

الصحيح من

انجيل المسيح

في اناجيل العهد الجديد

علي الشيخ

HAIDAR

بسم الله الرحمن الرحيم

الصحيح
من
إنجيل المسيح

في أناجيل العهد الجديد

علي الشيخ

WWW.ANNAJAT.ORG

هوية الكتاب

عنوان الكتاب: الصحيح من إنجيل المسيح

المؤلف: علي الشيخ

الناشر: مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية

عدد النسخ: ٢٠٠٠

الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ. ٢٠٠٤م

كلمة الناشر:

بعد أن بزغت شمس الرسالات السماوية، وأشرقت بنورها الوضّاء على ربوع العالم، أخذت تتفتح لها مغاليق القلوب، وتنتعش بدفئها الأرواح والنفوس، وراح الأنبياء والرسل ينشرون الخير والهدى بتعاليمهم الربانية حتى عمّ الخصب والنماء أرجاء المعمورة وعاد الناس يرفلون بالعز وامتلأت حياتهم بالسرور والحبور.

لكن هذا الأمر لم يدم طويلاً، فسرعان ما انتشرت خفافيش الظلام؛ لتحجب نور الحقيقة، فيخبو حينئذٍ وهجها في خضم الدخان المتراكم من الشبهات والتضليل، فلبس الباطل جلباب الحق، وتنكّبت الأمة طريق الهداية والصلاح. وهذا ما أصاب كثيراً من تعاليم الأنبياء السابقين ورسالاتهم، ومن بينهم رسالة نبي الله عيسى عليه السلام والتي امتدت إليها يد التشويه والتشويش، فاختلط الغث بالسمين ودسّت الأباطيل والأكاذيب بين تعاليم السيد المسيح عليه السلام. من هنا كانت مهمة أولئك الذين انبروا لإماطة اللثام عن وجه الحقيقة، ليست باليسيرة، وهم قلة في هذا المضمار، ومن أولئك القلائل مؤلف هذا السِّفر الجليل ـ الذي بين يديك ـ سماحة العلاّمة الشيخ علي الشيخ حفظه الله الذي عاش بروحه مع تعاليم السيد المسيح النقية لا تلك التي اعتراها الغبش والضبابية، عندما كان معتنقاً للديانة المسيحية ردحاً من عمره المديد.

فقد كان سماحته يحمل المسيحية الصافية بين جنباته، مما

جعله مرهف الحس، يتوق إلى الحقيقة؛ لذا شاءت الإرادة الإلهية أن يتعمّد بنور الإسلام بعد أن هداه الله سبحانه إلى دينه الحق «إن الدين عند الله الإسلام»[1]، فأشرق نور الحقيقة على صفحة قلبه، فحاول أن يستلخص في كتابه هذا ـ قدر إمكانه ـ تعاليم وأقوال السيد المسيح عليه السلام، والتي كانت مبثوثة في الأناجيل، فقام بجمع شتاتها وتنقيتها مما شابها من كلام باطل، وجعلها في هذا المصنّف الذي أطلق عليه اسم «الصحيح من إنجيل المسيح» وأجاب فيه كذلك عن كثير من الشبهات وردّ كثيراً من التخرّصات التي طفحت بها الأناجيل.

ومؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية التي دأبت منذ نشوئها على رفد المسيرة الفكرية والثقافية بكل ما هو جديد ومفيد ويصبّ في خدمة الدين الإسلامي الأصيل، رأت في هذا المؤلّف جهداً مبذولاً ومحاولة فريدة وطموحة لبيان الحقيقة فعمدت إلى طبعه ونشره لتسدي إلى قرائها الكرام خدمة متواضعة، ولتعمل على إعلاء كلمة التوحيد.

هذا ونسأل الله أن يوفقنا وجميع العاملين في سبيل الله لما فيه خير الدنيا والآخرة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قسم التأليف والتحقيق

في مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية

محرم الحرام ١٤٢٥هـ

---

(١) آل عمران : ١٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

المدخل

إنّ الحديث عن الكتاب المقدس الذي لدى المسيحيين، ولا سيّما (العهد الجديد) يُعد بالنسبة لي أمراً شيّقاً وصعباً في نفس الوقت، فلقد رضعت الإيمان بالمسيحعليه السلام والكنيسة منذ خروجي الى هذا العالم الواسع الفسيح، ونشأت وترعرعت في أحضان هذا الإيمان، وقد عشقت المسيحعليه السلام من صميم القلب، وكل ما يرتبط به من قريب أو بعيد، ولأنه ابن الله القدّوس فقد تقدّس كل شيءٍ ينتمي اليه، كالكنيسة والعهد الجديد، بل وحتى القساوسة وآباء الكنيسة.

ولذلك فإن للعهد الجديد ولا سيّما (الأناجيل الأربعة) منزلة ومكانة مقدسة في نفوس جميع المسيحيين، ولم أكن مستثنى من هذا الجمع، فقد كنت استمع الى الأناجيل وقصة المسيحعليه السلام فيها من

جدتي وأنا طفل صغير، وتعودت الى سماع الكثير منها في الكنيسة، وبالخصوص في قدّاس الأحد الكبير، حيث كان الأب يقرأ في كل اسبوع نصوصاً من الأناجيل الأربعة أثناء الصلاة، ولذلك ترسخت في قلبي وعقلي القداسة لهذا الكتاب السماوي الذي ينقل قصة المسيحعليه السلام وتعاليمه ومعاجزه وصلبه وموته وقيامته.

ولم يكن ليخطر ببالي في يوم من الأيام بأني سوف استطيع التشكيك في صدق هذا الكتاب بانه وحي الهي ابداً، ولكن بعد أن هداني الله القدير لدينه القويم، أي بعد اعتناقي للدين الإسلامي الحنيف، تجرأت في البحث عن الحقيقة، ومن المسائل التي دلوت دلوي فيها هي الالهام في الكتاب المقدس بعهديه، وقد درست هذا الموضوع بشكل مفصل في كتاب كبير جمع تاريخ المسيحية وعقائدها ومذاهبها منذ ظهور دعوة المسيحعليه السلام الى يومنا هذا.

وعند بحثي في الكتاب المقدس أنقدح في ذهني أن أقدّم العهد الجديد والأناجيل بالخصوص في كتاب مستقل بعد تنقيحه، والحقيقة التي لابد أن أبوح بها هي أني وحتى بعد اعتناقي للإسلام، ما برحت أطالع الأناجيل ولا سيما أقوال السيد المسيحعليه السلام، ولطالما تركت حِكَم وامثال وتعاليم المسيحعليه السلام في نفسي أثراً بالغاً وعظيماً، وقلّ ما كنت أطالع تلك النصوص من دون أن تنهمر الدموع من عيني

بلا اختيار، فكنت أشعر بأنّ تلك الكلمات نـابعة حـقيقة مـن هـذا الوجود المبارك (عيسى المسيحعليه السلام)، وإنها كلمات الله أُوحيت الى رسول الله وكلمته المسيحعليه السلام، ولا أخفي ايضاً انني قد ازداد حـبي وعشقي للمسيحعليه السلام ولأمه العذراء مريم، ولكن هذه المرة عن علمٍ واعتقادٍ وبصيرة، وخصوصاً بعد مطالعتي للآيات القرآنية الكـريمة التي تروي قصة المسيحعليه السلام وأمه القديسة مريم، وما فيها من روعة وجمال بيان للعبودية والطاعة للإله الحق من قبل المسيحعليه السلام وامه، إذ على ما اعتقد لم تذكر قصة نبي من الأنبياء في القـرآن الكـريم بالشكل والنحو الذي ذُكرت فيه قصة المسيحعليه السلام وامه.

ومن جانب آخر فالذي وجدته عند عامة المسلمين، وللأسـف الشديد، هو عدم الاهتمام بدراسة الأديان الاخرى إلّا نادراً، واعتقد أن هذا خطأ كبير، مع أن العكس قد حصل، وكثر المستشرقون الذين بحثوا وكتبوا عن الاسلام، واعتقد ان هذا الجهل بالأديان الاخرى تضرر منه المسلمون أنفسهم أكثر من غيرهم، فـالإنسان عـدو مـا جهل، ولذلك تصبح معرفة الآخرين امراً مهماً ومطلباً اساسياً، وهو ما أكد عليه الاسلام مراراً وتكـراراً، والجـهل بـالآخرين بـلا شك سيؤدي الى اصدار احكام قاسية على الآخرين، دون اتاحة الفرصة للطرف الآخر في ابداء رأيه وتوضيحه والدفاع عنه.

الانجيل والتحريف

الكثير من المسلمين بأن القرآن الكريم قد صرّح بتحريف الانجيل من خلال ما حكاه عن النصارى وكتبهم، ولكن في هذا الرأي الكثير من الخطأ، فالقرآن لم يتهم النصارى تصريحاً بتحريف الانجيل ابداً، بل ولم يذكر أن الانجيل الذي بين أيدينا حالياً هو محرّف. وبالعكس فالذي يطالع آيات القرآن الكريم يجد أن القرآن يسمي (الإنجيل) كتاب الله (البقرة ١٠١) بل ويطلق عليه انه آيات الله (آل عمران ٧٠) والقرآن يأمر النصارى بأن يحكموا بما انزل الله في انجيلهم قال تعالى: ﴿**وليحكم أهل الإنجيل بما انزل الله فيه**﴾[١] ويؤكّد القرآن أيضاً على ضرورة إقامة التوراة والانجيل ويهددهم بأنهم ليسوا على شيء حتى يقيموها قال تعالى: ﴿**قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل**﴾[٢]. بل وصفه تعالى (الانجيل) بانه كتاب هدى ونور وموعظة للمتقين[٣].

أما الآيات القرآنية التي تتحدث عن التحريف فإنها تقتصر على

---

(١) المائدة: ٤٧.

(٢) المائدة: ٦٨.

(٣) المائدة: ٤١.

اليهود فقط دون النصارى، وعلى التوراة دون الانجيل، وهذه الآيات أيضاً تتحدث عن تحريف جزئي للتوراة من قبل بعض اليهود مثل آية الرجم أو الآيات التي تتعلق بصفات النبي ﷺ. بل يذهب البعض إلى أن هذا التحريف هو على مستوى الترجمة فقط.

وقد ذهب أكثر المفسّرين إلى أن التحريف في قوله تعالى: ﴿**يحرفون الكلم عن مواضعه**﴾(١) وغيرها من الآيات التي أشارت الى تحريف الكتاب من قبل اليهود هو التحريف المعنوي دون اللفظي، فهذا الرازي يقول في تفسيره على هذه الآية:

«في كيفية التحريف وجوه: احدها: انهم كانوا يبدلون اللفظ بلفظ آخر... نحو تحريفهم «الرجم» بوضعهم «الحد» بدله... الثاني: القاء الشبه الباطلة والتأويلات الفاسدة وصرف اللفظ عن معناه الحق إلى معنى باطل بوجوه الحيل اللفظية... وهذا هو الأصح الثالث: انهم كانوا يدخلون على النبي ﷺ ويسألونه عن أمر فيخبرهم ليأخذوا به، فإذا خرجوا من عنده حرفوا كلامه» ويضيف في تفسيره للآية (١٣) من سورة المائدة: ﴿**يحرفون الكلم عن مواضعه**﴾ وهذا التحريف يحتمل التأويل الباطل ويحتمل تغيير اللفظ، وقد بيّنا فيما تقدم أن الأول أولى لأن الكتاب المنقول بالتواتر لا يتأتى فيه تغيير اللفظ».

---

(١) النساء: ٤٠.

وهنا يطرح السؤال التالي:

هل يصح أن يسمي القرآن الأناجيل (العهد الجديد) بأنها كتاب الله وآياته، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن القرآن الكريم نـزل عـلى النبيﷺ بعد ستة قرون من بعثة المسيحعليه السلام بأي ما لا يقل عن ثلاثة قرون من جمع الأناجيل في كتاب (العهد الجديد)؟

ولو كان الانجيل الحالي (العهد الجديد) المكـتوب فـي أربـعة أناجيل محرّفاً لاشار إليه القرآن الكريم في آياته وهذا ما لم يفعله صريحاً.

والجواب على هذا الاشكال أيضاً كـان أحـد الاسـباب التـي دفعتني الى كتابة هذا التحقيق، ونقول إن الاناجيل الاربعة تحتوي على تحريفات وهذا ما يؤكده القرآن في بـعض آيـاته تـلميحاً لا تصريحاً كما في مسألة صلب المسيح وموته، اذ القرآن ينفي كـون الذي صلب هو المسيح في حين أن الاناجيل الاربعة تؤكد على أن المصلوب هو المسيحعليه السلام.

ولذلك يمكن القول إن الأناجيل الأربعة وكـما سـيأتي يـمكن تقسيمها من خلال محتوياتها إلى ثلاثة أقسام رئيسية، فهي تنقل لنا: تعاليم المسيح وأقوالهعليه السلام، وتـنقل أيـضاً تـفسيراً وشـروحاً لتـلك التعاليم والأقوال، وكذلك تذكر الأحداث التاريخية التي جرت على

المسيح عليه السلام من قبيل ولادته وختانه وصلبه ووفاته ودفنه وقيامته...

فالانجيل الذي لم يصبه التحريف هو أقوال وتعاليم المسيح عليه السلام، وأما الشرح والتفسير والسرد التاريخي فليس هو مما انزله الله سبحانه على المسيح ولا مما اخبر الناس به، بل هو مثل ما إذا صنّف الشخص كتاباً، ثم يأتي من بعده من ينسخه فيذكر فيه سنة ولادة المصنف وعمره ونسبه والبيئة التي عاش فيها وكيفية وفاته، فان هذه الأمور كلها ليست من أصل الكتاب ولكنها اضافات من قبل الناسخ لذلك الكتاب، ولذلك نرى أن الرسول صلى الله عليه وآله نهى عن كتابة أي شيء مع القرآن، فلا يكتب في المصحف حتى اسماء السور، والذي أضاف إلى المصحف الشريف اسماء السور والوقف والابتداء وذكر في آخره دعاء ونحو ذلك فهو ليس من القرآن.

فالانجيل الحقيقي هو تلك التعاليم والأقوال التي انزلها الله سبحانه على المسيح عليه السلام وأمره بتبليغها إلى الناس وما زاد على ذلك فليس من الإنجيل في شيء، وقد يقال: إن الأناجيل التي ذكرت تعاليم المسيح عليه السلام وأقواله كانت كثيرة جداً وقد بلغت الأربعين، فمن أين نجزم أن ما ورد في هذه الأناجيل الأربعة هي تعاليم المسيح عليه السلام فقط؟

أقول: إن الذي بين أيدينا حالياً هو الأناجيل الأربعة فقط، ولذلك

فنحن لا نملك أية معلومات قطعية على ما ذكرته بقية الأناجيل، نعم هناك حالياً بعض الأناجيل التي يُذكر فيها تعاليم المسيح كإنجيل برنابا وغيرها، ولكن لأن المسيحيين لا يعتقدون برسميتها وقانونيتها لذلك لم أذكرها هنا، ويمكن أيضاً العمل على جمع تلك التعاليم للمسيحعليه السلام المبثوثة في الأناجيل الاخرى ومقارنتها بتعاليمهعليه السلام التي جاءت في هذه الأناجيل الأربعة، وهذا التحقيق يتطلب جهوداً كبيرة لكي يرى النور وأرجو أن يوفّقني الله إلى ذلك في المستقبل.

وبهذا التوضيح عسى أن يرتفع سوء الفهم من عنوان الكتاب الذي توهّمه البعض، فإني لم أقصد فيه من أن الانجيل الحقيقي المُنزّل على المسيحعليه السلام هو هذا الذي جمعته وقدّمته، بل كل ما أدّعيه هو أني قمت بجمع تعاليم المسيحعليه السلام وأقواله في الأناجيل الأربعة واثبات كونها تعاليم السماء الحقّة التي جاء بها المسيحعليه السلام وإن كان الكثير منها بحاجة الى تأمل ودقة لأن الترجمات التي تمت لهذه الاناجيل والتي هي بين ايدينا أبدلت الكثير من الالفاظ التي كانت قد ترجمت في اللغة اليونانية الى العربية وبما يلائم عقائد الكنيسة واسسها.

وقد يكون هناك الكثير من التعاليم التي جاء بها المسيحعليه السلام ولم

تذكرها الأناجيل الأربعة وهذا ما أشرت إليه آنفاً.

وهناك امر آخر دفعني لكتابة هذا الانجيل، وهو أن هناك ـ وللأسف ـ هاجساً وتخوفاً من الانفتاح على ثقافات العالم الاخرى لدى البعض، ولذلك نحن لا نملك في مكتباتنا التخصصية أيضاً والتي لا يرتادها إلّا اصحاب الفكر والثقافة، إلّا نزراً يسيراً من المصادر التي نستطيع من خلالها معرفة آراء الآخرين بشكل مباشر من خلال كتاباتهم ومؤلفاتهم وان كان هناك تحسناً ملحوظاً في الفترة الاخيرة، وهذا حافز آخر دفعني الى كتابة الاناجيل بشكل منقّح لتخرج عن دائرة كونها مجرّد كتب (ضلال).

وبذلك يمكن من خلال هذا الانجيل الوقوف على كنوز الحِكَم في هذه الأسفار وجعلها في متناول ايدي طلاب العلم والحقيقة للاستفادة منها لاعتقادي ان في قعر هذه الكتب يلمع الكثير من الذهب.

فان العلم والمعرفة هي التي تقود الإنسان الى جوهر الحقيقة والوصول الى الهدف الأسمى الذي خُلقنا من أجله.

وإني في هذا البحث سأتناول اولاً وبشكل مختصر جداً، الكتاب المقدس ولا سيما العهد الجديد منه، مع تقديم بعض الأبحاث المتعلقة به، وبعد ذلك سأنقل أقوال وتعاليم ومعاجز السيد المسيح عليه السلام من العهد الجديد، واخيراً أقدم خاتمة أبحث فيها

وباختصار أيضاً احداث الصلب والموت والقيامة التي ذكرتها الأناجيل الأربعة، ونرى مدى صحة تلك الأحداث والوقائع.

وفي الحقيقة فان هذا البحث كما اظن هو محاولة جديدة لم يسبقني اليها أحد من قبل على حد اطلاعي لا من المسيحيين ولا من غيرهم، نعم لقد تناول الكثير من الكتّاب المسلمين بالبحث والتحقيق الكتاب المقدس بعهديه، ولكن لم أجد احداً منهم تناول بالخصوص اقوال المسيح عليه السلام وتعاليمه من خلال نصوص العهد الجديد وهو ما فعلته في هذا البحث.

الكتاب المقدس

كما هو معروف فان الكتاب المقدس الذي هو بين أيدينا حالياً، يتكون من قسمين رئيسين هما: العهد القديم والعهد الجديد. والعهد القديم يتألف من ٣٩ سفراً حسب ما تعتقد به الطائفة اليهودية، وهناك اختلاف بين المذاهب المسيحية (الكاثوليك والارثوذكس والبروتستانت) حول عدد هذه الأسفار، فقد أضافت بعض الكنائس المسيحية اسفاراً أخرى الى هذه الأسفار سميت بالاسفار القانونية اللاحقة (الابوكريفا)[1]، ولست هنا بصدد دراسة العهد القديم ولذلك اكتفي بذكره فقط.

وأما العهد الجديد الذي هو المحور لهذا الكتاب فيمكن دراسته في جوانب ونواحي متعددة، لتقديم صورة واضحة عنه، ولتكون مدخلاً لدراستنا حول الصحيح من كلام المسيح عليه السلام والذي ورد في طيّات أسفاره.

---

(١) لقد بحثنا العهد القديم بشكل مفصّل في كتاب مستقل.

وقبل أن ادخل في تفاصيل البحث أود الاشارة الى نقطة مهمة، وهي أن العهد الجديد ـ والى نهاية القرن الثاني تقريباً ـ لم يكن أحد يتكلم بجلاء وصراحة عن الالهام فيه، ولذلك فحتى ذلك الزمان كانت كلمة (الكتاب المقدّس) تطلق فقط على العهد القديم دون العهد الجديد، ولذلك كان لابد من الانتظار ردحاً طويلاً من الزمن استمرّ لقرنين تقريباً قبل أن نسمع عبارة (الكتاب المقدس الملهم) الذي نعت به العهد الجديد.

وفي هذه الدراسة المختصرة سأحاول اولاً القاء الضوء على لغة الاناجيل (العهد الجديد) ومن ثم زمان كتابتها ومؤلفيها، وبعد ذلك سأتطرق الى الترجمات لهذه الأناجيل وبالخصوص الترجمة العربية لها.

أولاً: لغة الأناجيل

قبل الشروع في لغة الأناجيل، أرىٰ من المناسب تقديم نبذة مختصرة عن لغة المسيحؑ نفسه التي كان يتكلم بها والذي وعظ وبلّغ رسالته بها، وهي اللغة التي نزل بها الانجيل الحقيقي عليه من السماء (كما يصرّح بذلك القرآن) على احتمال قوي (وان كانت الآراء في هذا المجال مختلفة فالبعض يعتقد أن البشارة بالانجيل

كانت باليونانية).

كان يسوع الناصري الجليلي يتكلم اللغة الآرامية في لهجتها الجليلية[1]، وهي اللغة التي كانت سائدة ودارجة يومئذ في شمال فلسطين، والتي كانت ومنذ القرن الثامن قبل الميلاد اللغة المستعملة في كثير من بلاد ومناطق الشرقين الأدنى والأوسط. ولذلك كانت هي اللغة السائدة اكثر من العبرانية و لاسيما في المدن الشمالية الجليلية.

---

(١) تعتبر اللغة الآرامية من اللغات السامية القديمة، وكانت هذه اللغة تسود مناطق كثيرة من فلسطين وسوريا وما بين النهرين، ويعود تاريخها تقريباً الى ١١٠٠ سنة قبل الميلاد، وتطورت هذه اللغة واطلقت عليها صفة (الآرامية الدولية) على اللغة الآرامية الرسمية بين سنة ٢٠٠ ـ ٧٠٠ قبل الميلاد، وقد انقسمت هذه اللغة الى لهجات محلية متعددة، منها اللهجة الآرامية الغربية المستعملة في فلسطين في اليهودية والسامرة والجليل.
ويمكن تقسيمها أيضاً الى الآرامية القديمة (١١٠٠ ق. ب ـ ٢٠٠ ب. م) والآرامية المتأخرة أو المتوسطة (٢٠٠ م ـ ٧٠٠م) والآرامية الحديثة (السورث) (٧٠٠ م ـ الى الآن) وهي مستعملة في بعض المناطق من سوريا وشمال العراق وتركيا ولبنان ويطلق عليها (السورث الغربية)، وهناك (السورث الشرقية) وهي اللغة التي نستعملها الى الآن في محادثاتنا اليومية، وهي مستعملة في المدن والقرى الكلدانية والاثورية في شمال العراق (زاخو، دهوك، اربيل وغيرها) وجنوب تركيا ونواحي بحيرة اورميا، وبعض المناطق من طهران وسلماس.

وعلى هذا يمكن القول بجزم بأن المسيحﷺ كان يستعمل هذه اللغة الآرامية في مواعظه وكرازته مع شعبه وابناء وطنه، وقد قضى كما هو معلوم معظم عمره المبارك في هذه النواحي من فلسطين، ولكنه كان احياناً يتكلم العبرية بشكل استثنائي وذلك في مجادلاته مع اليهود، ولا سيما الكتبة والفريسيين الذين كانوا شديدي التعلق بلغتهم العبرية، بل وانه عند قراءته للتوراة المكتوبة بلغتهم كان يفسر تلك الاقوال باللغة العبرية أيضاً. بل وينقل انه كان يتكلم اليونانية احياناً اخرى.

ولكن هناك مشكلة جديّة في هذه اللغة الآرامية التي كان يتكلم بها المسيحﷺ، وهي انه من الصعوبة تحديد وتعريف اللغة الفلسطينية (الآرامية) التي تزامنت وعهد المسيحﷺ لأن الوثائق الآرامية المعاصرة قليلة جداً، وتحليلها ليس يسيراً بل في غاية الصعوبة.

وبعد هذه المقدمة نعود الى بحثنا الأصلي وهو لغة الأناجيل، فنقول قبل كل شيء: من المؤكد أن الاناجيل التي وصلت الينا هي المكتوبة باللغة اليونانية، وهي اما نسخ للاصل أو ترجمة من العبرية أو الآرامية الى اليونانية، والكنيسة عندما قبلت هذه الاسفار رسمياً واعطتها صفة القانونية كانت النسخ الموجودة بين يديها هي النسخ

اليونانية فقط، وقد اختلفت الآراء حول لغة الاناجيل، ولكن يمكن تقسيم لغات الانجيل الى اقسام ثلاثة:

١ ـ الانجيل العبراني: ذهب البعض الى أن لغة الأناجيل هي العبرانية، وانها كتبت اولاً بالعبرانية، وذلك لأن الانجيل نص رسمي معترف به، فمثل هذا النص الذي هو امتداد للعهد القديم لابد أن يكون عادة باللغة العبرانية، وايضاً فان بعض الآباء القدماء قد شهدوا أن انجيل متّى كان قد كتب اولاً بالعبرانية ومن ثم ترجم الى اليونانية.

ولكن العبرانية المقصودة هنا هي ليست العبرانية مقابل الآرامية، فهي لا تعني اللغة العبرانية فقط، بل يمكن أن تقصد وتعني أيضاً أي لغة سامية اخرى غير اليونانية، فهي سميت كذلك للتمييز بين اللغة اليونانية (لغة الدخلاء) وبين لغة سكان فلسطين وهي العبرية والآرامية.

٢ ـ الانجيل الآرامي: وهناك البعض من علماء الكتاب المقدس يقولون بأن الاناجيل كتبت اولاً باللغة الآرامية، فهي لغة انجيل المسيح وبشارته ورسالته، وكذلك لغة الرسل الأولين (الحواريين الاثني عشر)، وبعد ذلك ترجمت هذه الاناجيل من الآرامية الى اللغة اليونانية.

٣ـ الانجيل اليوناني: ويعتقد بعض الباحثين في الكتاب المقدس ان الانجيل اليوناني هو نوع من التفسير (مثل الترجوم)(١) لبشارة يسوع الناصري ﷺ التي كانت بالآرامية الاصلية، وان كاتب كل انجيل من الاناجيل الأربعة عبّر عنها وفسرها باليونانية حسب فهمه، فالكاتب الانجيلي كان يحاول أن يعبر عن افكاره باليونانية، او ربما كان ينقل من مصدر آرامي (شفهي او كتابي) الى اليونانية وعلى قدر امكانه وتمكّنه من تلك اللغة وبحسب فهمه واستيعابه لذلك المصدر(٢).

واخيراً نستطيع الوصول الى نتيجة من خلال هذه الآراء للباحثين في الكتاب المقدس وهي أن النصوص الانجيلية اليونانية ماهي إلّا ترجمة للأناجيل التي كُتبت باللغة الآرامية او العبرية الاصلية، وهذا الرأي هو السائد، فهناك اسماء وعبارات وكلمات حُفظت كما هي باللغة الآرامية، واضافة الى ذلك نرى الاختلاف في الترجمات اليونانية نفسها، ويرجع هذا الاختلاف الى وجود كلمات

---

(١) الترجوم: هو التفسير لنصوص التوراة والتلمود عند اليهود.

(٢) وهو يؤيد ما يعتقد به المسلمون من ان هناك انجيل اصلى جاء به المسيح ﷺ ولكنه وبسبب الظروف الصعبة التي مرّت عليه وعلى حوارييه في بداية الدعوة المسيحية ضاع، ومن بعد ذلك حاول التلاميذ كتابة ما يتذكرونه من ذلك الانجيل الاصلي.

آرامية تحتمل معنيين، وكل واحد من المترجمين اختار معنىً يختلف عن الآخر.

وهذا يعني أن هذه النصوص التي بين ايدينا قد ترجمت الى اليونانية كما اعتقد السواد الأعظم من علماء الكتاب المقدس، (فالأناجيل اليونانية الحالية نقلت من مصادر آرامية مكتوبة، فلقد كتبت الاناجيل اولاً بالآرامية (السريانية القديمة) والعبرية ثم قام بعض الاشخاص من الناطقين باللغة اليونانية بترجمتها حرفياً، فنقلوا الآرامية الى اليونانية نقلاً مباشراً، لكن مراراً على حساب المعنى الآرامي الأصلي، فالاناجيل اليونانية هي بالحقيقة «ترجمة» لنص آرامي أو عبري مفقود»[١].

ثانياً: تاريخ كتابة أسفار العهد الجديد ومؤلفوها

وقبل الخوض في خصوصيات العهد الجديد (الاناجيل) وكيفية تأليفه وزمانه، أشير الى نقطة أساسية في الكنيسة المسيحية، وهي أن الكنيسة تقسم التقليد والبشارة الى قسمين: التقليد الشفهي، والتقليد الكتابي، ولتوضيح هذه النقطة سنبحث أولاً في التقليد الشفهي ومن ثم في التقليد الكتابي ليتسنى لنا فهم العهد الجديد بشكل اوضح، لأن

---

(١) كتاب (مرقس على لسان يسوع) ص ٣٩.

التقليد الكتابي يعتمد كلياً على التقليد الشفهي، فهو الينبوع الذي نهل منه مؤلفو أسفار العهد الجديد.

١ ـ التقليد الشفهي (المنقول)

ان للتقليد الشفهي اهمية بالغة، ففي بداية الدعوة والكرازة للمسيح عليه السلام كان التبشير بشكل شفاهي كما يعتقد المسيحيون، فهي الانطلاقة للدعوة المسيحية، فالرسل وتلاميذ الرسل تناقلوا كلام واعمال المسيح عليه السلام بشكل شفوي أي أنهم لا يعتقدون بوجود كتاب أو انجيل أوحي به للمسيح عليه السلام، وقد نقلت الحوادث التي جرت في زمان بعثة المسيح عليه السلام [والتي تقدّر بثلاث سنين فقط] على ألسن التلاميذ والرسل الى الأجيال من بعدهم، ولذلك تعتبر هذه التقاليد هي الانطلاقة للتقليد المسيحي، وهي المصدر الأساسي لمعرفة اقوال وافعال المسيح عليه السلام، وهذا التقليد الشفوي هو أوسع افقاً من التقليد الكتابي، فان ما كتب بعد ذلك من هذا التقليد لا يمثل كل ما جاء في التقاليد الشفهية، بل ان هذا ما صرّح به يوحنا الانجيلي في انجيله عندما قال:

«وهناك امور كثيرة أتى بها يسوع، لو كتبت مفصلة لحسبت أن الدنيا نفسها لا تسع الاسفار التي كتبت فيها».

فهذا هو ما يعتقده المسيحيون في التقليد الشفهي، ولا يسعني هنا إلّا أن اقول: ان تناقل الأحاديث ومجريات الحوادث من لسان الى لسان ومهما كان الناقل والمستمع امينين لابد أن يشوبه النقص والزيادة وهذا ظاهر بالوجدان والتجربة، ولذلك نرى في التقليد الكتابي اختلافاً كثيراً، والسبب هو كما اعتقد ان الذين كتبوا الاحاديث التي جرت في زمن بعثة المسيح عليه السلام استمعوا الى تلك الحوادث من أناس مختلفين، ولذلك نرى القصة والحادثة الواحدة كتبت في انجيل متى مثلاً بشكل يختلف كلياً عمّا كتبها لوقا الانجيلي او مرقس أو يوحنا، وكذلك نرى أن بعض الكتّاب ذكروا احداثاً لم يذكرها الانجيليون الآخرون وبالعكس، وهذا يؤيد القول بأن التقليد الشفهي لا يمكن الاعتماد عليه بشكل مطلق ابداً، ولهذا يمكن أن يكون النقل مطابقاً للواقع أو لا، ولذلك هناك الكثير من الباحثين لا يعتقدون بالالهام والوحي الالهي لهذه الاسفار، بل يرون انها مجرّد وثائق تسجل الحوادث والوقائع في بداية ظهور بشارة المسيح عليه السلام، وحالها كحال أي من الوثائق التاريخية، فهي معرّضة للبحث العلمي والنقد اللغوي والتاريخي وغيرها، وهي الحقيقة التي تسعى الكنيسة الى اخفائها بكل الطرق والوسائل.

٢ ـ التقليد الكتابي (المكتوب)

كما ذكرت فإن في الأصل هو أن «الانجيل» الواحد كان بشارة شفهية، ولكنها مع مرور الزمن، سجلت تلك البشارة الشفهية من قبل أربعة اشخاص، ومن ثم سُمّي كل واحد من تلك الكتب باسم انجيل، فأصبحت أربعة اناجيل، ويطلق على هذه الكتب في تقليد الكنيسة: «انجيل ربنا يسوع المسيح حسب متى.. حسب مرقس... حسب لوقا.. حسب يوحنا». ومن ثم اصبحت هذه (الأناجيل الأربعة) مع بقية اسفار العهد الجديد، الكتاب المقدس والاعلان الرسمي القانوني لأنجيل المسيحﷺ، وتم ذلك تقريباً في بداية القرن الرابع الميلادي، على يد الكنيسة.

وأما الاسباب التي أدت الى التقليد الكتابي وعدم الاكتفاء بالتقليد الشفهي كما يرى المسيحيون، فيمكن تلخيصها بما يلي:

١ ـ رغبة المسيحيين لا سيما الجدد منهم بالحصول على معلومات اوسع عن حياة وتعاليم المسيحﷺ يحتفظون بها كي لا يعتريها النسيان.

٢ ـ تقدم السن بالرسل الأولين وشدة الاضطهادات التي كانت تحيط بهم من قبل اليهود والتي كانت تهدد حياتهم حتى أن البعض

منهم قد استشهد بسبب دعوته وشهادته للمسيح عليه السلام.

٣ ـ ظهور الأفكار العقائدية تحت تأثير الوثنية والغنوصية (وهي نزعة فلسفية دينية تهدف الى ادراك كنه الاسرار الربانية) وايضاً تأثير العنصرية اليهودية، مما ادى الى القلق في صفوف المؤمنين الجدد، وذلك لتداخل التعاليم المسيحية الحقّة وغيرها من التعاليم الباطلة في العقيدة المسيحية.

٤ ـ البعد الزماني والمكاني، ونعني بالبعد الزماني هو الابتعاد عن زمن ظهور المسيح عليه السلام، والمكاني الابتعاد عن مركز الرسالة المسيحية اورشليم ـ القدس.

واسباب اخرى عديدة دفعت بالمسيحيين الاوائل الى تدوين التعاليم التي تلقوها من المسيح عليه السلام او من تلاميذه ورسله كي لا تنسى، والاحتفاظ بها للأجيال اللاحقة[١].

ثالثاً: اسفار العهد الجديد وتكوينها

ان الحقيقة التي يعترف المسيحيون انفسهم بها، هي أنه ليس هناك تاريخ دقيق لزمان كتابة اسفار العهد الجديد، ولكنهم يؤكدون انها كُتبت بعد رفع المسيح عليه السلام بأكثر من عقدين على أقل تقدير، وأول ما

---

(١) كتاب المسيح في الفكر المسيحي بتصرف ص ١١٣.

كتب من هذه الأسفار هو رسائل القديس بولس، ولأني في هذا البحث أحاول جمع اقوال وافعال المسيحعليه السلام، من خلال الأناجيل الأربعة فقط لذلك سأكتفي بالقاء الضوء على الاناجيل الاربعة، واترك بقية الاسفار الاخرى لأنها تعاليم التلاميذ والرسل لا تعاليم المسيحعليه السلام وأقواله نفسه.

والأناجيل الاربعة وباتفاق جميع علماء الكتاب المقدس كتبت بعد النصف الاول من القرن الاول الميلادي، وقد اعترفت الكنيسة بها رسمياً (مع الاختلاف في عددها) بعد نهاية القرن الثاني الميلادي، وقد كتبت هذه الاناجيل تقريباً بين سنة ٦٧ ـ ١٠٠ ميلادي، وعلى هذا فتكون المدة بين رفع المسيحعليه السلام والاناجيل تتراوح على اقل تقدير بين (٣٧ ـ ٦٠) سنة.

وكما ذكرت آنفاً فاني لست بصدد دراسة اسفار العهد الجديد بشكل مفصل وكامل، لأن ذلك يتطلب دراسة واسعة وشاملة[١]، ولكن لتوضيح الصورة للقارئ العزيز حول الاناجيل سأكتفي بذكر نبذة مختصرة عن هذه الاناجيل الأربعة وعن مؤلفيها وزمان كتابتها.

---

(١) وقد قمنا بدراسة اسفار العهد الجديد بشكل مفصل في كتاب مستقل.

الانجيل حسب متّى

هو الانجيل الاول من اناجيل العهد الجديد، وينسبه المسيحيون الى القديس متّى، ومتّى اسم عبرى (مثتيّا) معناه (عطية الله او عطاء الله)، وله اسم ثانٍ وهو لاوي بن حلفي، وقد لقب بالعشار، وهو احد الاثنى عشر رسولاً، وكان جابياً في كفر ناحوم، وكانت وظيفة الجباية محتقرة بين اليهود، إذ أنه كان يجبي ضريبة العشر لحساب الرومانيين.

ومن المرجّح أن متى كتب انجيله في فلسطين لأجل المؤمنين من اليهود الذين اعتنقوا الديانة المسيحية، ولا يعرف بالضبط زمن وفاته ومكانه.

واختلف القول بخصوص لغة هذا الانجيل الاصيلة، فذهب البعض الى انه كُتب باللغة العبرانية او الآرامية التي كانت اللغة الدّارجة عند اليهود في ذلك الزمان، واعتقد آخرون انه كتب باللغة اليونانية كما هو الآن، ولكن الرأي الأول هو المرجح استناداً الى شهادة الكنيسة القديمة. وقد ترجم الى اليونانية بعد ذلك، ثم فقد الاصل العبري أو الآرامي وبقيت ترجمته اليونانية فقط.

وأما زمان كتابته للانجيل فقد اختلف فيه كثيراً، فذهب البعض إلى انه كتب قبل خراب اورشليم سنة ٧٠م، وآخرون قالوا انه كتب بعد خراب اورشليم، ويعتقد أنه كتب بين سنة ٦٠ ـ ٧٠ م، وأما الترجمة فيعتقد انها تمت قبل نهاية القرن الاول الميلادي، أو بعد ذلك.

الانجيل حسب مرقس

وهو الانجيل الثاني في ترتيب اسفار العهد الجديد، ولكن هذا لا يعني بالضرورة انه كتب بعد انجيل متى، ومرقس اسم لاتيني معناه (مطرقة) ولكاتب الانجيل اسم ثانٍ عبري وهو (يوحنا)، ولم يكن مرقس من تلامذة المسيحعليه السلام الاثني عشر، وقد ولد في اورشليم، وكانت لاسرته صلات وثيقة مع تلامذة المسيحعليه السلام الاوائل، اذ انهم كانوا يجتمعون عند امه (مريم) حسب ما يذكر سفر اعمال الرسل، وكانت هذه الاسرة غنيّة، وكان مرقس نسيب الرسول برنابا، احد وجهاء كنيسة اورشليم ـ القدس، وقد صاحب مرقس برنابا وبولس في بداية حياته التبليغية، واخيراً صحب بطرس وصي عيسى المسيحعليه السلام، وقد احبه بطرس حتى انه دعاه ابنه، وقد اتفق آباء الكنيسة على أن مرقس هومترجم بطرس، اذ انه كان يترجم له في بعض المواضع، ويقال ايضاً انه كتب انجيله تحت ارشاد الرسول

بطرس، أو أن بطرس كتب بعض الحوادث التي شاهدها وان مرقس كتب انجيله بعد مطالعة هذه الكتابات.

وعلى اي حال فإن مرقس لم يكن شاهد عيان للاحداث التي يرويها، ولذلك فانه يذكر من اقوال المسيح عليه السلام وافعاله أقل مما يذكره لوقا ومتى، ولهذا نرى انجيله هو اقصر الاناجيل الأربعة.

واما زمان كتابته للانجيل فان التقليد القديم للكنيسة يذهب الى انه كتب بين سنة (٦٤ ـ ٦٨) ميلادي أي قبل خراب اورشليم، والاعتقاد السائد هو انه كتبه في روما ووجّهه الى المسيحيين الرومانيين، واما لغة الانجيل فالآراء فيها مختلفة، فالبعض يعتقد انه كتب بالعبرية أو الآرامية وترجم بعد ذلك الى اليونانية.

الانجيل حسب لوقا

وهو الانجيل الثالث حسب ترتيب اسفار العهد الجديد، ولوقا اسم لاتيني وربما كان اختصار «لوقانوس» او «لوكيوس»، وفي القرن الثاني للميلاد كان الاعتقاد سائداً بأن لوقا هو كاتب الانجيل الثالث و(سفر اعمال الرسل)، ولم يكن لوقا يهودياً بل ولدُ من ابوين يونانيين في انطاكية (سوريا) وهي المدينة التي دعي فيها اتباع المسيح عليه السلام لاول مرة باسم المسيحيين حسب التاريخ المسيحي،

ويعتقد علماء الكتاب المقدس أن لوقا كان طبيباً، بل وزعم بعض الأقدمين انه كان رساماً وقد رسم صورة السيدة مريم العذراء، وقد التقى بولس فأصبح صديقه ورفيقه، وكان معه في بعض اسفاره، ولم يكن لوقا ايضاً من تلامذة ورسل المسيحعليه السلام الاثني عشر، (فهو مثل مرقس) ولا يعرف عنه شيء سوىٰ ماهو مذكور في انجيله هذا وسفر اعمال الرسل، على أن زمن موته وكيفيته لا يعرف احد عنهما شيئاً، وقد قيل انه بلغ السبعين او الثمانين من العمر، والكنيسة تكرّمه تكريم الشهداء.

وقد كتب لوقا انجيله باللغة اليونانية، وقد وجهه الى شخص يدعى ثاوفيلس الذي هو احد المسيحيين من اصل اممي (غير يهودي) على الارجح، ولم يكن لوقا شاهد عيانٍ للاحداث التي وقعت في زمان المسيحعليه السلام، بل تسلّم المعلومات من اناس آخرين كما يذكر هو نفسه في فاتحة انجيله إذ يقول: «اذا كان كثيرون قد اخذوا بتأليف قصة في الامور التي تمت بيننا كما سلّمها الينا الذين كانوا منذ البدء شهود عيان وخدّاماً للكلمة، رأيت انا ايضاً اذ قد تتبعت كل شيء من الاول بتدقيق ان اكتبها لك بالترتيب ايها العزيز ثاوفيلس».

ومن المرجح أن لوقا كتب انجيله هذا في روما ما بين سنة

٦٥ ـ ٨٠ ميلادي، والاعتقاد السائد هو أن لوقا اخذ الشيء الكثير من اخبار المسيحﷺ عن انجيل مرقس، واما الاخبار والاقوال التي انفرد برواياتها، فقد اخذها عن اناس يُعتقد انهم كانوا شهود عيان للحوادث في زمن المسيحﷺ، واذا قارنّا بين انجيله وبقية الاناجيل، لوجدنا عنده ما يقارب من خمس مئة آية لم يرد منها شيء في بقية الاناجيل.

وتسمى هذه الاناجيل الثلاثة الاولى، بالاناجيل «الازائية» او الموافقة، فهي الى حد كبير تتشابه فيما بينها في نقل الاقوال والاحداث، بل احياناً تتطابق بالنص، وهذا ما دفع ببعض الباحثين في الكتاب المقدس الى القول بأن هناك كتاباً واحداً ومصدراً واحداً لجميع هذه الاناجيل الثلاثة المتوافقة، اقتبس منه الانجيليون الثلاثة في كتابة اناجيلهم.

الانجيل حسب يوحنا

وهو الانجيل الرابع من اسفار العهد الجديد، وهو يختلف بشكل كلي عن الاناجيل الثلاثة الاولى، ويطلق عليه احياناً «الانجيل اللاهوتي».

وينسب هذا الانجيل الى يوحنا الرسول (وهناك اعتراضات

كثيرة على هذا الرأي)، وقد ذهب البعض الى أن كاتبه هو يوحنا الشيخ الذي ذكره بابياس (اسقف هيرابوليس) في اوائل القرن الثاني الميلادي، وقال آخرون: من المحتمل أن يوحنا الشيخ هو نفسه يوحنا الرسول.

وعلى أية حال فان يوحنا الرسول هو يوحنا بن زبدي، ويوحنا صيغة عربية للاسم «يوحنان» في اسفار العهد الجديد، ويوحنان اسم عبري معناه «يهوه حنون، يعنى الله حنون»، ومن المرجح انه ولد في بيت صيدا، وكان ابوه صياداً، وقد عمل يوحنا واخوه يعقوب مع ابيهما في صيد الاسماك، والظاهر من الاناجيل انه كان تلميذاً ليوحنا المعمدان (يحيىٰ) قبل ان يتلمذ للمسيح عليه السلام، وقد دعاه المسيح عليه السلام واخوه يعقوب، وهما على شاطئ بحيرة طبرية فتبعاه، ومنذ ذلك الحين لزم يسوع المسيح عليه السلام واصبح من التلامذة المقربين اليه جداً، واطلق يسوع عليه وعلى اخيه يعقوب لقب (ابني الرعد)، وكانا مع بطرس يعتبران قائدي التلاميذ الاثني عشر، واصبحوا فيما بعد قادة كنيسة اورشليم، وقد عهد يسوع الى يوحنا بمهمة الاعتناء بأمه عندما كانا معاً قرب الصليب حسب الانجيل.

وكما ذكرت فان انجيل يوحنا يختلف عن الاناجيل الثلاثة الاخرى اختلافاً جذرياً، فان الكاتب لهذا الانجيل يفترض حسب

الظاهر ان قرّاء الانجيل لديهم معرفة مسبقة للحقائق المتعلقة بحياة المسيح ﷺ، ولا يتضمن هذا الانجيل أيّة امثال، والاحداث التي يذكرها قد حدثت معظمها في اورشليم او ضواحيها، ويحاول انجيل يوحنا التركيز على الجنبة اللاهوتية للمسيح ﷺ، ولذلك يسمى بالانجيل اللاهوتي، والاعتقاد السائد في التقليد المسيحي هو أن يوحنا كتب انجيله هذا لدحض البدع المضلّة التي كان فسادها آنذاك قد انتشر في الكنيسة الناشئة.

واما زمان كتابته فان المتفق عليه انه كتب في أفسس في نهاية القرن الاول (٩٠ ـ ١٠٠) ميلادي، وقد كتب باللغة اليونانية التي كانت معروفة في تلك الأيام.

واكتفي هنا بهذا المختصر عن هذه الاناجيل الأربعة وان كان البحث يتطلب عمقاً وتفصيلاً اكثر، ولكن هذا خارج عن عهدة هذا الكتاب، وانما ذكرت هذه المقدمة عن الاناجيل كتمهيد للدخول في الموضوع الاصلي للكتاب وهو جمع اقوال المسيح ﷺ من اسفار العهد الجديد، وقبل الدخول في الموضوع اكمل هذا البحث بذكر نبذة مختصرة عن الترجمات العربية لاسفار العهد الجديد لاتمام الفائدة من هذه المقدمة.

الترجمات العربية للكتاب المقدس

ان الترجمة العربية للكتاب المقدس بعهديه تعود الى زمن بـعيد تقريباً منذ سنة (٧٥٠) ميلادي على يد الاسقف يوحنا في اشبيلية باسبانيا وهناك رأي يذهب الى أبعد من هذا الزمان، وتـوالت بـعد ذلك الترجمات للكتاب المقدس، ولكن احياناً كانت الترجمة تقتصر على بعض اجزائه او تكتفي بالعهد القديم دون الجديد وبـالعكس، والذي يهمنا هو ذكر الترجمات للعهد الجديد او الكتاب المـقدس بعهديه فحسب، والظاهر ان اول ترجمة للعهد الجديد كانت على يد (ابو الفرج عبدالله بن الطيب) المتوفى سنة ١٠٤٣ م، وقد ترجم ابو الفرج الدياطسّرون (اي الاناجيل الاربعة محبوكة في انجيل واحد) من السريانية الى العربية، وقد طبعت هذه الترجمة بروما عام ١٨٨٨ ثم في بيروت عام ١٩٣٥م.

وفي سنة ١٢٥٠م ترجمت الاناجيل الى العربية على يد هبة الله ابن العسال في الاسكندرية.

وهناك ترجمة للعهد الجديد سنة ١٢٦٤ م طبعها وليم واطس عام ١٨٦٦ في لندن لمنفعة الكنائس الشرقية.

وفي سنة ١٦٧١ كانت هناك ترجمة للكتاب المقدس بعهديه مع

الكتب المضافة في التوراة السبعينية، صدرت في روما، وتشمل النص العربي مع النص اللاتيني، وتكمن اهميتها في انها اول ترجمة كاملة للكتاب المقدس في اللغة العربية، وعلى مصطلحاتها ارتكزت الترجمات العربية المهمة للكتاب المقدس التي صدرت في القرن التاسع عشر.

وفي عام ١٨٥٧ تمت ترجمة الكتاب المقدس بعهديه في لندن، وقام بالترجمة الى العربية فارس الشدياق ووليم واطس، نشره من جديد الأب ابراهيم شرّوج عام ١٩٨٢.

وفي عام ١٨٦٥ تمت ترجمة الكتاب المقدس بعهديه الى العربية على يد بطرس البستاني والمرسلان الانجيليان عالي سميت وكرنيليوس فانديك، وهذّب عباراته الشيخ ناصيف اليازجي والشيخ يوسف الاسير، وتعتبر هذه الترجمة من اشهر الترجمات العربية للكتاب المقدس واوسعها انتشاراً في العالم العربي والعالم.

وفي سنة ١٩٠٣ كانت هناك ترجمة للعربية للعهد الجديد فقط (قراءات العهد الجديد مرتبة حسب اشهر السنة الطقسية) وقد نقّحها بالاستناد الى الترجمة الانجيلية واليسوعية والنص اليوناني وهبة الله صرّوف، نشرته من جديد مطرانية بيروت للروم الارثوذكس عام ١٩٨٣.

وفي سنة ١٩٥٣م كانت الترجمة البيروتية المعروفة بـالبولسية، قام بها الأب البولسي جورج فاخوري وكانت بداية عصر جديد في ترجمات الانجيل الى العربية اسلوباً وتبويباً واخراجاً.

وفي سنة ١٩٧٨ في بيروت ايضاً صدرت ترجمة للعهد الجديد من قبل جمعية الكتاب المقدس، وقد صاغ اسلوبها العربي الشاعر يوسف الخال، وهي اول ترجمة عربية وضعتها لجنة من علماء لاهوتيين تنتمي الى مختلف الطوائف المسيحية من انجيلية (بروتستانت) وكاثوليكية وارثوذكسية.

وهناك العشرات من الترجمات الاخرى للكتاب المقدس بعهديه او لبعض اجزائه لا يتسع المجال لذكرها، والمهم في هذا المضمار هو ان الترجمات تختلف اختلافاً كثيراً فيما بينها، ويعود هذا الاختلاف تارة الى استناد المترجم الى نصوص مختلفة عما يستند عليه المترجم الآخر، او في فهم النص الواحد احياناً، وهذه مسألة طبيعية في عالم الترجمة، وهناك المثل الايطالي المشهور الذي يقول «المترجمون كاذبون» وذلك لصعوبة نقل بعض الكلمات والمعاني من لغة الى اخرى دون الوقوع في اخطاء غير متعمدة.

وعلى أي حال فان ترجمة البستاني (فانديك) تعتبر الآن هي اشهر الترجمات العربية التي يعتمد عليها في العالم العربي المسيحي،

وقد تختلف قبول الترجمات من طائفة الى اخرى.

وأخيراً أود الاشارة الى نقطة مهمة واساسية في هذا البحث، وهي تعتبر الاساس الذي اعتمدته في جمع اقوال سيدنا المسيحعليه السلام، ألا وهي تقسيم محتويات الاناجيل، ومن خلال هذا التقسيم سنستطيع الوقوف على الصحيح من اقواله وافعالهعليه السلام.

تقسيم محتويات الاناجيل

يمكننا من خلال مطالعة الاناجيل الاربعة تقسيم محتويات هذه الاناجيل الى ثلاثة اقسام رئيسية هي: أ ـ نقل تعاليم واقوال المسيحعليه السلام، ب ـ تفسير وشروح وتعليق على تلك الاقوال من مؤلف الانجيل، ج ـ نقل الاحداث والوقائع التاريخية المرتبطة بحياة المسيحعليه السلام.

فهذه الاناجيل تارة ينقل مؤلفوها اقوالاً وتعاليم وافعالاً للمسيحعليه السلام، وإما أن تكون هذه الاقوال قد سمعها كاتب الانجيل بنفسه من المسيحعليه السلام مثل متى ويوحنا (اذا صحت نسبة الانجيلين اليهما) لأنهما من تلامذة المسيحعليه السلام ورسله، وإما قد نقلها الكاتب مثل (مرقس ولوقا) عن افواه التلاميذ كما فعل مرقس فى نقله عن بطرس (حسب التقليد المسيحي) او عن افواه الناس الذين استمعوا

من التلاميذ او من غيرهم الى المسيح عليه السلام.

وتارة اخرى يضيف الكاتب للانجيل بعد نقل الاقوال او الامثال او الافعال للمسيح عليه السلام شرحاً وتفسيراً من عنده على هذا القول والفعل، وهو كثير في الاناجيل، فهذه الاضافة على تلك الاقوال والافعال هي من خيال الكاتب وفهمه لكلام وفعل المسيح عليه السلام.

وتارة لا هذا ولا ذاك، بل ينقل لنا الكاتب واقعة وحادثة تاريخية وقعت في زمن المسيح عليه السلام مرتبطة به عليه السلام، مثلاً قصة القاء القبض عليه من قبل اليهود ومحاكمته ومن ثم صلبه ودفنه وقيامته وغيرها، فهذه الاحداث والوقائع يذكرها كاتب الانجيل، وفي اغلب الاحيان إن لم نقل دائماً فان الكتّاب لم يكونوا شهود عيان لتلك الحادثة، مثلاً عند القاء القبض على المسيح عليه السلام هرب التلامذة كلهم ولم يبق احد منهم مع المسيح عليه السلام، وعندما اقتاده عليه السلام الجنود الى المحكمة لم يكن احد من التلاميذ او كتّاب الاناجيل حاضراً هناك، وشواهد اخرى كثيرة كلها تؤكد على أن مؤلفي هذه الاناجيل لم يكونوا شهود عيان لتلك الاحداث.

وهنا يبقى سؤال يطرح حول هذا القسم من النصوص، وهو كيف نقل كتّاب الأناجيل هذه الوقائع، ويمكن الاجابة على هذا السؤال على نحوين:

النحو الأول: وهو ما يعتقد المسيحيون به، من أن هؤلاء الكتّاب ملهمون، أي ان الالهام الالهي هو المصدر لتلك المعلومات التي نقلوها، والوحي والالهام الكتابي عند المسيحيين يختلف عن الوحي عند المسلمين، لأن المسيحيين يعتقدون ان الله في الواقع يحثّ الانسان الملهم على الكتابة دون أن يحطم ويمحي شخصيته بسبب ذلك الالهام، بل انه يحثّه ويحمّسه، أي أن روح الله يقود الكاتب الملهم ويلهمه الى التفكير وتدوين ما يريده الله وكما يريده، ولكن ذلك كلّه يتم مع احترام حرية واستقلالية الكاتب وعبقريته، فالكاتب للالهام يبدو كأنه يتسلم فقط النور (الفوطبيعي) وهو باسلوبه الخاص يحاول كتابة ذلك المعنى الملهم اليه، فالكاتب (والقول للمسيحيين) يكتب بحرية تامة ومحترمة جداً لدرجة انه لا يعي بأن هناك يداً فائقة القدرة (الله) قد قادته وارشدته الى ما يريد كتابته!

ويضيفون باننا نعرف أن الله لا يخطئ ولا يخدع احداً (من المؤمنين)، ولذلك فهو يحفظ الكاتب الملهم من تدوين الباطل، ولذا يمكن القول أن الكاتب الملهم مصحوب: «بالعصمة من الخطأ» في زمان كتابته لذلك الالهام فقط، ولذلك تؤكد الكنيسة أن اسفار الكتاب المقدس (بعهديه) تعلّم بحزم وامانة وبدون خطأ الحقيقية

التي أراد الله من اجل خلاصنا أن يراها مدوّنة في الكتب المقدسة[١].

والحقيقة أن هذا الكلام غير صحيح ابداً، وذلك لعدة اسباب منها:

ـ أن الكنيسة تعترف بنفسها بأن هذه الأسفار قد كتبت على اقل تقدير بعد اكثر من ثلاثة عقود على رفع المسيحعليه السلام، وذلك بعد انتشار البدع والتعاليم المنحرفة ـ مثل الوثنية وغيرها ـ في داخل الكنيسة الناشئة، فلنا أن نتساءل لماذا لم يكن هذا الالهام في زمن المسيحعليه السلام او على الاقل بعد رفعه مباشرة حتى لا يترك مجالاً لهذه البدع والتعاليم الزائفة في الانتشار بين صفوف المؤمنين، ولا سيما مع الاتفاق على أن بعض هذه الاسفار كتب في نهاية القرن الاول (انجيل يوحنا).

ـ ونتساءل أيضاً لماذا لم يكتب هذه الاسفار تلاميذ المسيحعليه السلام المقربون انفسهم، اي لماذا لم يخترهم الله لكتابة هذا الكتاب المقدس مع انه قد اختارهم لمهمة أصعب وأشق من ذلك وهي التبليغ والبشارة بالمسيحعليه السلام وسط اعداء المسيحعليه السلام وقاتليه (على حد زعمهم)، بالاضافة الى أن هذا الالهام كان يمكن ان يترك على عزمهم وارادتهم آثاره الكبيرة والعظيمة، ويثبّت قلوبهم

---

(١) المسيح في الفكر الاسلامي الحديث وفي المسيحية ص ١٠٥.

اكثر فأكثر.

ـ وايضاً يمكننا تاريخياً اثبات خلاف هذا المدّعىٰ، فجميع آباء الكنيسة وعلماء الكتاب المقدس يتفقون ويجمعون علـى أن هـذه الاسفار (العهد الجديد) لم تكن الكنيسة الاولى قد قبلتها على انها كتب ملهمة وموحاة، وكانت لفظة الكتاب المقدس وحتى النـصف الثاني من القرن الثاني تستخدم فقط (للعهد القديم)، بل ولم يـذكر احد من كتّاب الاناجيل بانه يكتب عن الهام ووحي الهي، وعـلى العكس فان لوقا يصرّح في بداية انجيله بأنه يكتب ما تسلّمه مـن أناس آخرين ولم يذكرهم، فهل يمكن التصديق بأن كتّاب الاناجيل انفسهم وتلاميذ المسيح عليه السلام وآباء الكـنيسة الاوائـل كـلهم جـهلوا الالهام في هذه الاسفار ومن ثم وفي نهاية القرن الثاني للـميلاد أو أكثر من ذلك أوحى الله الى آباء الكنيسة في ذلك الزمان بالالهام في تلك الاسفار!!

ـ واخـــيراً فـان القـول بـأن اسـفار العـهد الجـديد هـي مـن وحي والهام الله سبحانه يسـتوجب عـدم وجـود الاخـتلاف فـي تـلك الاسـفار، حـتى مع القـول (كـما يـدافـع عـن الاخـتلاف بـــذلك المسـيحيون) بـأن المـعنى مـن الله والاسـلوب هـو مـن الكـاتب نـفسه، فـمن المسـتحيل أن يـوحي الله ويـلهم الكـاتب معنىً يختلف عـمّا يـلهمه للكـاتب الآخـر، فـمثلاً إذا اوحـى الله

قصة وواقعة واحدة لعدّة كتّاب، لابد أن تكون تلك القصة والواقعة متطابقة تماماً وإلّا فان الله خدع احدهم، ولكننا نرى بوضوح كثرة اختلاف الانجيليين في نقلهم للقصة الواحدة، بحيث لا يمكن تصديق الاثنين معاً، واذا صدّقنا بواحدة وجب علينا تكذيب الاخرى لعدم مطابقتها للواقع، وعلى هذا يكون الالهام الالهي كذباً وحاشاه .

النحو الثاني: وهو أن نقول بأن هؤلاء الكتّاب استقوا معلوماتهم حول الاحداث والوقائع التي جرت للمسيح عليه السلام من افواه الناس، سواء كانوا تلاميذ المسيح عليه السلام او غيرهم، وهذا هو الصحيح، وهذا القول يؤدي الى دراسة هذه الاحداث والوقائع دراسة علمية، اذ قد يكون ذلك النقل باطلاً، ومن خلال الشواهد والقرائن يمكننا معرفة الصحيح منها والخطأ، ولذلك فإني ذكرت في بحوث سابقة هذه المسألة، وقدمت دراسة علمية مفصّلة تكشف أن بعض الاحداث التي ذكرت في حياة المسيح عليه السلام غير صحيحة ابداً، وذلك بالاعتماد على النصوص الانجيلية نفسها مع قرائن وشواهد تؤيد عدم صحة تلك النصوص، مثل الصلب والموت والقيامة والظهور وغيرها.

وبعد هذا التقسيم لمحتوى الاناجيل الاربعة، فاني سوف اقوم هنا

فقط بجمع اقوال وافعال المسيح عليه السلام المتفق عليها بين الاناجيل مع ذكر الاقوال المنفردة في انجيلٍ دون آخر، وقد اعتمدت فـي نـقل المتفق عليه في الاناجيل الازائية (الأناجيل الثلاثة الاولى) عـلى انجيل متى وسوف اذكر ما انفرد به مرقس ولوقا عـنه احـياناً مـع الاشارة الى ذلك.

مع أني أود أن ألفت نظر القارئ العزيز الى مسألة اخرى وهي ان هناك الكثير من الاناجيل الاخرى التـي كُـتبت فـي القـرن الاول الميلادي او الثاني تتضمن اقوال وافعال المسيح عليه السلام، بل وتعتبر تلك الاناجيل [الغير متضمنة في اسفار العهد الجديد] مرجعاً أغنى فـي المعلومات عن المسيح عليه السلام وافعاله واقواله، ومنها انجيل (توما) الذي اكتشف اخيراً في نجع حمادة في مصر والذي ضمّ مجموعة اقوال للمسيح عليه السلام واناجيل اخرى كثيرة تتعدى العشرات، لكن عدم قبول الكنيسة لتلك الاناجيل في القرن الثالث والرابع الميلادي أدى الى ضياع اكثرها واهمال البـاقي مـنها، بـحجة انـها تـخالف (تـعاليم الكنيسة)، وبذلك فقد ضاع تراث كبير كان يمكن أن يلعب دوراً مهماً في معرفة اقوال المسيح عليه السلام وتعاليمه بشكل افضل واكمل.

اقوال المسيح وتعاليمه من «الاناجيل الازائية»

١ - ميلاد يسوع المسيح (متى ١: ١٨)

أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا[١]، لما كانت مريم

---

(١) إنما ذكرتها هنا [مع كونها ليست من تعاليم المسيح وأقواله وبالتالي لابدّ أن تكون غير واردة في انجيل المسيح عليه السلام] لتكون شاهداً على أن الاناجيل ليست كلها تعاليم المسيح بل فيها سرد للاحداث التاريخية، وأيضاً للوقوف على الاختلاف في الانجيلين (متى ولوقا) حول هذا الحدث التاريخي المهم وبالتالي نفي الإلهام عن كتاب الاناجيل الذي يدّعيه المسيحيون. فإن قصة ولادة المسيح عليه السلام لم تذكر إلّا في انجيل متى ولوقا، وهناك فرق كبير بين الروايتين، والقصة التي ذكرتها هي ماكتبه متى الانجيلي، واما ما ذكره لوقا من ولادة يوحنا المعمدان (يحيى) والمسيح عليه السلام فهي قريبة جداً مما ذكره القرآن عنهما إذ يقول لوقا (١: ٥): كان في ايام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة أبيا وامرأته من بنات هرون واسمها إليصابات. وكانا كلاهما بارّين أمام الله سالكين في جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لوم. ولم يكن لهما ولد اذ كانت إليصابات عاقراً وكانا كلاهما متقدمين في أيامهما.

فبينما هو يكهن في نوبة فرقته أمام الله حسب عادة الكهنوت أصابته القرعة أن يدخل الى هيكل الرب ويُتبخِّر. وكان كل جمهور الشعب يصلون خارجاً وقت البخور. فظهر له ملاك الرب واقفاً عن يمين مذبح النخور. فلما رآه زكريا اضطرب ووقع عليه خوف. فقال له الملاك لا تخف يا زكريا لأن طلبتك قد

←

← سمعت وامرأتك إليصابات ستلد لك ابناً وتسميه يوحنا. ويكون لك فرح وابتهاج و كثيرون سيفرحون بولادته. لأنه يكون عظيماً أمام الرب وخمراً ومسكراً لا يشرب. ومن بطن أُمه يتلى من الرّوح القدس. ويرد كثيرين من بنى اسرائيل الى الرب إلههم. ويتقدم أمامه بروح إيليا ليرد قلوب الآباء الى الابناء والعصاة الى فكر الأبرار لكي يُهيّئ للرب شعباً مستعداً. فقال زكريا للملاك كيف اعلم هذا لأني أنا شيخ وامرأتي متقدمة في أيامها. فأجاب الملاك وقال له أنا جبرائيل الواقف قدام الله وارسلت لأُكلمك وابشرك بهذا. وها أنت تكون صامتاً ولا تقدر أن تتكلم الى اليوم الذي يكون فيه هذا لأنك لم تصّدق كلامي الذي سيتم في وقته. وكان الشعب منتظرين زكريا ومتعجبين من إبطائه في الهيكل. فلما خرج لم يستطع أن يكلمهم ففهموا انه قد رأى رؤيا في الهيكل. فكان يومئ إليهم وبقي صامتاً.

وبعد تلك الأيام حبلت إليصابات امرأته وأخفت نفسها خمسة أشهر قائلة هكذا قد فعل بي الرب في الأيام التي فيها نظر إليّ لينزع عاري بين الناس.

وفي الشهر السادس أرسل جبرائيل الملاك من الله الى مدينة من الجليل اسمها ناصرة الى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف واسم العذراء مريم. فدخل اليها الملاك وقال سلام لك أيتها المنعم عليها. الرب معك. مباركة أنت في النساء. فلما رأته اضطربت من كلامه وفكرت ما عسى أن تكون هذه التحية. فقال لها الملاك لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله. وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسميه يسوع. هذا يكون عظيماً وابن لعليّ يُدعى ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه.

←

→ فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً. فأجاب الملاك وقال لها. الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلّلك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله. وهوذا إليصابات نسيبتك هي أيضاً حبلى بابن في شيخوختها وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعُوة عاقراً. أنه ليس شيء غير ممكن لدى الله، فقالت مريم هوذا أنا أمةُ الرّب. ليكن لي كقولك. فمضى من عندها. فقامت مريم في تلك الأيام وذهبت مسرعة إلى الجبال إلى مدينة يهوذا، ودخلت بيت زكريا وسلّمت على اليصّابات، فلما سمعت اليصابات سلام مريم أرتكض الجنين في بطنها، وامتلأت اليصابات من الروح القدس، وصرخت بصوت عظيم وقالت مباركة انتِ في النساء ومباركة هي ثمرة بطنك، فنم اين لي هذا ان تأتي أم ربي اليّ، فهوذا حين صار صوت سلامك في اذني ارتكض الجنين بابتهاج في بطني. فطوبى للتي آمنت أن يتم ما قيل لها من قبل الرب.

فقالت مريم تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلصي. لأنه نظر الى اتضاع أمته. فهوذا منذ الآن جميع الآجيال تطوّبنى. لأن القدير صنع بي عظائم واسمه قدوس. ورحمته الى جيل الأجيال للذين يتقوه. صنع قوة بذراعه. شتّت المستكبرين بفكر قلوبهم. أنزل الأعزاء عن الكراسي ورفع المُتّضعين. أشبع الجياع خيرات وصرف الأغنياء فارغين. فمكثت مريم عندها نحو ثلاثة اشهر ثم رجعت الى بيتها. وأما إليصابات فتم زمانها لتلد فولدت ابناً. وسمع جيرانها واقرباؤها أن الرب عظم رحمته لها ففرحوا معها. وفي اليوم الثاني جاءوا ليختنوا الصبي وسموّه باسم أبيه زكريا. فأجابت أمه وقالت لا بل ←

مخطوبة ليوسف، قبل أن يجتمعا، وُجِدَت حبلى من الروح القدس، فيوسف رجلها إذ كان بارّاً، ولم يشأ أن يشهرها، أراد تخليتها سراً. ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور، إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً: يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك، لأن الذي حُبل به فيها هو من الروح القدس، فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم. فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب، ولم يعرضها حتى ولدت ابنها البكر، ودعا اسمه يسوع.

ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية، في أيام هيرودس الملك، إذا مجوس من المشرق قد جاءوا الى أورشليم قائلين «اين هو المولود ملك اليهود؟ فاننا رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له». فلما سمع هيرودس الملك اضطرب وجميع اورشليم معه. فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب، وسألهم اين سيولد المسيح؟ فقالوا له: في بيت لحم اليهودية، لأن هكذا مكتوب بالنبي: وأنت يا بيت لحم، أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لأن منك يخرج مدبر

← يسمى يوحنا. فقالوا لها ليس أحد في عشيرتك تسمّى بهذا الاسم. ثم أومأوا الى أبيه ماذا يُريد أن يُسمّى. فطلب لوحاً وكتب قائلاً اسمه يوحنا فتعجب الجميع. وفي الحال انفتح فمه ولسانه وتكلم وبارك الله.

يرعى شعبي.

حينئذٍ دعا هيرودس المجوس سراً، وتحقق منهم زمـان النـجم الذي ظهر، ثم ارسلهم الى بيت لحم وقال: اذهبوا وافحصوا بالتدقيق عن الصـبي، ومـتى وجـدتموه فـأخبروني، لكـي آتـي أنـا أيـضاً واسجد له».

فلما سمعوا من الملك ذهبوا واذا النجم الذي رأوه في المشـرق يتقدمهم حتى جاء ووقف فوق، حيث كان الصبي. فلما رأوا النجم فرحوا فرحاً عظيماً جداً. وأتوا الى البيت، ورأوا الصبي مع مريم أمه. فخروا وسجدوا له، ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا: ذهباً ولباناً ومراً، ثم أوحي اليهم في حلم أن لا يرجعوا الى هيرودس، انصرفوا في طريق آخر الى كورتهم وبعدما انصرفوا إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً:

«قم وخذ الصبي وأمه واهرب الى مصر وكن هناك حتى أقـول لك، لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبى ليهلكه، فقام واخذ الصبي وأمه ليلاً وانصرف الى مصر. وكان هناك الى وفاة هيرودس.

حينئذٍ لما رأى هيرودس أن المجوس سخروا به غـضب جـداً، فارسل وقتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم وفي كل تخومها من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذي تحققه من المجوس.

فلما مات هيرودس.. إذا ملاك الرب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر قائلاً قم وخذ الصبي وأمه واذهب الى ارض اسرائيل، لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبي، فقام واخذ الصبي وأمه وجاء الى أرض اسرائيل، ولكن لما سمع ان ارخيلاوس يملك على اليهودية عوضاً عن هيرودس أبيه، خاف أن يذهب الى هناك واذ أوحى اليه في حلم، انصرف الى نواحي الجليل، وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة.

وفي تلك الايام جاء يوحنا المعمدان[1] يكرز في برية اليهودية قائلاً توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات.

ويوحنا هذا كان لباسه من وبر الابل وعلىٰ حقويه منطقة من جلد. وكان طعامه جراداً وعسلاً برياً. حينئذ خرج إليه أورشليم وكل اليهودية وجميع الكورة المحيطة بالاردن واعتمدوا منه في الأردن معترفين بخطاياهم.

٢ ـ معمودية المسيح على يد يوحنا (متى ٣: ١٣)

حينئذ جاء يسوع من الجليل إلىٰ الأردن إلىٰ يوحنا ليعتمد منه.

---

(١) وهو يحيى بن زكريا الذي ذكر قصته القرآن الكريم.

ولكن يوحنا منعه قائلاً أنـا مـحتاج أن أعـتمد مـنك وأنت تأتـي إلي. فأجاب يسوع وقال له أسمح الآن. لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر.

٣ـابليس يجرّب المسيح (متى ٤: ١)

ثم أصعد يسوع إلىٰ البرية من الروح ليُجرب من إبليس. فبعد ما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة جاع أخيراً. فتقدم إليه المجرب وقال له إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً. فأجاب وقال مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله. ثم أخذه إبليس إلىٰ المدينة المقدسة وأوقفه علىٰ جناح الهيكل. وقال له إن كنت ابن الله فأطرح نفسك إلىٰ أسفل. لأنه مكتوب أنـه يوصي ملائكته بك. فعلى أياديهم يحملونك لكي لا تصدم بـحجر رجلك. قال له يسوع مكتوب أيضاً لا تجرب الرب إلهك. ثم أخذه أيضاً إبليس إلىٰ جبل عال جداً وأراه جميع ممالك العالم ومجدها. وقال له أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي. حينئذ قال له يسوع اذهب يا شيطان. لأنه مكـتوب للـرب إلهك تسـجد وإيـاه وحده تعبد.

٤ ـ بداية دعوته ودعوة التلاميذ الأولين (متى ٤: ١٨)

وإذ كان يسوع ماشيا عند بحر الجليل أبصر أخوين: سمعان الذي يقال له بطرس وأندراوس أخاه يلقيان شبكة في البحر، فإنهما كانا صيادين. فقال لهما هلم ورائي فأجعلكما صيادي الناس. ثم اجتاز من هناك فرأى أخوين آخرين: يعقوب بن زبدي ويوحنا أخاه في السفينة مع زبدي أبيهما يصلحان شباكهما فدعاهما. فللوقت تركا السفينة وأباهما وتبعاه.

٥ ـ موعظته على الجبل (متى ٥: ١)

ولما رأى الجموع صعد إلىٰ الجبل. فلما جلس تقدم إليه تلاميذه. ففتح فاه وعلمهم قائلاً. طوبى للمساكين بالروح. لأن لهم ملكوت السموات. طوبى للحزانى لأنهم يتعزون. طوبى للودعاء. لأنهم يرثون الأرض. طوبى للجياع والعطاشِ الى البر. لأنهم يُشبعون. طوبى للرحماء. لأنهم يُرحمون. طوبى للأنقياء القلب. لأنهم يعاينون الله. طوبى لصانعي السلام. لأنهم أبناء الله يُدعون. طوبى للمطرودين من أجل البر. لأن لهم ملكوت السموات. طوبى لكم إذا عيّروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلي، كاذبين. افرحوا

وتهلّلوا لأن أجركم عظيم في السموات. فإنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم.

أنتم ملح الأرض. ولكن إن فسد الملح فبماذا يملّح؟ لا يصلح بعد لشيء إلّا لأن يطرح خارجاً ويداس من الناس. أنتم نور العالم. لا يمكن أن تُخفى مدينة موضوعةٌ علىٰ جبل. ولا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال بل علىٰ المنارة فيضيء لجميع الذين في البيت. فليضي نوركم هكذا قدّام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات.

٦ ـ سبب البعثة اكمال الشريعة (متى ٥: ١٧)

لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل، فإني الحق أقول لكم إلىٰ أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلّم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السموات. وأما من عمل وعلّم فهذا يدعىٰ عظيماً في ملكوت السموات. فإني أقول لكم إنكم إن لم يزد برّكم علىٰ الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات.

٧ـ وصايا المسيح عليه السلام (متى ٥: ٢١)

* **الغضب**

قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تقتل. ومن قتل يكون مستوجب الحكم. وأما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب علىٰ أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم. ومن قال لأخيه رقا[١] يكون مستوجب المجمع[٢]. ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم. فإن قدمت قربانك إلىٰ المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئا عليك. فاترك هناك قربانك قُدّام المذبح واذهب أولاً اصطلح مع أخيك. وحينئذ تعال وقدم قربانك. كن مراضياً لخصمك سريعاً ما دمت معه في الطريق. لئلاً يسلّمك الخصم إلىٰ القاضي ويسلّمك القاضي إلىٰ الشرطي فتلقى في السجن. الحق أقول لك لا تخرج من هناك حتى توفي الفلس الأخير[٣].

---

(١) كلمة أرامية بمعنىٰ: فارغ أو تافه.

(٢) المجمع: هو مكان يستعمل كمدرسة لتعليم الأسفار (المقدسة)، وأيضاً يستعمل كمكان للصلاة والعبادة، وكذلك كدار للقضاء العالي، والمعنى الأخير هو المراد هنا.

(٣) المراد بالفلس اصغر المسكوكات وهو قليل القيمة، وظاهر عبارة المسيح

*** الزنا (متى ٥: ٢٧)**

قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن. وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلىٰ امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه. فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها وألقها عنك. لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم. وإن كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها وألقها عنك. لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم.

*** الطلاق (متى ٥: ٣١)**

وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق. وأما أنا فأقول لكم إن من طلق امرأته إلّا لعلة الزنى يجعلها تزني. ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني.

*** القسم (متى ٥: ٣٣)**

أيضاً سمعتم أنه قيل للقدماء لا تحنث بل أوف للرب أقسامك.

← تدل على أن القصاص يكون دقيقاً جداً.

وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة. لا بالسماء لأنها كرسى الله. ولا بالارض لأنها موطئ قدميه. ولا بأورشليم لأنها مدينة الملك العظيم. ولا تحلف برأسك لأنك لا تقدر أن تجعل شعرة واحدة بيضاء أو سوداء. بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا. وما زاد علىٰ ذلك فهو من الشرير.

*** الانتقام (متى ٥: ٣٨)**

سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن. وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر. بل من لطمك علىٰ خدك الايمن فحول له الآخر أيضاً. ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً. ومن سخّرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين. من سألك فاعطه. ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده.

*** محبة الأعداء (متى ٥: ٤٣)**

سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك. وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم. باركوا لاَعِنِيكم. أحسنوا إلىٰ مبغضيكم. وصلوا لاجل الذين يُسيئون اليكم ويطردونكم. لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات. فإنه يُشرق شمسه علىٰ الاشرار والصالحين،

ويُمطر علىٰ الابرار والظالمين. لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم فأي أجر لكم. أليس العشارون[١] أيضاً يفعلون ذلك. وإن سلّمتم علىٰ اخوانكم فقط فأي فضل تصنعون. أليس العشارون أيضاً يفعلون هكذا. فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل.

*** الصدقة والرياء (متى ٦: ١)**

احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قُدّام الناس لكي ينظروكم. وإلّا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السموات. فمتى صنعت صدقة فلا تصوّت قُدّامك بالبوق كما يفعل المراؤون في المجامع وفي الازقة لكي يُمَجَّدوا من الناس. الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم. وأما أنت فمتى صنعت صدقة فلا تُعرِّف شمالك ما تفعل يمينك. لكي تكون صدقتك في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية.

*** الصلاة (متى ٦: ٥)**

ومتى صليت فلا تكن كالمرائين. فإنهم يحبون أن يصلّوا قائمين

---

(١) العشار: هو جابي الضرائب.

في المجامع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس. الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم. وأما أنت فمتى صليت فادخل إلىٰ مخدعك وأغلق بابك وصل إلىٰ ابيك الذي في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية. وحينما تصلون لا تكرروا الكلام باطلاً كالأُمم[(١)]. فإنهم يظنون أنه بكثرة كلامهم يستجاب لهم. فلا تتشبهوا بهم. لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه.

فصّلوا أنتم هكذا. أبانا الذي في السموات. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك علىٰ الأرض. خبزنا كفافنا أعطنا اليوم. واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا. ولا تدخلنا في تجربةٍ. لكن نجّنا من الشرير. لأن لك الملك والقوة والمجد إلىٰ الأبد. آمين. فإنه إن غفرتم للناس زلّاتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوي. وإن لم تغفروا للناس زلّاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلّاتكم.

*** الصوم (متى ٦: ١٦)**

ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين. فإنهم يُغيِّرون

---

(١) الأُمم: وهم غير اليهود من الوثنيين واليونانيين وغيرهم.

وجوههم لكي يَظهَروا للناس صائمين الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم. وأما أنت فمتى صمت فادهن رأسك وأغسل وجهك. لكي لا تَظهَر للناس صائماً بل لأبيك الذي في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية.

* **كنوز السماء (متى ٦: ١٩)**

لا تكنزوا لكم كنوزا علىٰ الأرض حيث يُفسِدُ السُّوسُ والصدأ وحيث يَنْقُبُ السارقون ويَسرقون. بل اكنزوا لكم كنوزا في السماء حيث لا يفسد سُوسٌ ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون. لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً. سراج الجسد هو العين. فان كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً وإن كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلما. فإن كان النور الذي فيك ظلاماً فالظلام كم يكون.

لا يقدر أحد أن يخدم سيدين. لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدرون أن تخدموا الله والمال.

*** الله يعتني بنا (متى ٦: ٢٥)**

لذلك أقول لكم لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون. ولا لأجسادكم بما تلبسون أليست الحيوة أفضل من الطعام، والجسد أفضل من اللباس. أنظروا الى طيور السماء. إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلىٰ مخازن. وأبوكم السماوي يقوتها، الستم أنتم بالحري أفضل منها؟ ومن منكم إذا اهتمّ يقدر أن يزيد علىٰ قامته ذراعاً واحدة؟ ولماذا تهتمون باللباس؟ تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو. لا تتعب ولا تغزل. ولكن أقول لكم إنه ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها. فان كان عُشبُ الحقل الذي يوجد اليوم ويطرح غدا في التنور يلبسه الله هكذا، أفليس بالحري جداً يلبسكم أنتم يا قليلي الإيمان؟ فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس؟ فان هذه كلها تطلبها الأُمم. لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلىٰ هذه كلها. لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبرّه وهذه كلها تزاد لكم. فلا تهتموا للغد. لأن الغد يهتم بما لنفسه. يكفي اليوم شرُّه.

*** ادانة الآخرين (متى ٧: ١)**

لا تدينوا كي لا تدانوا. لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون.

وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم. ولماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك. وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها. أم كيف تقول لأخيك دعني أخرج القذى من عينك وها الخشبة في عينك. يا مرائي أخرج أوّلاً الخشبة من عينك. وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى من عين أخيك. لا تعطوا القدس للكلاب. ولا تطرحوا درركم قُدّام الخنازير لئلا تدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزقكم..

*** السؤال من الله (متى ٧: ٧)**

اسألوا تُعطوا. اطلبوا تجدوا. اقرعوا يُفتح لكم. لأن كل من يسأل يأخذ. ومن يطلب يجد. ومن يقرع يفتح له. أم أي إنسان منكم إذا سأله ابنه خبزاً يعطيه حجراً؟! وإن سأله سمكة يعطيه حية. فإن كنتم وأنتم اشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحري أبوكم الذي في السماوات يهب خيرات للذين يسألونه. فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم أفعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم. لأن هذا هو الناموس والأنبياء. أدخلوا من الباب الضيق. لأنه واسعُ الباب ورحب الطريق الذي يؤدي إلىٰ الهلاك. وكثيرون هم الذين يدخلون منه. ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي الى الحياة. وقليلون هم الذين يجدونه.

*** الشجرة وثمرها (متى ٧: ١٥)**

احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة. من ثمارهم تعرفونهم. هم يجتنون من الشوك عنباً أو من الحسك[١] تيناً.

هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثمارا جيدة. وأما الشجرة الردية فتصنع أثمارا ردية. لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثمارا ردية ولا شجرة ردية أن تصنع أثمارا جيدة. كل شجرة لا تصنع ثمرا جيداً تقطع وتلقى في النار. فإذا من ثمارهم تعرفونهم.

ليس كل من يقول لي يارب يارب يدخل ملكوت السموات. بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات. كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يارب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة. فحينئذ أُصرّح لهم إني لم أعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الإثم.

---

(١) الحسك: نبات شائك.

٨ ـ البناؤون الحكماء والبناؤون الجهلاء (متى ٧: ٢٤)

فكل من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها اشبهه برجل عاقل بنى بيته علىٰ الصخر. فنزل المطر وجاءت الانهار وهبّت الرياح ووقعت علىٰ ذلك البيت فلم يسقط. لأنه كان مؤسساً علىٰ الصخر. وكل من يسمع أقوالي هذه ولا يعمل بها يشبه برجل جاهل بنى بيته علىٰ الرمل. فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط. وكان سقوطه عظيماً.

٩ ـ شفاء ابرص (متى ٨: ١٠)

ولما نزل من الجبل تبعته جموع كثيرة. وإذا أبرص قد جاء وسجد[١] له قائلاً يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرني. فمد يسوع يده ولمسه قائلاً أريد فاطهر. وللوقت طهر برصه. فقال له يسوع انظر أن لا تقول لأحد. بل اذهب أرِ نفسك للكاهن وقدم القربان الذي أمر به موسى شهادة لهم.

---

(١) السجود هو علامة الاحترام والتعظيم.

١٠ ـ ايمان قائد المئة (متى ٨: ٥)

ولما دخل يسوع كفرناحوم، جاء إليه قائد مئة[١] يطلب إليه ويقول يا سيد، غلامي مطروح في البيت مفلوجاً متعذباً جداً. فقال له يسوع أنا آتي وأشفيه. فأجاب قائد المئة وقال يا سيد لست مستحقاً أن تدخل تحت سقفي. لكن قل كلمة فقط فيبرأ غلامي. لأني أنا أيضاً إنسان تحت سلطان. لي جند تحت يدي. أقول لهذا أذهب فيذهب ولآخر أيت فيأتي ولعبدي أفعل هذا فيفعل. فلما سمع يسوع تعجب. وقال للذين يتبعون. الحق أقول لكم لم أجد ولا في إسرائيل إيماناً بمقدار هذا. وأقول لكم إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع إبراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السموات. وأما بنو الملكوت فيطرحون إلىٰ الظلمة الخارجية. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان. ثم قال يسوع لقائد المئة اذهب وكما آمنت ليكن لك. فبرأ غلامه في تلك الساعة.

---

(١) قائد المئة: هو ضابط على مئة جندي في الجيش الروماني.

١١ ـ اقامة ابن ارملة نايين (انفرد به لوقا) (لوقا ٧: ١١)

وفي اليوم التالي ذهب الى مدينة تدعى نايين، وذهب معه كثيرون من تلاميذه وجمع كثير .

فلما اقترب الى باب المدينة، اذا ميت محمول، ابن وحيد لامه، وهي ارملة ومعها جمع كثير من المدينة. فلمّا رآها الرب تحنّن وقال لها: لا تبكي، ثم تقدّم ولمس النعش فوقف الحاملون فقال: أيها الشاب لك أقول: قم.

فجلس الميّت وبدأ يتكلم، فدفعه الى امه، فأخذ الجميع خوفٌ ومجّدوا الله قائلين: لقد قام فينا نبيّ عظيم وافتقد الله شعبه. وخرج هذا الخبر عنه في كل اليهودية وفي جميع الكورة المحيطة.

١٢ ـ شفاء اناس آخرين (متى ٨: ١٤)

ولما جاء يسوع إلىٰ بيت بطرس رأى حماته مطروحة ومحمومة. فلمس يدها فتركتها الحمى. فقامت وخدمتهم. ولما صار المساء قدموا إليه مجانين كثيرين. فأخرج الأرواح بكلمة وجميع المرضى شفاهم.

١٣ ـ ثمن التبعيّة (متى ٨: ١٨)

فتقدم كاتب وقال له يا معلم أتبعك أينما تمضي. فقال له يسوع للثعالب أوجِرَةٌ ولطيور السماء أوكار. وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه. وقال له آخر من تلاميذه يا سيد أئذن لي أن أمضي أولاً وأدفن أبي. فقال له يسوع اتبعني ودع الموتى يدفنون موتاهم.

١٤ ـ تهدئة العاصفة (متى ٨: ٢٣)

ولما دخل السفينة تبعه تلاميذه. وإذا اضطراب عظيم قد حدث في البحر حتى غطت الامواج السفينة. وكان هو نائماً. فتقدم تلاميذه وأيقظوه قائلين يا سيد نجنا فإننا نهلك. فقال لهم ما بالكم خائفين يا قليلي الإيمان. ثم قام وانتهر الرياح والبحر فصار هدوء عظيم.

١٥ ـ طرد الشياطين (متى ٨: ٢٨)

ولما جاء إلىٰ العبر[١] إلىٰ كورة الجرجسيين[٢] استقبله مجنونان

---

(١) العبر: الجانب الآخر.

(٢) كورة: هي: البلد أو القرية، وكورة الجرجسيين يعني قرية الجرجسيين وفي

خارجان من القبور هائجين جداً حتى لم يكن أحد يقدر أن يجتاز من تلك الطريق. وإذا هما قد صرخا قائلين ما لنا ولك يا يسوع ابن الله. أجئت إلىٰ هنا قبل الوقت لتعذبنا. وكان بعيدا منهم قطيع خنازير كثيرة ترعى. فالشياطين طلبوا إليه قائلين إن كنت تخرجنا فأذن لنا أن نذهب إلىٰ قطيع الخنازير. فقال لهم أمضوا. فخرجوا ومضوا إلىٰ قطيع الخنازير.

١٦ ـ شفاء مشلول (متى ٩: ١)

فدخل السفينة واجتاز وجاء إلىٰ مدينته. وإذا مفلوج يقدمونه إليه مطروحا علىٰ فراش. فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج ثق يا بني. مغفورة لك خطاياك. وإذا قوم من الكتبة قد قالوا في أنفسهم هذا يجدف. فعلم يسوع أفكارهم فقال لماذا تفكرون بالشر في قلوبكم. أيما أيسر أن يقال مغفورة لك خطاياك. أم أن يقال قم وامش. ولكن لكي تعلموا أن لأبن الإنسان سلطانا علىٰ الأرض أن يغفر الخطايا. حينئذ قال للمفلوج. قم أحمل فراشك وأذهب إلىٰ بيتك. فقام ومضى

← بعض النسخ اليونانية الجدريين، وقيل أن جرجسا كانت مدينة على شاطي البحيرة الشرقي، فهي داخلة في ولاية مدينة جدرا وهي أعظم منها.

إلى بيته. فلما رأى الجموع. تعجبوا و مجّدوا الله الذي أعطى الناس سلطاناً مثل هذا.

١٧ ـ دعوة متى (متى ٩: ٩)

وفيما يسوع مجتاز من هناك رأى إنساناً جالساً عند مكان الجباية اسمه متى[١]. فقال له أتبعني. فقام وتبعه. وبينما هو متكي في البيت إذا عشارون وخطأة كثيرون قد جاءوا واتكأوا مع يسوع وتلاميذه. فلما نظر الفريسيون قالوا لتلاميذه لماذا يأكل معلمكم مع العشّارين[٢] والخطأة. فلما سمع يسوع قال لهم لا يحتاج الأصحاء إلىٰ طبيب بل المرضى. فاذهبوا وتعلموا ما هو. إني أريد رحمة لا ذبيحةً لأني لم آت لأدعو أبراراً بل خطأة إلىٰ التوبة.

---

(١) ومتى هذا هو كاتب هذا السفر، والعجب انه يذكر نفسه بالاسم، مما جعل البعض يشك في نسبة هذا الانجيل الى متى أحد تلاميذ المسيحعليه السلام، ويذكر لوقا هذه الرواية أيضاً مع بعض الاختلاف اذ ذكر اسمه لاوي وليس متى ولاوي بن حلفي هو اسم متى الانجيلي كما هو مشهور.

(٢) كان العشارون عند اليهود من أشر الخطاة.

١٨ ـ السؤال عن الصوم (متى ٩: ١٤)

حينئذ أتى إليه تلاميذ يوحنا قائلين لماذا نصوم نحن والفريسيون كثيراً وأما تلاميذك فلا يصومون. فقال لهم يسوع هل يستطيع بنو العُرس أن ينوحوا ما دام العريس معهم. ولكن ستأتي أيام حين يرفع العريس[١] عنهم فحينئذ يصومون. ليس أحد يجعل رقعة من قطعة جديدة على ثوب عتيق. لأن الملء يأخذ من الثوب فيصير الخرق أردأ. ولا يجعلون خمراً جديدة في زقاق عتيقة. لئلاً تنشق الزقاق فالخمر تنصب والزقاق تتلف. بل يجعلون خمراً جديدة في زقاق جديدة فتحفظ جميعاً.

١٩ ـ معجزة إقامة ابنة يايرس (متى ٩: ١٨)

وفيما هو يكلمهم بهذا إذا رئيس[٢] قد جاء فسجد له قائلاً إن أبنتي الآن ماتت. لكن تعال وضع يدك عليها فتحيا. فقام يسوع

---

(١) وهو اعتراف صريح من المسيح عليه السلام بأنه سوف يرتفع ولا يصلب أو يقتل.

(٢) وهو واحد من رؤساء المجمع اسمه يايرس وقد ذكر مرقس القصة أيضاً بشكل أطول.

وتبعه هو وتلاميذه. وإذا امرأة نازفة دم منذ اثنتي عشرة سنة قد جاءت من ورائه ومست هدب ثوبه. لأنها قالت في نفسها إن مسست ثوبه فقط شفيت. فألتفت يسوع وأبصرها فقال ثقي يا أبنة. أيمانك قد شفاك. فشفيت المرأة من تلك الساعة. ولما جاء يسوع إلىٰ بيت الرئيس ونظر المزمّرين والجمع يضجّون. قال لهم تنحّوا. فان الصبية لم تمت لكنها نائمة. فضحكوا عليه. فلما أُخرج الجمع دخل وأمسك بيدها. فقامت الصبية. فخرج ذلك الخبر إلىٰ تلك الأرض كلها.

٢٠ ـ شفاء أعميين واخرس (متى ٩: ٢٧)

وفيما يسوع مجتاز من هناك تبعه أعميان يصرخان ويقولان أرحمنا يا ابن داود. ولما جاء إلىٰ البيت تقدم إليه الأعميان. فقال لهما يسوع أتؤمنان أني أقدر أن أفعل هذا قالا له نعم يا سيد. حينئذ لمس أعينهما قائلاً بحسب إيمانكما ليكن لكما فانفخت أعينهما. فانتهرهما يسوع قائلاً أنظرا لا يعلم أحد.

وفيما هما خارجان إذا انسان أخرس مجنون قدموه إليه. فلما أخرج الشيطان تكلم الأخرس. فتعجب الجموع قائلين لم يظهر قط

مثل هذا في إسرائيل.

وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يعلم في مجامعها ويكرز ببشارة الملكوت، ويشفي كل مرض وكل ضعفٍ في الشعب. ولما رأى الجموع تحنن عليهم حينئذ قال لتلاميذه الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون. فأطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة إلىٰ حصاده.

٢١ ـ ارسال الاثنى عشر (متى ١٠: ١)

ثم دعا تلاميذه الأثني عشر وأعطاهم سلطاناً علىٰ أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف. وأما أسماء الأثني رسولاً فهي هذه[١]. الأول سمعان الذي يقال له بطرس وأندراوس أخوه. يعقوب بن زبدي ويوحنا أخوه. فيلبس وبرثولماوس. توما ومتى العشار. يعقوب بن حلفي ولباوس الملقب تدّاوس. سمعان القانوي ويهوذا الإسخريوطي الذي أسلمه.

هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً. إلىٰ طريق أمم لا تمضوا وإلىٰ مدينة للسامريين[٢] لا تدخلوا. بل أذهبوا بالحري

---

(١) اسماء التلاميذ تختلف بالترتيب في الأناجيل الأربعة تقديماً وتأخيراً.

(٢) كان مسكن السامريين في القسم الأوسط من فلسطين الواقع بين اليهودية

إلىٰ خراف بيت أسرائيل الضالة. وفيما أنتم ذاهبون أكرزوا قـائلين إنه[١] قد اقترب ملكوت السموات. اشفوا مرضى. طـهروا بـرصاً. أقيموا موتى. أخرجوا شياطين. مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا. لا تقتنوا ذهباً ولا فضةً ولا نحاساً في مناطقكم. ولا مزودا للطريق ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصا. لأن الفاعل مستحق طعامه.

وأية مدينة أو قرية دخـلتموها فأفـحصوا مـن فـيها مسـتحق. وأقيموا هناك حتى تخرجوا. وحين تدخلون البيت سلموا عليه. فان كان البيت مستحقاً فليأت سلامكم عليه. ولكن إن لم يكن مستحقاً فليرجع سلامكم إليكم. ومن لا يقبلكم ولا يسمع كلامكم فأخرجوا خارجاً من ذلك البيت أو من تلك المدينة وآنفخوا غبار أرجـلكم. الحق أقول لكم ستكون لأرض سدوم وعمورة يوم الدين حالة أكثر أحتمالاً مما لتلك المدينة.

ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ذئاب. فكونوا حكماء كـالحيات

← والجليل، وكانت عداوة شديدة بينهم وبين اليهود منذ زمن طويل.

(١) وصية المسيح عليه السلام هذه تؤكد على المسائل التي يجب التبشير بها من قبل التلاميذ ولا نرى فيها اثراً للتجسد والتثليث والفداء وغيرها من العقائد التي أصبحت أركاناً للمسيحية بعد المسيح عليه السلام .

وبسطاء كالحمام[١]. ولكن احذروا من الناس. لأنهم سيسلمونكم إلىٰ مجالس[٢] وفي مجامعهم يجلدونكم. وتساقون أمام ولاة وملوك من أجلي شهادة لهم وللامم. فمتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون. لأنكم تعطون في تلك الساعة ماتتكلمون به. لان لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم. وسيسلم الاخ اخاه إلىٰ الموت والاب ولده. ويقوم الاولاد علىٰ والديهم ويقتلونهم. وتكونون مبغضين من الجميع من اجل اسمي. ولكن الذي يصبر إلىٰ المنتهى فهذا يخلص. ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا إلىٰ الاخرى. فإني الحق اقول لكم لاتكملون مدن اسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان[٣].

ليس التلميذ أفضل من المعلم ولا العبد افضل من سيده. يكفي التلميذ أن يكون كمعلمه والعبد كسيده. إن كانوا قد لقبوا رب البيت

---

(١) الحية حكيمة ولكنها خبيثة، والحمامة عديمة الغش ولكنها قليلة الفطنة، فأرادﷺ أن يوصيهم بأن يكونوا حكماء ولكن خالين من الخبث والشر، وبسطاء وعديمي الغش كالحمام ولكن غير سذج.

(٢) كانت المجالس متعلقة بالمجامع اليهودية، وكان لقضاتها أن يقاصّوا بالجلد.

(٣) وحسب الظاهر فان هذه النبوءة المذكورة هنا لم تتحقق الى يومنا هذا.

بعلزبول[١] فكم بالحري أهل بيته. فلا تخافوهم. لأن ليس مكتوم لن يستعلن ولا خفي، لن يعرف. الذي أقوله لكم في الظلمة قولوه في النور. والذي تسمعونه في الاذن نادوا به علىٰ السطوح. ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها. بل خافوا بالحري من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم. أليس عصفوران يباعان بفلس. وواحد منهما لا يسقط علىٰ الأرض بدون أبيكم[٢]. وأما أنتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة. فلا تخافوا. أنتم أفضل من عصافير كثيرة. فكل من يعترف بي قُدّام الناس أعترف أنا أيضاً به قدام أبي الذي في السموات. ولكن من ينكرني قدام الناس أنكره أنا أيضاً قدام أبي الذي في السموات[٣].

---

(١) بعلزبول: قال بعض المحققين انه اله الذباب، وقال آخرون انه (بعل الأقذار) وكان صنمه في عقرون، واليهود اطلقوا الاسم على الشيطان.

(٢) ومعناه أن امر الحياة والموت هو بيد أبيكم (الله) فاخشوه ولا تخافوا من البشر.

(٣) وهذه اشارة واضحة وصريحة من السيد المسيح عليه السلام بالفرق بينه وبين أب الجميع (الله) الذي هو في السماوات، وقد تكرر هذا التصريح عشرات ←

لا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً علىٰ الأرض. ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً فإني جئت لأفرِّق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنّة(١) ضد حماتها. وأعداء الإنسان أهل بيته. من أحب أبا أو أما اكثر مني فلا يستحقني. ومن أحب أبنا أو أبنة أكثر مني فلا يستحقني. ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني. من وجد حياته يُضيعها. ومن أضاع حياته من أجلي يجدها. من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني(٢).

من يقبل نبياً باسم نبي فأجر نبي يأخذ. ومن يقبل باراً باسم بار فأجر بارٍّ يأخذ. ومن سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط باسم تلميذ فالحق أقول لكم أنه لا يضيع أجره.

← المرات كما رأينا وسنرى لاحقاً، فالله الذي يتكلم عنه المسيحعليه السلام هو أب لجميع الناس بل ولجميع المخلوقات بوجه.

(١) الكنّة: هي زوجة الابن.

(٢) وهذا تصريح آخر منهعليه السلام انه هو نبي مرسل ارسله الله سبحانه الى الناس لهدايتهم، وقد ذكر المسيحعليه السلام هذا القول أي «أن الله هو الذي ارسله» مرات كثيرة جداً، ولكن بالرغم من ذلك فان المسيحيين يصرّون على أن المسيحعليه السلام هو الله المتجسّد.

٢٢ ـ يسوع ويوحنا المعمدان (يحيى) (متى ١١: ٢)

أما يوحنا فلما سمع في السجن بأعمال المسيح أرسل اثنين من تلاميذه. وقال له أنت هو الآتي أم ننتظر آخر[١]. فأجاب يسوع وقال لهما أذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران. العمي يبصرون والعرج يمشون والبُرص يتطهرون والصّمُّ يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون .وطوبى لمن لا يعثر فيّ[٢].

وبينما ذهب هذان ابتدأ يسوع يقول للجموع عن يوحنا ماذا خرجتم إلىٰ البرية لتنظروا؟ أقصبة تحركها الريح؟ لكن ماذا خرجتم لتنظروا؟ أإنساناً لابسا ثياباً ناعمة؟ هوذا الذين يلبسون الثياب الناعمة هم في بيوت الملوك. لكن ماذا خرجتم لتنظروا؟ أنبيّاً نعم

---

(١) وهذا متناقض جداً مع ما ذكره متى نفسه في انجيله كما ذكرناه في قصة تعميد يوحنا (يحيى) للمسيح عندما قال له (انا محتاج أن اعتمد منك) فهذا يدل على أن يوحنا يعرف المسيح معرفة تامة وإلّا لما كان يوحنا ليحتاج أن يعتمد منه.

(٢) ويشير المسيح عليه السلام في هذه الجملة الى انه هناك من سوف يعثر فيه ويغلو فيه بسبب هذه الأعمال والمعجزات التي اظهرها للناس وهو ما حصل فعلاً، ولذلك حذّرهم كثيراً من ذلك.

أقول لكم وأفضل من نبي. فان هذا هو الذي كتب عنهما أنا ارسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيء طريقك قدامك. الحق أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان. ولكن الأصغر في ملكوت السموات أعظم منه. ومن أيام يوحنا المعمدان إلى الآن ملكوت السموات يغصب والغاصبون يختطفونه. لأن جميع الأنبياء والناموس إلىٰ يوحنا تنبّأوا. وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتي. من له أذنان للسمع فليسمع.

وبمن أشبّه هذا الجيل. يُشبه أولاداً جالسين في الأسواق ينادون إلىٰ أصحابهم ويقولون: زمّرنالكم فلم ترقصوا. نحنا لكم فلم تلطموا. لأنه جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب. فيقولون فيه شيطان. جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب. فيقولون هوذا انسان أكول وشريب خمر(١). محب للعشارين والخطأة. والحكمة تبررت من بنيها.

---

(١) هذا قولهم عن المسيح عليه السلام ولكنه حاشاه عن شرب الخمر وقد مر سابقاً في مدح يوحنا المعمدان (يحيى) عندما وصفه جبرائيل عليه السلام قوله: «لأنه يكون عظيماً أمام الرب، وخمراً ومسكراً لا يشرب». ولكننا وللأسف سنرىٰ في انجيل يوحنا (الانجيل الرابع) أن أول معجزة يذكرها للمسيح عليه السلام هي تبديله الماء الى خمر وتقديمه للناس ليشربوا!!

حينئذ أبتدأ يوبخ المدن التي صُنعت فيها أكثر قُوّاته[١] لأنها لم تتب. ويل لك ياكورزين. ويل لك يا بيت صيدا[٢]. لأنه لو صنعت في صور وصيداء القوات المصنوعة فيكما لتابتا قديما في المسوح والرماد. ولكن أقول لكم أن صور وصيداء تكون لهما حالة أكثر أحتمالاً يوم الدين ممالكما. وأنت ياكفرناحوم المرتفعة إلىٰ السماء ستهبطين إلىٰ الهاوية. لإنه لو صنعت في سدوم القوات المصنوعة فيك لبقيت إلىٰ اليوم. ولكن أقول لكم إن أرض سدوم تكون له حالة أكثر أحتمالاً يوم الدين ممّا لك.

٢٣ ـ راحة للمتعبين (متى ١١: ٢٥)

في ذلك الوقت أجاب يسوع وقال: أحمدك أيها الأب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها

---

(١) أي معاجزه.

(٢) كانت كورزين على بحيرة طبريا على بعد نحو ميلين من كفر ناحوم، وبالقرب منها بيت صيدا وهي مدينة بطرس (وصي عيسىٰ)، والظاهر أن المدينتين كانتا صغيرتين وقد خربتا من الزمن القديم ولا يعلم مكانهما بالتحقيق الى الآن.

للأطفال. نعم أيها الأب لأن هكذا صارت المسرة أمامك.

كل شيء قد دفع الي من أبي[١]. وليس أحد يعرف الإبن إلّا الأب. ولا أحد يعرف الأب إلّا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له. تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم. احملوا نيري عليكم وتعلموا مني لإني وديع ومتواضع القلب. فتجدوا راحة لنفوسكم. لأن نيري هين وحملي خفيف.

٢٤ ـ ربّ السبت (متى ١٢: ١)

في ذلك الوقت ذهب يسوع في السبت بين الزروع. فجاع تلاميذه وابتدأوا يقطفون سنابل ويأكلون. فالفريسيون لما نظروا قالوا له هوذا تلاميذك يفعلون مالا يحل فعله في السبت. فقال لهم أما قرأتم ما فعله داود حين جاع هو والذين معه. كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذي لم يحل أكله له ولا للذين معه بل للكهنة فقط. أو ما قرأتم في التوراة أن الكهنة في السبت في الهيكل

---

(١) وهذا تصريح آخر من المسيحﷺ انه لا يملك شيئاً أبداً، بل الذي يملكه هو الذي أعطاه الأب (الله) له، ولذلك قدمﷺ الحمد والشكر للرب على هذا العطاء الجزيل منه سبحانه للمسيحﷺ عبده ورسوله.

يدنّسون السبت وهم أبرياء. ولكن أقول لكم إن هـهنا أعـظم مـن الهيكل. فلو علمتم ما هو. إني أريد رحمة لا ذبيحة. لما حكمتم علىٰ الأبرياء. فان ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً.

ثم أنصرف من هناك وجاء إلىٰ مجمعهم. وإذا انسان يده يابسة. فسألوه قائلين هل يحلُّ الإبراء في السبوت؟ لكي يشـتكوا عـليه. فقال لهم أي إنسان منكم يكون له خروف واحد فان سقط هذا في السبت في حفرة أفما يمسكه ويقيمه. فالانسان كم هو أفضل مـن الخروف. إذا يحلُّ فعل الخير في السبوت. ثم قال للإنسان مد يدك. فمدها. فعادت صحيحة كالأخرى.

٢٥ ـ صلاة يسوع (انفرد به مرقس ولوقا) (مرقس ١: ٣٥) (لوقا٤: ٤٢)

وفي الصبح باكراً جداً قام وخرج ومضى الى موضع خلاءٍ، وكان يصلي هناك فتبعه سمعان والذين مـعه ولمّـا وجـدوه قـالوا له: أن الجميع يطلبونك فقال لهم: لنذهب الى القرى المجاورة لأكرز هناك أيضاً، لأني بهذا خرجت .

فكان يكرز في مجامعهم في كل الجليل ويخرج الشياطين.

فلما خرج الفريسيون تشاوروا عليه لكي يهلكوه. فعلم يسـوع

وانصرف من هناك. وتبعته جموع كثيرة فشفاهم جميعاً. وأوصاهم أن لا يظهروه.

٢٦ ـ يسوع وبعلزبول (متى ١٢: ٢٢)

حينئذ أُحضر إليه مجنون أعمى وأخرس. فشفاه حتى إن الإعمى الأخرس تكلم وأبصر. فبهت كل الجموع وقالوا أَلعلَّ هذا هو ابن داود؟ أما الفريسيّون فلما سمعوا قالوا هذا لا يخرج الشياطين إلّا ببعلزبول رئيس الشياطين. فعلم يسوع أفكارهم وقال لهم: كل مملكة منقسمة علىٰ ذاتها تخرب. وكل مدينة أو بيت منقسم علىٰ ذاته لا يثبت. فإن كان الشيطان يُخرجُ الشيطان فقد أنقسم علىٰ ذاته. فكيف تثبت مملكته. وإن كنت أنا ببعزبول أخرج الشياطين فأبناؤكم بمن يُخرجون. لذلك هم يكونون قضاتكم. ولكن إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله. أم كيف يستطيع أحد أن يدخل بيت القوي وينهب أمتعته ان لم يربط القوي أولاً وحينئذ ينهب بيته؟ من ليس معي فهو عليَّ ومن لا يجمع معي فهو يفرِّق لذلك أقول لكم كل خطيّة وتجديف يُغفر للناس. وأما التجديف علىٰ الروح فلن يغفر للناس. ومن قال كلمة علىٰ ابن الإنسان يغفر

له. وأما من قال علىٰ الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي[1]. اجعلوا الشجرة جيدة وثمرها جيداً. أو اجعلوا الشجرة رديّة وثمرها رديّاً. لأن من الثمر تعرف الشجرة. ياأولاد الأفاعي كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار؟ فإنه من فضلة القلب يتكلم الفم. الإنسان الصالح من الكنز الصالح في القلب يخرج الصالحات. والانسان الشرير من الكنز الشرير يخرج الشرور. ولكن أقول لكم إن كل كلمةٍ بطّالةٍ يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين. لأنك بكلامك تتبرر وبكلامك تدان.

٢٧ ـ آية يونان (متى ١٢: ٣٨)

حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يا معلم نريد أن نرى منك آية. فأجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلّا آية يونان النبي. لأنه كما كان يونان في بطن الحوت

---

(١) وهذا تصريح منه عليه السلام على أن هناك فرقاً واضحاً بينه وبين روح القدس، وأن المعجزات التي يفعلها هي بروح الله وقوته ومشيئته، وهذا يناقض ما يدّعيه المسيحيون من أن المسيح عليه السلام كان يعمل المعجزات بقوته الفريدة الشخصية بخلاف الأنبياء والرسل الآخرين.

ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال[١]. رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل ويدينونه لأنهم تابوا بمناداة يونان. وهوذا أعظم من يونان ههنا. ملكة التيمّن[٢] ستقوم في الدين مع هذا الجيل وتدينه. لأنها أتت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان. وهوذا أعظم من سليمان ههنا. إذا خرج الروح النجس من الإنسان يحتار في أماكن ليس فيها ماء يطلب راحة ولا يجد. ثم يقول أرجع إلىٰ بيتي الذي خرجت منه. فيأتي ويجده فارغاً مكنوساً مزيناً. ثم يذهب ويأخذ معه سبعة أرواح أُخَرَ أشرَّ منه فتدخل وتسكن هناك. فتصير أواخر ذلك الإنسان أشر من أوائله. هكذا يكون أيضاً لهذا الجيل الشرير.

وفيما هو يكلم الجموع إذا أمهُ وإخوته قد وقفوا خارجاً طالبين

---

(١) أن هذا المقطع من الانجيل يناقض مع ما ينقله متى نفسه وبقية الأناجيل، فقد اتفقت الأناجيل الأربعة على أن المسيحﷺ دفن في مساء يوم الجمعة والقيامة كانت فجر يوم الأحد فتكون المدة حسب نص الأناجيل الأربعة ليلتان ويوم واحد فقط، وأيضاً أن قول المسيحﷺ (لا تعطىٰ له آية إلّا آيه يونان النبى) قد نقضته الأناجيل نفسها حين اظهر المسيحﷺ لهم ولغيرهم العديد من المعجزات بعد ذلك.

(٢) تيمن: بلاد اليمن قديماً، والمقصود بملكة التيمن هي ملكة سبأ.

أن يكلموه. فقال له واحد هوذا أمك وإخوتك واقفون خارجاً طالبين أن يكلموك. فأجاب وقال للقائل له. من هي أمي ومن هم إخوتي[١]؟ ثم مد يده نحو تلاميذه وقال ها أمي وإخوتي. لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي.

٢٨ ـ مثل الزارع وتفسيره (متى ١٣: ١)

في ذلك اليوم خرج يسوع من البيت وجلس عند البحر. فاجتمع إليه جموع كثيرة حتى إنه دخل السفينة وجلس. والجمع كله وقف علىٰ الشاطيء. فكلمهم كثيرا بأمثال قائلاً: هوذا الزارع قد خرج ليزرع، وفيما هو يزرع سقط بعضٌ علىٰ الطريق. فجاءت الطيور وأكلته. وسقط آخر علىٰ الأماكن المحجرة حيث لم تكن له تربة كثيرة. فنبت حالاً إذ لم يكن له عمق أرض. ولكن لما أشرقت

(١) أنا شخصياً استبعد هذا القول من المسيح عليه السلام بحق أُمّه العذراء مريم سيدة نساء العالمين لأنها من النساء المؤمنات المطهّرات، وهي آمنت به قبل أن ينفخ به في رحمها كما ذكر ذلك مرقس في حوارها مع جبرائيل فهل من الممكن أن يكون تلاميذ المسيح عليه السلام الذين سيتركونه ويهربوا عند القاء القبض عليه أفضل من أمه سيدة نساء العالمين!!

الشمس احترق. وإذ لم يكن له أصل جف. وسقط آخر علىٰ الشوك. فطلع الشوك وخنقه. وسقط آخر علىٰ الأرض الجيدة. فأعطى ثمرا. بعض مئة وآخر ستين وآخر ثلاثين. من له أذنان للسمع فليسمع.

فتقدم التلاميذ وقالوا له لماذا تكلمهم بأمثال. فأجاب وقال لهم: لأنه قد أعطي لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت السموات. وأما لأولئك فلم يعط. فانّ مَن لهُ سيُعطى ويُزاد. وأما من ليس له فالذى عنده سيؤخذ منه. من أجل هذا أكلمهم بأمثال. لأنهم مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يسمعون ولا يفهمون. فقد تمت فيهم نبوة إشعياء القائلة تسمعون سمعاً ولا تفهمون. ومبصرين تُبصرون ولا تنظرون. لأن قلب هذا الشعب قد غلظ. وآذانهم قد ثقل سماعها. وغمضوا عيونهم لئلا يُبصروا بعيونهم ويسمعوا بآذانهم ويفهموا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم. ولكن طوبى لعيونكم لأنها تبصر ولآذانكم لأنها تسمع. فإني الحق أقول لكم: إن أنبياء وأبراراً كثيرين أشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا. وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا.

فأسمعوا أنتم مثل الزارع. كل من يسمع كلمة الملكوت ولا يفهم فيأتي الشرير ويخطف ما قد زرع في قلبه. هذا هو المزروع علىٰ الطريق. والمزروع علىٰ الأماكن المحجرة هو الذي يسمع الكلمة

وحالاً يقبلها بفرح. ولكن ليس له أصل في ذاته بل هو إلىٰ حين. فإذا حدث ضيق أو إضطهاد من أجل الكلمة فحالاً يعثر. والمزروع بين الشوك هو الذي يسمع الكلمة. وهمَّ هذا العالم وغرُورُ الغِنى يخنقان الكلمة فيصير بلا ثمر. وأما المزروع علىٰ الأرض الجيدة فهو الذي يسمع الكلمة ويفهم. وهو الذي يأتي بثمر فيصنع بعض مئة وآخر ستين وآخر ثلاثين.

٢٩ ـ مثل السراج (انفرد به مرقس ولوقا) (مرقس ٤: ٢١) (لوقا ٨: ١٦)

وليس أحد يوقد سراجاً ويغطّيه باناءٍ أو يضعه تحت سرير، بل يضعه على منارة لينظر الداخلون النور، لأنه ليس خفيٌّ لا يظهر، ولا مكتوم لا يعلم، فانظروا كيف تسمعون، لأنه مَن له سيعطى ومَن ليس له فالذي يظنّه له يؤخذ منه.

٣٠ ـ مثل البذار النامية (انفرد به مرقس) (مرقس ٤: ٢٦)

وقال: هكذا ملكوت الله، كأنّ الانسان يلقي البذار على الأرض، وينام ويقوم ليلاً ونهاراً، والبذار يطلع وينمو، وهو لا يعلم كيف، لأن الأرض من ذاتها تأتي بثمرٍ، أولاً نباتاً ثم سنبلاً، ثم قمحاً ملآن في

السنبل، وأما متى ادرك الثمر، فللوقت يرسل المنجلة لأن الحصاد قد حضر.

٣١ ـ مثل القمح والزّوان[١] (متى ١٣: ٢٤)

قدم لهم مثلاً آخر قائلاً. يشبه ملكوت السموات إنساناً زرعاً جيداً في حقله. وفيما الناس نيام جاء عدوه وزرع زواناً في وسط الحنطة ومضى. فلما طلع النبات وصنع ثمراً حيئذ ظهر الزوان أيضاً. فجاء عبيد رب البيت وقالوا له: يا سيد أليس زرعا جيداً زرعت في حقلك. فمن أين له زوان. فقال لهم. إنسانٌ عدوٌ فعل هذا. فقال له العبيد أتريد أن نذهب ونجمعه. فقال لا. لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان وأنتم تجمعونه. دعوهما ينميان كلاهما معا إلىٰ الحصاد. وفي وقت الحصاد أقول للحصّادين أجمعوا أولاً الزوان وأحزموه حزماً ليحرق. وأما الحنطة فاجمعوها إلىٰ مخزني.

---

(١) الزوّان: نبات عشبي سام ينموا كثيراً بين نبات القمح، ويتعذر التفريق بينهما في البداية.

٣٢ ـ مثل حبة الخردل ومثل الخميرة (متى ١٣: ٣١)

قدم لهم مثلاً آخر قائلاً. يُشبه ملكوت السموات حبة خردل أخذها إنسان وزرعها في حقله. وهي أصغر جميع البزور. ولكن متى نمت فهي أكبر البقول. وتصير شجرة حتى إن طيور السماء تأتي وتتآوى في أغصانها.

قال لهم مثلاً آخر. يشبه ملكوت السموات خميرة أخذتها أمرأة وخبّأتها في ثلاثة أكيال دقيق حتى اختمر الجميع. هذا كله كلم به يسوع الجموع بأمثال. وبدون مثل لم يكن يكلمهم.

حينئذ صرف يسوع الجموع وجاء إلىٰ البيت. فتقدم إليه تلاميذه قائلين فسّر لنا مثل زوان الحقل. فأجاب وقال لهم: الزارع الزرع الجيد هو ابن الإنسان[١]. والحقل هو العالم. والزرع الجيد هو بنو

---

(١) ويعني به نفسه وهو اللقب الوحيد الذي استعمله المسيح عليه السلام لنفسه، وقد ذكر أكثر من أربعين مرة في الأناجيل، ومن خلال هذا التأكيد من قبل المسيح عليه السلام كأنه يعلم أن بعده سيأتي من يعطيه لقب (ابن الله) أو (الله المتجسد) ولذلك أراد تثبيت هذا اللقب له (ابن الانسان) لكي يبعد عن نفسه كل نوع من أنواع الالوهية.

الملكوت. والزوان هو بنو الشرير. والعدو الذي زرعه هو إبليس. والحصاد هو انقضاء العالم. والحصادون هم الملائكة. فكما يجمع الزوان ويحرق بالنار هكذا يكون في انقضاء هذا العالم. يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الإثم. ويطرحونهم في أتون[١] النار. هناك يكون البكاء وصرير الاسنان ، حينئذ يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم. من له أذنان للسمع فليسمع.

٣٣ـ أمثلة اخرىٰ لملكوت السموات (متى ١٣: ٤٤)

أيضاً يشبه ملكوت السموات كنزاً مخفي في حقل وجده إنسان فأخفاه ومن فرحه مضى وباع كل ما كان له واشترى ذلك الحقل. أيضاً يشبه ملكوت السموات إنساناً تاجراً يطلب لآلي حسنة. فلما وجد لؤلؤة واحدة كثيرة الثمن مضى وباع كل ما كان له واشتراها. أيضاً يشبه ملكوت السموات شبكة مطروحة في البحر وجامعةً من كل نوع. فلما امتلأت أصعدوها علىٰ الشاطيء وجلسوا وجمعوا

---

(١) أتون: فرن متّقد.

الجياد إلىٰ أوعية. وأما الأردياء فطرحوها خارجاً. هكذا يكون في انقضاء العالم. يخرج الملائكة ويفرزون الأشرار من بين الأبرار. ويطرحونهم في أتون النار. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان. قال لهم يسوع أفهمتم هذا كله. فقالوا نعم يا سيد. فقال لهم. من أجل ذلك كل كاتبٍ متعلمٍ في ملكوت السموات يشبه رجلاً رب بيت يخرج من كنزه وجدداً[١] وعتقاء.

٣٤ ـ الناصرة ترفض المسيح عليه السلام (متى ١٣: ٥٤)

ولما أكمل يسوع هذه الأمثال أنتقل من هناك. ولما جاء إلىٰ وطنه كان يعلمهم في مجمعهم حتى بهتوا وقالوا من أين لهذا هذه الحكمة والقُوّات. أليس هذا ابن النجار[٢]؟ أليست أمه تدعى مريم وإخوته[٣] يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا. أوليست أخواته

---

(١) جدداً وعتقاء: أي ماهو جديد وماهو قديم.

(٢) اشارة الى يوسف النجار خطيب مريم والذي تولّى تربية المسيح عليه السلام وكان نجاراً وقد عمل المسيح عليه السلام أيضاً في دكانه بالنجارة.

(٣) أن مريم العذراء عليها السلام انما كانت عذراء عند ولادة المسيح عليه السلام ولكن بعد ولادتها للمسيح عليه السلام وزواجها من يوسف النجار انجبت أولاد من يوسف وهنا ←

جميعهن عندنا. فمن أين لهذا هذه كُلها؟ فكانوا يعثرون بـه. وأمـا يسوع فقال لهم ليس نبيٌ[1] بلا كرامة إلّا في وطنه وفي بـيته. ولم يصنع هناك قوات كثيرة لعدم إيمانهم.

٣٥ ـ شفاء رجل به روح نجس (انفرد بها مرقس ولوقا) (مرقس ١: ٢١) (لوقا ٤: ٣١)

وانحدر الى كفرناحوم، مدينة من الجـليل وكـان يـعلّمهم فـي السبوت. فبُهتوا من تعليمه لأن كلامه كان بسلطان.

وكان في المجمع رجلٌ به روح شيطان نجس، فـصرخ بـصوت عظيم قائلاً: آه مالنا ولك يا يسوع الناصري؟ أتيت لتهلكنا أنا أعرفك من أنت (قدّوس الله) فانتهره يسوع قائلاً: اخرس واخرج منه .

فصرعه الشيطان في الوسط ولم يضرّه شيئاً فوقعت دهشة على الجميع، وكان يخاطبون بعضهم بعضاً قائلين: ماهذه الكـلمة؟ لأنـه

← يذكر متى الانجيلي اسماء أربعة من اخوة المسيح عليه السلام ولم يكونوا اخوته من تلاميذه الاثني عشر أبداً، بل الظاهر انهم لم يكونوا مؤمنين به وبرسالته أول الأمر. والمذاهب المسيحية مختلفة في قصة مريم، فمنهم من يرى أنها بقيت عذراء إلى زمان وفاتها ومنهم من يقول أنها انما كانت عـذراء عـند ولادتـها للمسيح عليه السلام فقط وبعد ذلك تزوجها يوسف وانجب منها اربعة اطفال.

(١) وهذا تصريح آخر من المسيح عليه السلام بانه ليس إلّا نبي كبقية الأنـبياء عليهم السلام ولا أدري كيف يمكن أن يكون الانسان هو نفسه نبي (مرسل من الله) والله نفسه!!

بسلطان وقوّة يأمر الأرواح النجسة فتخرج، وخرج صيت عنه الى كل موضع في الكورة المحيطة.

٣٦ـ اشباع الخمسة الآلاف رجل (متى ١٤: ١٣)

وانصرف من هناك في سفينة الى موضع خلاءٍ منفرداً، فسمع الجموع وتبعوه مشاةً من المدن، فلما خرج يسوع أبصر جمعا كثيراً فتحنن عليهم وشفى مرضاهم. ولما صار المساء تقدم إليه تلاميذه قائلين الموضع خلاء والوقت قد مضى. اِصرف الجموع لكي يمضوا إلىٰ القرى ويبتاعوا لهم طعاما. فقال لهم يسوع: لا حاجة لهم أن يمضوا أعطوهم أنتم ليأكلوا. فقالوا له ليس عندنا ههنا إلّا خمسة أرغفة وسمكتان. فقال أئتوني بها إلىٰ هنا. فأمر الجموع أن يتكئوا علىٰ العشب. ثم أخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء[١] وبارك وكسر وأعطى الارغفة للتلاميذ والتلاميذ للجموع. فأكل الجميع وشبعوا. ثم رفعوا ما فضل من الكسر اثنتي عشرة قفة مملوءة. والآكلون كانوا نحو خمسة آلاف رجل ما عدا النساء والأولاد.

---

(١) اشارة الى دعائهعليه السلام وطلبه من الله لتأييده لعمل هذه المعجزة.

٣٧ـ معجزة المشيء على الماء (متى ١٤: ٢٢)

وللوقت الزم يسوع تلاميذه أن يدخلوا السفينة ويسبقونه إلىٰ العبر حتى يصرف الجموع. وبعد ما صرف الجموع صعد إلىٰ الجبل منفردا ليصلي[١]. ولما صار المساء كان هناك وحده. وأما السفينة فكانت قد صارت في وسط البحر معذبة من الأمواج. لأن الريح كانت مضادة. وفي الهزيع الرابع من الليل مضى إليهم يسوع ماشياً علىٰ البحر. فلما أبصره التلاميذ ماشياً علىٰ البحر اضطربوا قائلين أنه خيال. ومن الخوف صرخوا. فللوقت كلهم يسوع قائلا تشجعوا. أنا هو. لا تخافوا. فأجابه بطرس وقال يا سيد إن كنت أنت هو فمرني أن آتي إليك علىٰ الماء. فقال تعال. فنزل بطرس من سفينة ومشى علىٰ الماء ليأتي إلىٰ يسوع. ولكن لما رأى الريح الشديدة خاف وإذ ابتدأ يغرق صرخ قائلاً يا رب نجني. ففي الحال مد يسوع يده وأمسك به وقال له يا قليل الإيمان لماذا شككت[٢].

---

(١) وكان المسيح عليه السلام كما تذكر الأناجيل كثير الصلاة والسجود وهذا ما يدل قاطعاً على كونه عبداً لا ربّاً.

(٢) وهذا القول للمسيح عليه السلام يؤكد أنه انما مشى على الماء لايمانه ويقينه بالله ←

٣٨ ـ الطاهر والنجس (متى ١٥: ١)

حينئذ جاء إلىٰ يسوع كتبةٌ وفريسيون الذين من أورشليم قائلين. لماذا يتعدى تلاميذك تقليد الشيوخ. فإنهم لا يغسلون أيديهم حينما يأكلون خبزاً[١]. فأجاب وقال لهم وأنتم أيضاً لماذا تتعدون وصية الله بسبب تقليدكم. فان الله أوصى قائلاً أكرم أباك وأمك. ومن يشتم أباً أو أماً فليمت موتا. وأما أنتم فتقولون من قال لأبيه أو أمه قربان هو الذي تنتفع به مني[٢]. فلا يكرم أباه أو أمه. فقد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم. يا مراؤُون حسناً تنبأ عنكم إشعياء قائلاً. يقترب إليّ هذا الشعب بفمه ويكرمني بشفيته وأما قلبه فمبتعد عني بعيداً. وباطلاً يعبدونني وهم يُعلّمون تعاليم هي وصايا الناس.

ثم دعا الجمع وقال لهم أسمعوا وأفهموا. ليس ما يدخل الفم

← سبحانه وانه قادر على كل شيء، والمؤمن يفعل الخوارق للعادة بايمانه واعتماده على قوة الله تعالى.

(١) كان هناك تقليد يهودي سائد وهو غسل الأيادي قبل الأكل.

(٢) القربان: أي الهديّة (غير الذبيحة)، أي ان الذي ينتفع به مني الأبوين هو هدية، فلا يجب عليه فيما بعد اكرام أُمه وأبيه.

ينجس الإنسان بل ما يخرج من الفم هذا ينجس الإنسان. حينئذ تقدم تلاميذه وقالوا له أتعلم أن الفريسيين لما سمعوا القول نفروا. فأجاب وقال كلّ غرس لم يغرسه أبي السماوي يقلع. أتركوهم. هم عميانٌ قادةُ عميان. وإن كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما في حفرة فأجاب بطرس وقال له: فسّر لنا هذا المثل. فقال يسوع: هل أنتم حتى الآن غير فاهمين. ألا تفهمون بعدُ أن كل ما يدخل الفم يمضي إلىٰ الجوف ويندفع إلىٰ المخرج. وأما ما يخرج من الفم فمن القلب يصدر. وذلك ينجس الإنسان. لأن من القلب تخرج أفكار شريرة: قتلٌ، زنى، فسق، سرقة، شهادة زور، تجديف. هذه هي التي تنجّس الإنسان. وأما الأكل بأيد غير مغسولة فلا ينجس الإنسان.

٣٩ـ ايمان المرأة الكنعانية (متى ١٥: ٢١)

ثم خرج يسوع من هناك وانصرف إلىٰ نواحي صور وصيداء. وإذا أمرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة ارحمني يا سيد يا ابن داود. ابنتي مجنونة جداً. فلم يجبها بكلمة. فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين أصرفها لأنها تصيح وراءنا.

فأجاب وقال لم أرسل إلّا إلىٰ خراف بيت إسرائيل الضالة[١]. فأتت وسجدت له قائلة يا سيد أعنِّي. فأجاب وقال ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب[٢] فقالت نعم يا سيد. والكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها[٣] حينئذ أجاب يسوع وقال لها يا أمرأة عظيم إيمانك[٤]. ليكن لك كما تريدين فشفيت أبنتها من تلك الساعة.

٤٠ ـ شفاء أصمٌ أعقد (انفرد به مرقس) (مرقس ٧: ٣١)

ثم خرج أيضاً من تخوم صورا وصيدا فجاء الى بحر الجليل في

---

(١) الظاهر من كلامه ﷺ ان رسالته ليست عالمية بل هي مقتصرة على بني اسرائيل، وهذا خلاف ما نؤمن به من ان رسالته ﷺ عالمية لكل البشر، ويصرّح هنا أيضاً بأنه مرسل من الله وليس (الله المتجسد) كما يدّعي المسيحيون أبداً.

(٢) كان اليهود يسمون الأُمم (غير اليهودي) كلاباً احتقاراً لهم، وقد اقتبس المسيح ﷺ هذا الكلام عنهم لاختبار ايمان المرأة.

(٣) ومعنى قولها: اتقول كلاباً، نعم أني اقبل هذا الاسم، ولكن للكلاب أيضاً قسماً من الطعام هو الفُتات الذي يسقط من المائدة، ويكفيني أن أنال منك ذلك الشيء اليسير الذي يناله الكلاب.

(٤) وهذا مدح من المسيح ﷺ لتلك المرأة، لأنها بالرغم من رفضه ﷺ لطلبها بشكل موهن فانها بقيت على ايمانها به.

وسط حدود المدن العشر، وجاءوا اليه بأصمّ أعقد، وطلبوا اليـه أن يضع يده عليه، فأخذه من بين الجمع على ناحية، ووضع أصابع في اذنيه وتفل ولمس لسانه، ورفع نظره نحو السماء، وأَنَّ وقال له:

إِفَّثَا أي انفتح، وللوقت انفتحت أُذناه وانحلّ رباط لسانه وتكلّم مستقيماً فأوصاهم أن لا يقولوا لأحداً، ولكن على قدر ما أوصاهم كانوا ينادون أكثر كثيرا.

٤١ ـ اشباع أربعة الآلاف رجل (متى ١٥: ٢٩)

ثم أنتقل يسوع من هناك وجاء الى جانب بحر الجليل. وصـعد إلىٰ الجبل وجلس هناك. فجاء إليه جموع كثيرة معهم عرج وعمي وخُرسٌ وشُلٌّ وآخرون كثيرون. وطرحـوهم عـند قـدمي يسـوع فشفاهم. حتى تعجب الجموع إذ رأوا الخُـرسَ يـتكلمون والشُـلَّ يَصِحّون والعُرجَ يمشون والعمي يُبصرون. ومجّدوا إله أسرائيل.

وأما يسوع فدعا تلاميذه وقال إني أشفق علىٰ الجمع لأن الآن لهم ثلثة أيام يمكثون معي وليس لهم ما يأكـلون. ولست أريـد أن أصرفهم صائمين لئلاً يخوروا في الطريق. فقال له تلاميذه من أين لنا في البرية خبز لهذا المقدار حتى يشبع جمعاً هذا عدده. فقال لهم يسوع: كم عندكم من الخبز. فقالوا سبعةٌ وقليلٌ من صغار السـمك. فأمر الجموع أن يتكئوا على الأرض. وأخذ السبع خبزات والسمك

وشكر وكسّر وأعطى تلاميذه، والتلاميذ أعطوا الجمع. فأكل الجميع وشبعوا. ثم رفعوا ما فضل من الكسر سبعة سلال مملوءة. والآكلون كانوا أربعة آلاف رجل ما عدا النساء والأولاد. ثم صرف الجموع وصعد إلىٰ السفينة وجاء إلىٰ تخوم مجدل.

وجاء إليه الفريسيّون والصدوقيّون ليجربوه فسألوه أن يريهم آية من السماء. فأجاب وقال لهم: إذا كان المساء قلتم صحو. لأن السماء محمرة. وفي الصباح: اليوم شتاءٌ. لأن السماء محمرة بعُبُوسَةٍ. يا مراؤُون تعرفون أن تُميّزوا وجه السماء وأما علامات الأزمنة فلا تستطيعون. جيل شرير فاسق يلتمس آية. ولا تعطى له آية إلّا آية يونان النبي ثم تركهم ومضى.

٤٢ ـ خمير الفريسيين والصدوقيين (متى ١٦: ٥)

ولما جاء تلاميذه إلىٰ العبر نسوا أن يأخذوا خبزاً. وقال لهم يسوع: انظروا وتحرّزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين. ففكروا في أنفسهم قائلين إننا لم نأخذ خبزاً. فعلم يسوع وقال لهم لماذا تفكرون في أنفسكم يا قليلي الإيمان أنكم لم تأخذوا خبزاً. أحتى الآن لا تفهمون ولا تذكرون خمس خبزات الخمسة الآلاف وكم قُفّةً أخذتم. ولا سبع خبزات الأربعة الآلاف وكم سلّاً أخذتم. كيف لا

تفهمون أني ليس عن الخبز قلت لكم أن تتحرّزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين. حينئذ فهموا أنه لم يقل أن يتحرزوا من خمير الخبز بل من تعليم الفريسيين والصدوقيين.

ولما جاء يسوع إلىٰ نواحي قيصرية فيلبس سأل تلاميذه من يقول الناس إني أنا ابن الإنسان. فقالوا: قومٌ: يوحنا المعمدان. وآخرون إيلياً. وآخرون إرميا أو واحد من الأنبياء. قال لهم وأنتم من تقولون إني أنا. فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو المسيح ابن الله الحي. فأجاب يسوع وقال له طوبى لك يا سمعان بن يونا إن لحماً ودماً لم يعلن لك، لكن أبي الذي في السموات. وأنا أقول لك أيضاً أنت بطرس وعلىٰ هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الحجيم لن تقوى عليها. وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات. فكل ما تربطه علىٰ الأرض يكون مربوطاً في السموات. وكل ما تحله علىٰ الأرض يكون محلولاً في السموات[١]. حينئذ أوصى تلاميذه أن لا

---

(١) هنا مدح المسيح عليه السلام سمعان (بطرس) أي صخرة، وجعله وصيه من بعده ولكنه بعد عدة أسطر من نفس هذا الاصحاح يجعله شيطاناً ومعثرة له!!، ويستشهد المسيحيون بهذا النص على كون المسيح عليه السلام هو ابن الله، ولكن الحقيقة غير هذه، فان المسيح عليه السلام كرر مراراً قوله (كونوا ابناء الله) أو (ابيكم ←

يقولوا لأحد إنه يسوع المسيح.

حينئذ قال يسوع لتلاميذه إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني. فإن من أراد أن يُخلّص نفسه يهلكها. ومن يهلك نفسه من أجلي يجدها لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟ أو ماذا يعطي الإنسان فداءً عن نفسه. فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله. الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته.(١)

← الذي في السموات) أو الى ذلك من العبارات ولم يفهم أحد منها أنها تعني النبوة الحقيقية، ولكن وللأسف فان المسيحيين يصرّون على أن كلمة (ابن الله) عندما تستعمل للمسيحعليه السلام فهي تعني البنوة الحقيقية، وعندما تستعمل لسائر المؤمنين فهي تشير الى البنوة المجازية، ولكنهم لا يستطيعون اقامة حتى ولو دليل واحد على مدّعاهم، والحال هناك عشرات الأدلة من نفس الأناجيل وغيرها كلها تشير الى أن البنوة في الاستعمالين هي مجازية لا حقيقية.

(١) وهذه أيضاً نبوءة اخرى للمسيحعليه السلام لم تتحقق، وقد اختلف مفسروا العهد الجديد في هذه النبوءة كثيراً، إذ قال بعضهم أن المراد هنا هو فيضان الروح القدس وامتداد الانجيل السريع المشار اليه في سفر اعمال الرسل، وقال آخرون هو الخراب المقبل على الحكم اليهودي (خراب اورشليم) وآراء اخرىٰ كثيرة.

٤٣ ـ شفاء غلام به شيطان (متى ١٧: ١٤)

ولما جاءوا إلى الجمع تقدم إليه رجل جاثياً له. وقائلاً يا سيد أرحم ابني فإنه يُصرعُ ويتألم شديداً. ويقع كثيراً في النار وكثيراً في الماء. وأحضرته إلىٰ تلاميذك فلم يقدروا أن يشفوه. فأجاب يسوع وقال أيها الجيل غير المؤمن الملتوي. إلىٰ متى أكون معكم؟ إلىٰ متى أحتملكم؟ قدِّموهُ إليّ ههنا. فانتهره يسوع فخرج منه الشيطان فشفي الغلام من تلك الساعة. ثم تقدم التلاميذ إلىٰ يسوع علىٰ انفراد وقالوا لماذا لم نقدر نحن أن نخرجه. فقال لهم يسوع لعدم إيمانكم. فالحق أقول لكم لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلىٰ هناك فينتقل ولا يكون شيء غير ممكن لديكم. وأما هذا الجنس فلا يخرج إلّا بالصلوة والصوم(١).

---

(١) وهذا تصريح آخر من المسيحعليه السلام على انه قد استطاع أن يشفي المريض لأنه مؤمن بقدرة الله العظيمة، ولو كان التلاميذ يملكون ذلك الايمان لنقلوا الجبل من مكانه الى مكان آخر، واحدى سبل كسب المراحل المتقدمة من الايمان هو الصوم والصلاة، والذي كان المسيحعليه السلام مواظباً عليها بشدة كما هو مذكور في نفس هذه الأناجيل، فأين هذا القول من قولهم انه إله وابن إله!!

٤٤ ـ الأعظم في ملكوت السموات (متى ١٨: ١)

في تلك الساعة تقدم التلاميذ إلىٰ يسوع قائلين فمن هو أعظم في ملكوت السموات فدعا يسوع إليه ولداً وأقامه في وسطهم. وقال. الحق أقول لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات. فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الاعظم في ملكوت السموات. ومن قبل ولداً واحداً مثل هذا بأسمي فقد قبلني. ومن أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخيرٌ له أن يُعلّق في عنقه حجر الرّحىٰ ويُغرقَ في لجّة البحر. ويل للعَالَم من العثرات. فلا بد أن تأتي العثرات ولكن ويل لذلك الإنسان الذي به تأتي العثرة[١]. فإن أعثرتك يدك أو رجلك فأقطعها وألقها عنك. خير لك أن تدخل الحياة أعرج أو أَقطَعَ من أن تلقى في النار الأبدية ولك يدان أو رجلان. وإن أعثرتك عينك فأقلعها وألقها عنك. خير لك أن تدخل الحياة أعور من أن تلقى في جهنم النار ولك عينان.

---

(١) وهنا يحذر المسيح عليه السلام من أن يعثر به المؤمنون فيقولون فيه ما ليس بحق، وينسبوا إليه تعاليم لم يتفوّه بها ابداً وبذلك يتعثر الناس البسطاء في ايمانهم من خلال هذه التعاليم.

٤٥ ـ مثل الخروف الضال (متى ١٨: ١٠)

أنظروا لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار. لأني أقول لكم إن ملائكتهم في السموات كل حين ينظرون وجه أبي الذي في السموات. لأن أبن الإنسان قد جاء لكي يخلص ما قد هلك. ماذا تظنون؟ إن كان لإنسان مئة خروف وضلّ واحد منها أفلا يترك التسعة والتسعين علىٰ الجبال ويذهب ويطلب الضال؟ وإن أتفق أن يجده فالحق أقول لكم أنه يفرح به أكثر من التسعة والتسعين التي لم تضلّ. هكذا ليست مشيئةً أمام أبيكم(١) الذي في السموات أن يهلك أحد هؤلاء الصغار.

٤٦ ـ إن اخطأ اليك أخوك (متى ١٨: ١٥)

وإن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما. إن سمع منك فقد ربحت أخاك. وإن لم يسمع فخذ معك أيضاً واحداً أو

---

(١) وهنا المسيح عليه السلام يجعل الله سبحانه أباً للتلاميذ كما هو أبيه، وبالتأكيد فانه يريد من كلامه هذا المعنى المجازي لا الحقيقي.

أثنين لكي تقوم كل كلمةٍ علىٰ فم شاهدين أو ثلاثة. وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة[١]. وان لم تسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار. الحق أقول لكم كل ما تربطونه علىٰ الأرض يكون مربوطاً في السماء. وكل ما تحلونه علىٰ الأرض يكون محلولاً في السماء. وأقول لكم أيضاً إن أتفق اثنان منكم علىٰ الأرض في أي شيء يطلبانه فإنه يكون لهما من قبل أبي الذي في السموات. لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة بأسمي فهناك أكون في وسطهم.

٤٧ ـ مثل العبد الذي لا يغفر (متى ١٨: ٢١)

حينئذ تقدم إليه بطرس وقال يا رب كم مرة يخطىء إلي أخي وأنا أغفر له؟ هل إلىٰ سبع مرات؟ قال له يسوع: لا أقول لك الى سبع مراتٍ، بل الى سبعين مرةً سبع مرات، لذلك يشبه ملكوت السموات إنساناً مَلِكاً أراد أن يحاسب عبيده. فلمّا أبتدأ في المحاسبة قُدِّم إليه واحد مديون بعشرة آلاف وزنة[٢]. وإذ لم يكن له ما يوفي أمر سيده

---

(١) المراد بالكنيسة هنا جماعة المؤمنين لا الكنيسة بالمعنى الاصطلاحي الحالي.

(٢) الوزنة: وهي تساوي تقريباً ٣٠ او ٦٠ كغم من الفضة أو ما يعادلها، ومعنى

أن يُباع هو وأمرأته وأولاده وكل ماله ويُوفي الدين[١]. فخر العبد وسجد له قائلاً يا سيد تمهّل عليَّ فأوفيك الجميع. فتحنّن سيّد ذلك العبد وأطلقه وترك له الدين. ولما خرج العبد وجد واحداً من العبيد رُفقائه كان مديوناً له بمئة دينار. فأمسكه وأخذ بعنقه قائلاً: أوفني مالي عليك. فخر العبد رفيقه علىٰ قدميه وطلب إليه قائلاً: تمهّل عليّ فأوفيك الجميع. فلم يُرد بل مضى وألقاه في سجنٍ حتى يوفي الدين، فلما رأى العبيد رفقاؤه ما كان، حزنوا جداً وأتوا وقصّوا علىٰ سيّدهم كل ما جرى فدعاه حينئذ سيّده وقال له. أيها العبد الشرير كل ذلك الدين تركته لك لأنك طلبت إليّ. أفما كان ينبغي أنك أنت ترحم العبد رفيقك كما رحمتك أنا، وغضب سيده وسلّمه إلىٰ المعذبين حتى يوفي كل ما كان له عليه. فهكذا أبي السماوي يفعل بكم إن لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته.

← العبارة أنه مديون بدين ثقيل وعظيم جداً.

(١) كانت هذه العادة سائدة عند الكثير من الشعوب القديمة.

٤٨ ـ الزواج والطلاق (متى ١٩: ١)

ولما أكمل يسوع هذا الكلام أنتقل من الجليل وجاء إلىٰ تخوم اليهودية. من عبر الأردن. وتبعته جموع كثيرة فشفاهم هناك.

وجاء إليه الفريسيون ليجربوه قائلين له هل يحل للرجل أن يُطلّق أمرأته لكل سبب. فأجاب وقال لهم: أما قرأتم أن الذي خلق من البدء خلقهما ذكراً وأنثى؟ وقال من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بأمرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً. إذاً ليسا بعد اثنين بل جسد واحد. فالذي جمعه الله لا يفرّقه انسان. قالو له فلماذا أوصى موسى أن يُعطى كتاب طلاق فتطلق. قال لهم: إن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم. ولكن من البدء لم يكن هكذا. وأقول لكم: إن من طلّق أمرأته إلّا بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزني. والذي يتزوج بمطلقة يزني. قال تلاميذه: إن كان هكذا أمر الرجل مع المرأة فلا يوافق أن يتزوج. فقال لهم ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذين أُعطيَ لهم لأنه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم. ويوجد خصيان خصاهم الناس. ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات. من استطاع أن يقبل فليقبل.

٤٩ ـ يسوع يبارك الأطفال (متى ١٩: ١٣)

حينئذ قُدِّمَ إليه أولاد لكي يضع يديه عليهم ويصلي. فانتهرهم التلاميذ. أما يسوع فقال دعوا الأولاد يأتون إلي ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات. فوضع يديه عليهم ومضىٰ من هناك.

٥٠ ـ ارسال السبعين ورجوعهم (انفرد به لوقا) (لوقا ١٠: ١)

وبعد ذلك عيّن الرّب سبعين آخرين أيضاً، وأرسلهم اثنين اثنين أمام وجهه الى كلّ مدينة وموضعٍ حيث كان هو مُزمعاً أن يأتي. فقال لهم: إنّ الحصاد كثير، ولكن الفَعَلَة قليلون. فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلةً الى حصاده. إذهبوا!ها أنا أُرسلُكُم مِثْلَ حُمْلان بين ذئاب. لا تحملوا كيساً ولا مزْوَداً ولا أحْذِيةً، ولا تُسلّموا على أحد في الطريق. وأي بيت دخلتموه فقولوا أوّلاً: سلام لهذا البيت. فإن كان هناك ابن السلام يحلّ سلامكم عليه، وإلا فيرجع اليكم. واقيموا في ذلك البيت آكلين وشاربين ممّا عندهم، لأنّ الفاعل مستحق أجرته. لا تنقلوا من بيت الى بيت. وأية مدينة دخلتموها وقبلوكم، فكلوا مما يُقدم لكم، واشفُوا المرضى الذين فيها، وقولوا لهم: قد

اقترب منكم ملكوت الله. وأية مدينة دخلتموها ولم يقبلوكم، فاخرجوا الى شوراعها وقولوا: حتى الغبار الذي لصق بنا من مدينتكم ننفضه لكم. ولكن اعلموا هذا إنه قد اقترب منكم ملكوت الله. وأقول لكم: إنّه يكون لسدوم في ذلك اليوم حالة أكثر احتمالاً ممّا لتلك المدينة.

ويل لك يا كورزين! ويل لك يا بيت صيدا! لأنه لو صنعت في صور وصيداء القوات المصنوعة فيكما، لتابتا قديماً جالستين في المسوح والرّماد. ولكن صور وصيداء يكون لهما في الدين حالة أكثر احتمالاً ممّا لكما. وأنت ياكفرناحوم المرتفعة الى السماء! ستهبطين الى الهاوية. الذي يسمع منكم يسمع منّي، والذي يُرْذلُكم يُرذلني، والذي يرذلني يُرذل الذي أرسلني[١].

فرجع السبعون بفرح قائلين: يا رب، حتى الشياطين تخضع لنا باسمك!. فقال لهم: رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء،ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيّات والعقارب وكل قوة العدو، ولا يضرّكم شيء. ولكن لا تفرحوا بهذا: أن الأرواح تخضع لكم، بل

---

(١) وهذه اشارة اخرى منهعليه السلام بانه نبي ورسول مرسل من قبل الاله الخالق، والذي قبله يقبل الذي أرسله، والذي يرفضه يرفض الذي أرسله.

افرحوا بالحريّ أن أسماءكُم كُتبت في السماوات.

وفي تلك الساعة تهلّل يسوع بالرّوح وقال: أحمدك أيها الأب، رب السماء والأرض، لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء واعلنتها للأطفال. نعم أيها الأب، لأن هكذا صارت المسرّة أمامك. والتفت الى تلاميذه وقال: كل شيء قد دُفع اليّ من أبي. وليس أحد يعرف من هو الابن إلا الأب، ولا من هو الأب إلا الابن، ومن أراد الابن أن يُعلن له. والتفت الى تلاميذه على انفراد وقال: طوبى للعيون التي تنظر ما تنظرونه! لأني أقول لكم: إنّ أنبياء كثيرين وملوكاً أرادوا أن ينظروا ما أنتم تنظرون ولم يَنظروا، وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا.

٥١ ـ مثل السامري الصالح (انفرد به لوقا) (لوقا ١٠: ٢٥)

وإذا ناموسيّ[١] قام يجرّبه قائلاً: ماذا أعمل لإرث الحياة الأبدية؟ فقال له: ماهو مكتوب في الناموس. كيف تقرأ؟ فأجاب وقال: تُحبّ الرّبّ إلهك من كلّ قلبك، ومن كل نفسك، ومن كلّ

---

(١) الناموسي هو العالم في الناموس الموسوي (الشريعة) الذي كانت وظيفته تفسير الناموس وتعليمه.

قدرتك، ومن كل فكرك، وقريبك مثل نفسك. فقال له: بالصّواب أجبت. افعل هذا فتحيّا. وأما هو فإذ أراد أن يُبرّر نفسه، قال ليسوع: ومن هو قريبي؟وتنجد من وقع في الشدة. فأجاب يسوع وقال: إنسان كان نازلاً من أُورشليم الى أريحا[١] ، فوقع بين لصوص، فعرّوه وجرّحوه، ومضوا وتركوه بين حيّ وميت. فعرض أن كاهناً نزل في تلك الطريق، فرآه وجاز مقابله. وكذلك لاويٌّ أيضاً، إذ صار عند المكان جاء ونظر وجاز مقابله. ولكن سامرياً[٢] مُسافراً جاء اليه، ولمّا رآه تحنّن، فتقدم وضمد جراحاته، وصبّ عليها زيتا وخمراً، وأركبه على دابّته، وأتى به الى فندق واعتنى به. وفي الغد لمّا مضى أخرج دينارين وأعطاهما لصاحب الفندق، وقال له: اعتن به، ومهما أنفقت أكثر فعند رجوعي أُوفيك. فأيّ هؤلاء الثلاثة ترى صار قريباً للّذي وقع بين اللصوص فقال: الذي صنع معه الرحمة. فقال له يسوع: اذهب أنت أيضاً واصنع هكذا.

---

(١) الطريق النازلة من اورشليم الى اريحا انحدار طويل يبلغ ثلاثة آلاف قدماً، وهي معوجة وفيها صخور مرتفعة حيث يتمكن اللصوص من الهجوم او الفرار بسهولة، ولهذا السبب هي اكثر الطرق في فلسطين خطراً.

(٢) الظاهر أن السامريين كانوا يقابلون عداوة اليهود لهم بمثلها، والمسيح عليه السلام بمثاله هذا يبيّن المحبة الالهية التي تغفر لكل الاساءات من العبد.

٥٢ ـ يسوع في بيت مرثا ومريم (انفرد به لوقا) (لوقا ١٠: ٣٨)

وفيما هم سائرون دخل قرية، فقبلته امرأة اسمها مرثا في بيتها وكانت لهذه أُخت تدعى مريم، التي جلست عند قدميّ يسوع وكانت تسمع كلامه. وأما مرثا فكانت مرتبكة في خدمة كثيرة فوقفت وقالت: يا رب، أما تبالي بأنّ أُختي قد تركتني أخدم وحدي؟ فقل لها أن تُعينني! فأجاب يسوع وقال لها: مرثا، مرثا، أنت تهتمّين وتضطربين لأجل امور كثيرة، ولكن الحاجة الى واحد[(١)]. فاختارت مريم النصيب الصالح الذي لن يُنزع منها.

٥٣ ـ الصلاة انفرد به لوقا (لوقا ١١: ١)

وإذا كان يصلي في موضع، لمّا فرغ، قال واحد من تلاميذه: ياربّ، علّمنا أن نصلي كما علّم يوحنا أيضاً تلاميذه. فقا لهم: متى صلّيتم فقولوا: أبانا الذي في السماوات، ليتقدّس اسمك، ليأت

---

(١) وفي هذا الكلام حكمة عظيمة وهي أن النفس الإنسانية اذا اشتغلت بأمور كثيرة تضعف، ولكن اذا كان اشتغالها بأمر واحد استطاعت أن تؤدي ما هو مطلوب منها بكل اطمينان.

ملكوتك، لتكن مشيتك كما في السماء كذلك على الأرض. خُبزنا كفافنا أعطنا كل يوم، واغفر لنا خطايانا لأننا نحن أيضاً نغفر لكلّ مَن يذنب إلينا، ولا تُدخلنا في تجربة لكن نجّنا من الشّرير.(١)

ثم قال لهم: من منكم يكون له صديق، ويمضي اليه نصف الليل، ويقول له يا صديق، اقرضني ثلاثة أرغفة، لأن صديقاً لي جاءني من سفر، وليس لي ما أُقدم له. فيُجيب ذلك من داخل ويقول: لا تزعجني! الباب مغلق الآن، وأولادي معي في الفراش. لا أقدر أن أقوم وأعطيك. أقول لكم: وإن كان لا يقوم ويعطيه لكونه صديقه، فإنه من أجل لجاجته يقوم ويعطيه قدر ما يحتاج. وأنا أقول لكم: اسألوا تُعطوا، اطلبوا تجدوا، اقرعوا يفتح لكم. لأن كل من يسأل يأخذ، ومن يطلب يجد، ومن يقرع يفتح له. فمن منكم، وهو أب، يسأله ابنه خُبزاً، أفيعطيه حجراً؟ او سمكة، أفيُعطيه حيّة بدل السمكة؟ أو إذا سأله بيضة، أفيعطيه عقرباً؟ فإن كنتم وأنتم أشرار

---

(١) وهذه الصلاة هي التي نتلوها يومياً في صلاتنا مع صلاة اخرىٰ لمريم العذراء هي: (السلام عليك يا مريم الممتلئة نعمة...) وهي جمل وكلمات ذكرتها اليصابات زوجة زكريا وأم يوحنا (يحيى) لمريم العذراء كما ذكرها لوقا في انجيله.

تعرفون أن تُعطوا أولادكم عطايا جيدة، فكم بالحري الأب الذي من السماء يُعطي الروح القدس للذين يسألونه.

٥٤ـ يسوع وبعلزبول[١] (انفرد به لوقا) (لوقا ١١: ١٤)

وكان يخرج شيطاناً، وكان ذلك اخرس. فلما اخرج الشيطان تكلّم الأخرس، فتعجب الجموع. وأما قوم منهم فقالوا: «ببعلزبول رئيس الشياطين يخرج الشياطين. وآخرون طلبوا منه آية من السماء يجرّبونه. فعلم أفكارهم، وقال لهم: كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب، وبيت منقسم على بيت يسقط. فإن كان الشيطان أيضاً ينقسم على ذاته، فكيف تثبت مملكته؟ لأنكم تقولون: أني ببعلزبول أُخرج الشياطين. فإن كنت أنا ببعلزبول أُخرج الشياطين، فأبناؤكم بمن يخرجون؟ لذلك هم يكونون قُضاتكم! ولكن إن كنت بأصبع الله أُخرج الشياطين، فقد أقبل عليكم ملكوت الله. حينما يحفظ القوي داره مسلّحاً، تكون أمواله في أمان. ولكن متى جاء من هو أقوى منه فإنه يغلبه، وينزع سلاحه الكامل الذي اتّكل عليه، ويوزّع غنائمه.

---

(١) قد ذكر متى هذه الآية (متى ١٢: ٢٢) ولكن باختلاف ولذلك ذكرناها هنا.

من ليس معي فهو عليّ، ومن لا يجمع معي فهو يفرّق. متى خرج الروح النجس من الانسان، يجتاز في أماكن ليس فيها ماء يطلب راحة، وإذ لا يجد يقول: ارجع الى بيتي الذي خرجت منه. فيأتي ويجده مكنوساً مُزيناً. ثم يذهب ويأخذ سبعة أرواح أُخر أشرّ منه، فتدخل وتسكن هناك، فتصير أواخر ذلك الإنسان أشرّ من أوائله.

وفيما هو يتكلّم بهذا، رفعت امرأة صوتها من الجمع وقالت له: طُوبى للبطن الذي حملك والثّديين اللذين رضعتمها. أما هو فقال: بل طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه.

٥٥ ـ العين مصباح الجسد (انفرد به لوقا) (لوقا ١١: ٣٣)

ليس أحد يُوقد سراجاً ويضعه في خفية، ولا تحت المكيال، بل على المناره، لكي ينظر الداخلون النور. سراج الجسد هو العين، فمتى كانت عينك بسيطة فجسدك كلّه يكون نيّراً، ومتى كانت شريرة فجسدك يكون مظلماً. انظر إذاً لئلا يكون النور الذي فيك ظُلمة. فإن كان جسدك كله نيّراً ليس فيه جُزء مظلم، يكون نيّراً كلّه، كما حينما يُضيء لك السراج بلمعانه.

٥٦ ـ توبيخ الفريسيين والكتبة (انفرد به لوقا) (لوقا ١١: ٣٧)

وفيما هو يتكلم سأله فرّيسيّ أن يتغدّى عنده، فدخل واتّكأ. وأما الفريسي فلمّا رأى ذلك تعجّب أنه لم يغتسل أولاً قبل الغداء. فقال له الرّبّ: أنتم الآن أيها الفريسيون تنقُّون خارج الكأس والقصعة، وأما باطنكم فمملوءٌ اختطافاً وخُبثاً. يا أغبياء، أليس الذي صنع الخارج صنع الداخل أيضاً؟ بل أعطوا ما عندكم صدقة، فهوذا كل شيء يكون نقيّاً لكم. ولكن ويل لكم أيها الفرّيسيون! لأنكم تعشرون النعنع والسّذاب وكلّ بقل، وتتجاوزون عن الحق ومحبة الله. كان ينبغي أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك. ويل لكم أيها الفريسيون! لأنكم تحبون المجلس الأول في المجامع، والتحيات في الأسواق. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون! لأنكم مثل القبور المختفية، والذين يمشون عليها لا يعلمون!

فأجاب واحد من الناموسيّين وقال له يا معلم، حين تقول هذا تشتُمنا نحن أيضاً. فقال: وويل لكم أنتم أيها الناموسيّون! لأنكم تُحمّلون الناس احمالاً عسرة الحمل وانتم لا تمسّون الأحمال باحدى أصابعكم. ويل لكم لأنكم تبنون قبور الأنبياء وآباؤكم

قتلوهم. إذاً تشهدون وترضون بأعمال آبائكم، لأنهم هـم قـتلوهم وأنتم تبنون قبورهم. لذلك أيضاً قالت حكمة الله: اني أُرسل اليـهم أنبياء ورسلاً، فيقتلون منهم ويطردون. لكي يُطلب من هذا الجيل دم جميع الأنبياء المهرق منذ انشاء العالم، من دم هابيل الى دم زكريا الذي أُهلك بين المذبح والبيت. نعم، أقول لكم: إنه يُطلب من هـذا الجيل! ويل لكم أيها الناموسيون! لأنكم أخذتم مفتاح المعرفة. ما دخلتم أنتم، والداخلون منعتموهم.

وفيما هو يكلّمهم بهذا، ابتدأ الكتبة والفرّيسيون يـحنقون جـداً، ويصادرونه على امور كثيرة، وهم يراقبونه طالبين أن يصطادوا شيئاً من فمه لكي يشتكوا عليه.

٥٧ ـ تحذيرات وتشجيعات (انفرد به لوقا) (لوقا ١٢: ١)

وفي أثناء ذلك، إذ اجتمع ربوات الشـعب، حـتى كـان بـعضهم يدوس بعضاً، ابتدأ يقول لتلاميذه: أولاً تحرّزوا لأنفسكم من خمير الفرّيسيين الذي هو الرياء، فليس مكتوم لن يستعلن، ولا خفيّ لن يعرف. لذلك كل ما قلتموه في الظلمة يُسمع في النور، وما كلّمتم به الاذن في المخادع يُنادى به على السطوح. ولكن أقـول لكـم يـا

أحبّائي: لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد، وبعد ذلك ليس لهم ما يفعلون اكثر. بل أُريكم ممّن تخافون: خافوا من الذي بعدما يقتل، له سلطان أن يلقي في جهنّم. نعم، أقول لكم: من هذا خافوا! أليست خمسة عصافير تباع بفلسين، وواحد منها ليس منسيّاً امام الله؟ بل شعور رؤوسكم أيضاً جميعها محصاة. فلا تخافوا! أنتم أفضل من عصافير كثيرة! وأقول لكم: كل مَن اعترف بي قُدّام الناس، يعترف به ابن الانسان قدّام ملائكة الله. ومن أنكرني قدّام الناس، يُنكر قدّام ملائكة الله. وكلّ من قال كلمة على ابن الانسان يغفر له، وأما من جدّف على الرّوح القدس فلا يغفر له. ومتى قدّموكم الى المجامع والرّؤساء والسّلاطين فلا تهتموا كيف أو بما تحتجون أو بما تقولون، لأنّ الروح القدس يعلّمكم في تلك الساعة ما يجب أن تقولوه.

٥٨ ـ مثل الغني الغبي (انفرد به لوقا) (لوقا ١٢: ١٣)

وقال له واحد من الجمع: يا معلّم، قل لأخي أن يُقاسمني الميراث. فقال له: يا انسان، من أقامني عليكما قاضياً أو مقسّماً؟ وقال لهم: انظروا وتحفّظوا من الطمع، فانه متى كان لأحد كثير فليست حياته من أمواله. وضرب لهم مثلاً قائلاً: انسان غني

اخصبت كورته، ففكّر في نفسه قـائلاً: مـاذا أعـمل، لأن ليس لي موضع أجمع فيه أثماري؟ وقال: اعمل هذا: اهدم مـخازني وابـني أعظم، واجمع هناك جميع غلّاتي وخيراتي، وأقول لنفسي: يا نفس لك خيرات كثيرة، موضوعة لسنين كثيرة. استريحي وكُلي واشربي وافرحي! فقال له الله: يا غبيّ! هذه الليلة تُطلب نفسك منك، فـهذه التي اعددتها لمن تكون؟ هكذا الذي يكنز لنفسه وليس هو غنيّاً لله.

لا تخف، أيها القطيع الصغير، لأن أبـاكـم قـد سُـرّ أن يـعطيكم الملكوت. بيعوا ما لكم واعطوا صدقة. اعملوا لكم أكياساً لا تـفنى وكنزاً لا ينفد في السماوات، حيث لا يقرب سارق ولا يُبلي سوس، لأنه حيث يكون كنزكم هناك يكون قلبكم أيضاً.

٥٩ ـ مثل العبيد المستعدين (انفرد به لوقا) (لوقا ١٢: ٣٥)

لتكن أحقاؤكم مُمَنْطقةً وسرجكم موقدة[١]، وأنـتم مـثل أُنـاس ينتظرون سيّدهم متى يرجع من العرس، حتى إذا جاء وقرع يفتحون له للوقت. طوبى لأُولئك العـبيد الذيـن إذا جـاء سـيّدهم يـجدهم

(١) أي كونوا مستعدين ساهرين على الدوام.

ساهرين. الحق أقول لكم: إنه يتمنطق ويُتْكِئُهُم ويتقدم ويخدمهم. وإن أتى في الهزيع الثاني أو أتى في الهزيع الثالث ووجدهم هكذا، فطوبى لأُولئك العبيد. وإنّما اعلموا هذا: أنّه لو عرف رب البيت في أية ساعة يأتي السارق لسهر، ولم يدع بيته يُنْقَب. فكونوا أنتم إذاً مستعدين، لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الانسان.

٦٠ ـ لا سلام بل انقسام (انفرد به لوقا) (لوقا ١٢: ٤٩)

جئت لأُلقي ناراً على الأرض، فماذا أُريد لو اضطرمت؟ ولي صبغة اصطبغها، وكيف انحصر حتى تُكمل؟ أتظنون أني جئت لأُعطي سلاماً على الأرض؟ كَلَّا، أقول لكم: بل انقساماً. لأنه يكون من الآن خمسة في بيت واحد مُنقسمين: ثلاثة على اثنين، واثنان على ثلاثة. ينقسم الأب على الابن، والابن على الأب، والأُم على البنت، والبنت على الأُم والحماة على كنتها، والكنّة على حماتها.

٦١ ـ تمييز الأزمنة (انفرد به لوقا) (لوقا ١٢: ٥٤)

ثم قال أيضاً للجموع: إذا رأيتم السحاب تطلع من المغارب فللوقت تقولون: انه يأتي مطر، فيكون هكذا. وإذ رأيتم ريح الجنوب

تهب تقولون: إنه سيكون حرّ، فيكون. يا مُراؤون! تعرفون أن تميّزوا وجه الأرض والسماء، وأما هذا الزمان فكيف لا تُميّزونه؟ ولماذا لا تحكمون بالحق من قبل نفوسكم؟ حينما تذهب مع خصمك الى الحاكم، ابذُل الجهد وأنت في الطريق لتتخلّص منه، لئلا يَجُرّك الى القاضي، ويسلّمك القاضي الى الحاكم فيُلقيك الحاكم في السجن. أقول لك: لا تخرج من هناك حتى تُوفي الفلس الأخير.

٦٢ ـ وجوب التوبة (انفرد به لوقا) (لوقا ١٣: ١)

وكان حاضراً في ذلك الوقت قوم يخبرونه عن الجليليين الذين خلط بيلاطس دمهم بذبائحهم[١]. فأجاب يسوع وقال لهم: أتظنون أن هؤلاء الجليليين كانوا خُطاة أكثر من كل الجليليين لأنهم كابدوا مثل هذا؟ كلّا! أقول لكم: بل إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون. أو أُولئك الثمانية عشر الذين سقط عليهم البرج في سِلْوام وقتلهم، أتظنون أن هؤلاء كانوا مذنبين أكثر من جميع الناس الساكنين في اورشليم؟ كلّا أقول لكم: بل إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون.

---

(١) ولا يُعلم عن هذه الحادثة سوىٰ ماهو مذكور هنا واشارة اخرى فقط، والظاهر أن هذا القتل جرى في أحد الاعياد العظيمة.

٦٣ ـ مثل التينة التي لا تثمر (انفرد به لوقا) (لوقا ١٣: ٦)

وقال هذا المثل: كانت لواحد شجرة تين مغروسة في كرمه، فأتى يطلب فيها ثمراً ولم يجد. فقال للكرام: هوذا ثلاث سنين آتي أطلب ثمراً في هذه التينة ولم أجد. اقطعها! لماذا تُبطل الأرض أيضاً؟ فأجاب وقال له: يا سيّد، اتركها هذه السنّة أيضاً، حتى أنْقُب حولها وأضع زبلاً. فإن صنعت ثمراً، و إلا ففيما بعد تقطعها.(١)

٦٤ ـ شفاء امرأة منحنية في السبت (انفرد به لوقا) (لوقا ١٣: ١٠)

وكان يُعلّم في أحد المجامع في السبت، وإذا امرأة كان بها روح ضعف ثماني عشرة سنة، وكانت منحنية ولم تقدر أن تنتصب البتة. فلما رآها يسوع دعاها وقال لها: يا امرأة انّك محلولة من ضعفك! ووضع عليها يديه، ففي الحال استقامت ومجّدت الله. فأجاب رئيس المجمع، وهو مغتاط لأن يسوع ابرأ في السبت، وقال للجمع: هي ستة أيام ينبغي فيها العمل، ففي هذه أئتوا واستشفوا، وليس في يوم

(١) والمسيح عليه السلام بهذ المثل يشير الى أن الانسان الذي لا يفكر في التوبة واصلاح نفسه فأنه قد اقترب وقت هلاكه.

السبت! فأجابه الرب وقال: يا مُرائي! ألا يحلّ كل واحد منكم في السبت ثوره أو حماره من المذود ويمضي به ويسقيه؟ وهذه، هي ابنة ابراهيم، قد ربطها الشيطان ثماني عشرة سنة، أما كان ينبغي أن تحلّ من هذا الرباط في يوم السبت؟ وإذا قال هذا أُخجل جميع الذين كانوا يعاندونه، وفرح كل الجمع بجميع الأعمال المجيدة الكائنة منه.

٦٥ ـ الباب الضيّق[١] (انفرد به لوقا) (لوقا ١٣: ٢٢)

واجتاز في مدن وقرى يعلّم ويسافر نحو أُورشليم، فقال له واحد: يا سيد أقليلٌ هُمُ الذين يخلصون؟ فقال لهم: اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيّق، فإني أقول لكم: إن كثيرين سيطلبون أن يدخلوا ولا يقدرون من بعد ما يكون ربّ البيت قد قام وأغلق الباب، وابتدأتم تقفون خارجاً وتقرعون الباب قائلين: يا رب، ياربّ! افتح لنا. يجيب ويقول لكم: لا اعرفكم من أين أنتم؟ حينئذٍ تبتدئون تقولون: أكلنا قُدّامك وشربنا، وعلّمت في شوارعنا! فيقول:

---

(١) وقد ذكره متى ايضاً (٧: ١٣) ولكن باختلاف واختصار.

أقول لكم: لا أعرفكم من أين أنتم، تباعدوا عنّي يا جميع فاعلي الظلم! هناك يكون البكاء وصرير الأسنان، متى رأيتم ابراهيم واسحاق ويعقوب وجميع الأنبياء في ملكوت الله، وأنتم مطروحون خارجاً. ويأتون من المشارق ومن المغارب ومن الشمال والجنوب، ويتّكئون في ملكوت الله. وهوذا آخرون يكونون أوّلين، وأوّلون يكونون آخرين.

٦٦ ـ يسوع يرثي أُورشليم (انفرد به لوقا) (لوقا ١٣: ٣١)

في ذلك اليوم تقدّم بعض الفريسيين قائلين له: اخرج واذهب من ههنا، لأن هيرودس يريد أن يقتلك. فقال لهم: امضوا وقولوا لهذا الثعلب: ها أنا أُخرج الشياطين، وأشفي اليوم وغداً، وفي اليوم الثالث أُكمل. بل ينبغي أن أسير اليوم وغداً وما يليه، لانه لا يمكن أن يهلك نبي[١] خارجاً عن أورشليم! يا أُورشليم، يا أُورشليم! يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها، ولم تُريدوا! هوذا بيتكم

---

(١) وهنا يصرّح المسيح عليه السلام بكونه نبي مرسل من قبل الله سبحانه.

يترك لكم خراباً! والحق أقول لكم: إنكم لا ترونني حتى يأتي وقت تقولون فيه: مبارك الآتي باسم الرب!»

٦٧ ـ في بيت فريسي (انفرد به لوقا) (لوقا ١٤: ١)

وإذا جاء الى بيت أحد رؤساء الفريسيين في السبت ليأكل خُبزاً، كانوا يراقبونه، واذا انسان مستسق كان قدّامه، فأجاب يسوع وكلّم الناموسيين والفرّيسيين قائلاً: هل يحلّ الابراء في السبت؟ فسكتوا. فأمسكه وأبرأه وأطلقه. ثم أجابهم وقال: من منكم يسقط حماره أو ثوره في بئر ولا ينشله حالاً في يوم السبت؟ فلم يقدروا أن يُجيبوه عن ذلك.

وقال للمدعوّين مثلاً، وهو يلاحظ كيف اختاروا المتّكآت الأُولى قائلاً لهم: متى دُعيت من أحدٍ الى عرسٍ فلا تتكئ في المتكأ الأوّل، لعلّ أكرم منك يكون قد دُعي منه. فيأتي الذي دعاك وإياه ويقول لك: اعط مكاناً لهذا. فحينئذٍ تبتدى بخجل تأخذ الموضع الأخير. بل متى دعيت فاذهب واتكئ في الموضع الأخير، حتى إذا جاء الذي دعاك يقول لك: يا صديق، ارتفع الى فوق. حينئذٍ يكون لك مجد أمام المتكئين معك. لأن كل من يرفع نفسه يتّضع ومن يضع

نفسه يرتفع.

وقال أيضاً للذي دعاه: إذا صنعت غداءً أو عشاءً فلا تدع أصدقاءك ولا اخوتك ولا اقرباءك ولا الجيران الأغنياء، لئلا يدعوك هم أيضاً، فتكون لك مكافاةٌ. بل إذا صنعت ضيافة فادع: المساكين، الجُدع، العُرج، العُمي، فيكون لك الطُّوبى إذ ليس لهم حتى يُكافوك، لأنّك تُكافئ في قيامة الأبرار.

٦٨ ـ مثل الوليمة العظيمة (ما انفرد به لوقا) (لوقا ١٤: ١٥)

فلما سمع ذلك واحد من المتكئين قال له: طوبى لمن يأكل خُبزاً في ملكوت الله. فقال له: إنسانٌ صنع عشاءً عظيماً ودعا كثيرين، وأرسل عبده في ساعة العشاء ليقول للمدعوين: تعالوا لأن كل شيء قد أُعدّ. فابتدأ الجميع برأي واحد يستعفون. قال له الأوّل: إني اشتريت حقلاً، وأنا مضطرٌ أن أخرج وأنظره. اسألك أن تعفيني. وقال آخر: إني اشتريت خمسة أزواج بقرٍ، وأنا ماضى لامتحنها. اسألك أن تعفييني. وقال آخر: اني تزوجت بامرأة، فلذلك لا أقدر أن أجيء. فأتى ذلك العبد وأخبر سيده بذلك، حينئذ غضب رب البيت، وقال لعبده: اخرج عاجلاً الى شوراع المدينة وازقّتها، وأدخل الى هنا

المساكين والجدع والعرج والعمي. فقال العبد: يا سيد قد صار كما أمرت، ويوجد أيضاً مكان. فقال السيّد للعبد: اخرج الى الطرق والسياجات وألزمهم بالدخول حتى يمتليء بيتي، لأني أقول لكم: انه ليس واحد من أُولئك الرجال المدعوّين يذوق عشائي.

٦٩ ـ ثمن التبعية (انفرد به لوقا) (لوقا ١٤: ٢٥)

وكان جموع كثيرة سائرين معه، فالتفت وقال لهم: إن كان أحد يأتي إليّ ولا يبغض[١] أباه وأُمه وامرأته وأولاده واخوته واخواته، حتى نفسه أيضاً، فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً. ومن لا يحمل صليبه ويأتي ورائي فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً. ومن منكم وهو يريد أن يبني بُرجاً لا يجلس أولاً ويحسب النفقة، هل عنده ما يلزم لكماله؟ لئلا يضع الأساس ولا يقدر أن يُكمّل، فيبتدئ جميع الناظرين يهزأون به، قائلين: هذا الانسان ابتدأ يبني ولم يقدر أن يُكمّل. وأيّ ملك إن ذهب لمقاتلة ملك آخر في حرب، لا يجلس أوّلاً ويتشاور: هل يستطيع أن يلاقي بعشرة آلاف الذي يأتي عليه بعشرين ألفاً. وإلا

---

(١) وقد ذكر متى هذا في انجيله أيضاً، والمراد من الحب والبغض هنا التفضيل والاولوية كما صرّح بذلك متى (١٠ : ٣٧).

فما دام ذلك بعيداً، يرسل سفارة ويسأل ماهو للصّلح. فكذلك كـل واحد منكم لا يترك جميع أمواله، ولا يقدر أن يكون لي تلميذاً.

٧٠ ـ مثل الدرهم المفقود (انفرد به لوقا) (لوقا ١٥: ٨)

أو أية امرأة لها عشرة دراهم، إن أضاعت درهماً واحداً، ألا توقد سراجاً وتكنس البيت وتفتش باجتهاد حتى تـجده؟ وإذا وجـدته تدعو الصّديقات والجارات قائلة: افرحن معي لأني وجدت الدرهم الذي أضعته. هكذا، أقول لكم: يكون فرحُ قدام ملائكة الله بخاطىء واحد يتوب.

٧١ ـ مثل الابن الضال (انفرد به لوقا) (لوقا ١٥: ١١)

وقال انسان كان له ابنان. فقال أصغرهما لأبيه: يا أبـي اعـطني القسم الذي يُصيبني من المال. فقسم لهما معيشته. وبعد أيام ليست بكثيرة جمع الابن الأصغر كل شيء وسافر الى كورة بعيدة، وهناك بذّر ماله بعيش مسرف. فلما أنفق كل شيء، حدث جوع شديد في تلك الكورة، فابتدأ يحتاج. فمضى والتصق بواحد مـن أهـل تـلك

الكورة، فارسله الى حقوله ليرعى خنازير[١] وكان يشتهي أن يملأ بطنه من الخرنوب الذي كانت الخنازير تأكله، فلم يعطه احد. فرجع الى نفسه وقال: كم من أجيرٍ لأبي يفضل عنه الخبز وأنا أهلك جوعاً! أقوم واذهب الى أبي وأقول له: يا أبي، اخطأت الى السماء وقدّامك، ولست مستحقاً بعد أن أُدعى لك ابناً. اجعلني كأحد أجْراَك. فقام وجاء الى أبيه. وإذ كان لم يزل بعيداً رآه أبوه، فتحنّن وركض ووقع على عنقه وقبله. فقال له الابن: يا أبي، اخطأت الى السماء وقدّامك، ولست مستحقاً بعد أن أُدعى لك ابناً. فقال الأب لعبيده: اخرجوا الحُلّة الأُولى والبسوه[٢]، واجعلوا خاتماً في يده، وحذاء في رجليه، وقدّموا العجل المسمّن واذبحوه فنأكل ونفرح، لأن ابني هذا كان ميتاً فعاش، وكان ضالاً فوجد، فابتدأوا يفرحون. وكان ابنه الأكبر في الحقل. فلما جاء وقُرب من البيت، سمع صوت آلات طَرَبٍ ورقصاً. فدعا واحداً من الغلمان وسأله: ما عسى أن يكون

---

(١) لم يكن شيء عند اليهود يدل على غاية الدناءة كمهنة رعاية الخنازير في خدمة اجنبي، ولم يشبهها عندهم إلّا وظيفة العشارين الذين يجمعون الجزية للولاة الأجانب.

(٢) الحلّة الاولى والخاتم يشيران الى أن الذي يلبسهما حرّ ذومقام معتبر، فلم يُبح للعبيد باستعمالها ابداً.

هذا؟ فقال له: أخوك جاء فذبح أبوك العجل المسمّن، لأنه قبله سالماً. فغضب ولم يرد أن يدخل. فخرج أبوه يَطْلب اليه. فأجاب وقال لأبيه: ها أنا أخدمك سنين هذا عددها، وقط لم أتجاوز وصيّتك، وجدياً لم تعطني قط لأفرح مع اصدقائي. ولكن لما جاء ابنك هذا الذي أكل معيشتك مع الزواني، ذبحت له العجل المسمّن! فقال له: يا بني أنت معي في كل حين، وكل ما لي فهو لك. ولكن كان ينبغي أن نفرح ونُسرّ، لأن أخاك هذا كان ميتاً فعاش، وكان ضالاً فَوُجد(١).

٧٢ ـ مثل وكيل الظلم (انفرد به لوقا) (لوقا ١٦: ١)

وقال أيضاً لتلاميذه: كان انسان غني له وكيل، فوشي به اليه بأنه يُبذّر أمواله. فدعاه وقال له: ما هذا الذي اسمع عنك؟ أعط حساب وكالتك لأنك لا تقدر أن تكون وكيلاً بعد. فقال الوكيل في نفسه: ماذا أفعل؟ لأن سيدي يأخذ مني الوكالة. لست استطيع أن أَنْقُب، واستحي أن استعطي. قد علمت ماذا أفعل، حتى إذا عُزلت عن الوكالة يقبلوني في بيوتهم. دعا كل واحد من مديوني(٢) سيّده، وقال للأوّل: كم

---

(١) وهذا المثل سمعته عشرات المرات وانا طفل صغير من جدتي وكان يترك في نفسي الاثر الكبير.

(٢) المدينون اما مستأجرون يدفعون الاجرة من مادة الغلال او اناس اشتروا

عليك لسيّدي؟ فقال: مئة بث زيت. فقال له: خـذ صكّك واجـلس عاجلاً واكتب خمسين. ثم قال لآخر: وأنت كم عليك؟ فقال: مئة كرٍّ قمح. فقال له: خذ صكّك واكتب ثمانين. فمدح السيّد[١] وكيل الظلم إذ بحكمةٍ فعل، لأن ابناء هذا الدهر أحكم من ابناء النور في جيلهم. وأنا أقول لكم: اصنعوا لكم أصدقاء[٢] بمال الظلم، حتى إذا فـنيتم يقبلونكم في المظال الأبدية. الأمين في القليل أمين أيضاً في الكثير. والظالم في القليل ظالم أيضاً في الكثير. فان لم تكونوا أُمناء في مال الظلم، فمن يأتمنكم على الحق؟ وإن لم تكونوا أُمناء في ماهو للغير، فمن يعطيكم ماهو لكم؟ لا يقدر خادم أن يخدم سيّدين، لأنه إما أن يُبغض الواحد ويحب الآخر، أو يُلازم الواحد ويـحتقر الآخـر. لا تقدرون أن تخدموا الله والمال.

← بعض غلال ارض السيد، وكانوا قد أعطوا صكاً بالقدر الذي عليهم فـأمرهم الوكيل بأن يكتبوا قدراً أقل وجعل حسابه مطابقاً لحسابهم بحيث يـظهر أن الدفع كان صحيحاً.

(١) أي سيد الوكيل الذي أعجبته حذاقة الرجل مع انه خسر بها شيئاً من ماله.

(٢) أي اصرفوا اموالكم على الناس ليكون لكم اصدقاء في الدار الآخرة والمراد بمال الظلم على الأكثر الغنى الكاذب الخادع.

٧٣ ـ بقاء الشريعة (انفرد به لوقا) (لوقا ١٦: ١٤)

وكان الفريسيون أيضاً يسمعون هذا كلّه، وهم محبّون للمال، فاستهزأ به. فقال لهم: أنتم الذين تبرّرون أنفسكم قدّام الناس!ولكن الله يعرف قلوبكم. إن المستعلي عند الناس هو رجس قدّام الله.

كان الناموس والأنبياء الى يوحنا. ومن ذلك الوقت يُبشر بملكوت الله، وكل واحد يغتصب نفسه اليه. ولكن زوال السماء والأرض أيسر من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس[١]. كل من يطلّق امرأته ويتزوج بأُخرى يزني، وكل من يتزوّج بمطلقة من رجل يزني.

٧٤ ـ الغني ولعازر (انفرد به لوقا) (لوقا ١٦: ١٩)

كان انسان غني وكان يلبس الارجوان والبَزّ وهو يتنعّم كل يوم

---

(١) وهذا ما أكد عليه المسيح عليه السلام مراراً، ولكن للأسف فأن المسيحيين الآن يكتفون بالشريعة الروحية فقط وتركوا شريعة المسيح عليه السلام الذي قال كما ينقل متى في انجيله: لا تظنوا اني جئت لانقض الناموس والانبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمّل.

مُترفّهاً. وكان مسكين اسمه لعازر، الذي طرح عند بابه مضروباً بالقروح، ويشتهي أن يشبع من الفتات الساقط من مائدة الغنيّ، بل كانت الكلاب تأتي وتلحس قروحه. فمات المسكين وحملته الملائكه الى حضن ابراهيم. ومات الغني ايضاً ودفن، فرفع عينيه في الجحيم وهو في العذاب، ورأي ابراهيم من بعيد ولعازر في حضنه، فنادى وقال: يا أبي ابراهيم، ارحمني، وارسل لعازر ليبلّ طرف اصبعه بماء ويبرّد لساني، لأني معذب في هذا اللهيب. فقال ابراهيم: يا ابني، اذكر انّك استوفيت خيراتك في حياتك، وكذلك لعازر البلايا. والآن هو يتعزّى وأنت تتعذّب. وفوق هذا كله، بيننا وبينكم هوّة عظيمة قد أُثبتت، حتى إنّ الذين يريدون العبور من ههنا إليكم لا يقدرون، ولا الذين من هناك يجتازون الينا. فقال: اسألك إذاً، يا أبت، أن ترسله الى بيت أبي، لأن لي خمسة اخوة، حتى يشهد لهم لكيلا يأتوا هم أيضاً الى موضع العذاب هذا. قال له ابراهيم: عندهم موسى والانبياء ليسمعوا منهم. فقال: لا، يا أبي ابراهيم، بل إذا مضى اليهم واحد من الأموات يتوبون. فقال له: إن كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء، ولا إن قام واحد من الأموات يصدّقون.

٧٥ ـ العثرة والمغفرة والايمان (انفرد به لوقا) (لوقا ١٧: ١)

وقال لتلاميذه: لا يمكن إلّا أن تأتي العثرات، ولكن ويل للذي تأتي بواسطته! خير له لو طوّق عنقه بحجر رحىً وطرح في البحر، من أن يعثر أحد هؤلاء الصغار. احترزوا لأنفسكم. وإن اخطأ إليك اخوك فوبّخه، وأن تاب فاغفر له. وان اخطأ اليك سبع مرات في اليوم، ورجع اليك سبع مرات في اليوم قائلاً: أنا تائب، فاغفر له». فقال الرسل للرب: زد إيماننا!. فقال الربّ: لو كان لكم ايمان مثل حبّة خردلٍ، لكنتم تقولون لهذه الجُميزة: انقلعي وانغرسي في البحر فتطيعكم.

٧٦ ـ العبد والواجب (انفرد به لوقا) (لوقا ١٧: ٧)

ومن منكم له عبد يحرث أو يرعى، يقول له إذا دخل من الحقل: تقدم سريعاً واتّكئ. بل ألا يقول له: اعدد ما اتعشى به، وتمنطق واخدمني حتى آكل واشرب، وبعد ذلك تأكل وتشرب أنت؟ فهل لذلك العبد فضل لأنه فعل ما أمر به؟ لا أظن. كذلك أنتم أيضاً، متى فعلتم كلّ ما أُمرتم به فقولوا: إننا عبيد بطّالون، لأننا إنما عملنا ما كان يجب علينا(١).

---

(١) وفي هذا المثل ينهى المسيح عليه السلام عن العجب الذي يُصاب به المؤمن عند

٧٧ ـ شفاء العشرة البرص (انفرد به لوقا) (لوقا ١٧: ١١)

وفي ذهابه الى اورشليم اجتاز في وسط السّامرة والجليل. وفيما هو داخل الى قرية استقبله عشرة رجال برص، فوقفوا من بعيد ورفعوا صوتاً قائلين: يا يسوع، يا معلّم ارحمنا!. فنظر وقال لهم: اذهبوا وأرُوا انفسكم للكهنة. وفيما هم منطلقون طهروا. فواحد منهم لما رأى انّه شُفي، رجع يُمجّد الله بصوت عظيم، وخرّ على وجهه عند رجليه شاكراً له، وكان سامرياً. فأجاب يسوع وقال: أليس العشرة قد طهروا؟ فأين التسعة؟ ألم يوجد من يرجع ليُعطي مجداً لله غير هذا الغريب الجنس؟ ثم قال له: قم وامض، إيمانك خلّصك.

٧٨ ـ متى يأتي ملكوت الله؟

ولما سأله الفرّيسيون: متى يأتي ملكوت الله؟ أجابهم وقال: لا يأتي ملكوت الله بمراقبة[١]، ولا يقولون: هوذا ههنا، أو: هوذا هناك!

← قيامه بواجباته والتزاماته.

(١) أي يكون اتيانه تدريجياً وبغتةٍ من غير مراقبة.

لأنها ملكوت الله داخلكم[١].

وقال للتلاميذ: ستأتي أيام فيها تشتهون أن تروا يوماً واحداً من أيام ابن الانسان ولا ترون. ويقولون لكم: هوذا ههنا! أو: هوذا هناك! لا تذهبوا ولا تتبعوا، لأنه كما ان البرق الذي يبرق من ناحية تحت السماء يُضي الى ناحية تحت السماء، كذلك يكون أيضاً ابن الانسان في يومه ولكن ينبغي أوّلاً أن يتألم كثيراً ويرفض من هذا الجيل. وكما كان في أيام نوح كذلك يكون أيضاً في أيام ابن الانسان: كانوا يأكلون ويشربون، ويزوّجون ويتزوّجون، الى اليوم الذي فيه دخل نوح الفلك، وجاء الطّوفان وأهلك الجميع. كذلك أيضاً كما كان في أيام لوط: كانوا يأكلون ويشربون، ويشترون ويبيعون، ويغرسون ويبنون. ولكن اليوم الذي فيه خرج لوط من سدوم، أمطر ناراً وكبريتاً من السماء فأهلك الجميع. هكذا يكون في اليوم الذي فيه يُظهر ابن الانسان. في ذلك اليوم من كان على السطح وامتعته في البيت فلا ينزل ليأخذها، والذي في الحقل كذلك لا يرجع الى الوراء. اذكروا امرأة لوط! من طلب أن يُخلّص نفسه

---

(١) وقد تشير هذه الجملة الى ما ذهب اليه بعض العرفاء من أن الجنة والنار هما في داخل نفس الانسان بالحقيقة.

يهلكها، ومن أهلكها يُحييها. أقول لكم: إنه في تلك الليلة يكون اثنان على فراش واحد، فيؤخذ الواحد ويترك الآخر. تكون اثنتان تطحنان معاً، فتؤخذ الواحدة وتترك الأُخرى. يكون اثنان في الحقل، فيؤخذ الواحد ويترك الآخر. فأجابوا وقالوا له: أين يا ربّ؟ فقال لهم: حيث تكون الجنة هناك تجتمع النُّسور.

٧٩ ـ مثل الأرملة وقاضي الظلم (انفرد به لوقا) (لوقا ١٨: ١)

وقال لهم أيضاً مثلاً في انه ينبغي أن يُصلّى كل حين لا يُملّ، قائلاً: كان في مدينة قاض لا يخاف الله ولا يهاب انساناً. وكان في تلك المدينة أرملة. وكانت تأتي اليه قائلة: انصفني من خصمي!. وكان لا يشاء الى زمن. ولكن بعد ذلك قال في نفسه: وإن كنت لا أخاف الله ولا أهاب انساناً، فإني لأجل أن هذه الأرملة تزعجني، انصفها، لئلّا تأتي دائماً فتقمعني! وقال الربّ: اسمعوا ما يقول قاضي الظلم. أفلا يُنصف الله مختاريه، الصّارخين اليه نهاراً وليلاً، وهو متمهّل عليهم؟ أقول لكم: إنه ينصفهم سريعاً! ولكن متى جاء ابن الانسان لعلّه يجد الإيمان على الأرض[١].

---

(١) أي، لا يعبأ به ولا بالصلاة.

٨٠ ـ مثل الفريسي والعشار (انفرد به لوقا) (لوقا ١٨: ٩)

وقال لقوم واثقين بأنفسهم أنهم أبرار، ويحتقرون الآخرين هذا المثل: إنسانان صعدا الى الهيكل ليصلّيا، واحد فرّيسيّ والآخر عشّار. أما الفرّيسيّ فوقف يصلي في نفسه هكذا: اللهم أنا اشكُرك أني لست مثل باقي الناس الخاطفين الظالمين الزُناة، ولا مثل هذا العشّار. أصوم مرتين في الاسبوع، وأُعشِّرُ كل ما أقتنيه. وأما العشار فوقف من بعيد، لا يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء، بل قرع على صدره قائلاً: اللهم ارحمني، أنا الخاطئ، أقول لكم: إن هذا نزل الى بيته مبرّراً دون ذاك، لأن كل من يرفع نفسه يتّضع، ومن يضع نفسه يرتفع.

٨١ ـ الشاب الغني (متى ١٩: ١٦)

وإذا واحد تقدم وقال له: أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحيوة الإبدية. فقال له لماذا تدعوني صالحا. ليس أحد

صالحا إلّا واحد وهو الله[١]. ولكـن إن أردت أن تـدخل الحـيوة فاحفظ الوصايا؟ قال له أية الوصايا. فقال يسوع لا تقتل. لا تزن. لا تسرق. لا تشهد بالزور. أكرم أباك وأمك وأحب قريبك كنفسك. قال له الشباب هذه كلها حفظتها منذ حداثتي. فماذا يعوزني بعد. قال له يسوع: إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك واعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني. فلما سمع الشاب الكـلمة مضى حزينا. لأنه كان ذو أموال كثيرة.

فقال يسوع لتلاميذه الحق أقول لكم إنه يعسر أن يدخل غنيٌ إلىٰ ملكوت السموات. وأقول لكم أيضاً أن مرور جمل من ثقب أبـرة أيسر من أن يدخل غني إلىٰ ملكوت الله[٢]. فلما سمع تلاميذه بُهتوا جداً قائلين. إذاً من يستطيع أن يخلص. فنظر إليهم يسوع وقال لهم. هذا عند الناس غير مستطاع ولكن عـند الله كـل شـيء مسـتطاع فأجاب بطرس حينئذ وقال له ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك.

---

(١) وهل يحتاج الى تصريح أكثر من هذا لاثبات انه عليه السلام ليس بإله أو ابـن إله، فانه يرفض حتى أن يطلق عليه لقلب الصالح، لأن الصلاح الكامل مختص بالله سبحانه الرب الخالق وحده.

(٢) ومثال مرورجمل من ثقب ابرة قد استخدم في القرآن الكريم أيضاً.

فماذا يكون لنا. فقال لهم يسوع الحق أقول لكم إنتم الذين تبعتموني، في التجديد متى جلس ابن الإنسان علىٰ كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً علىٰ اثني عشر كرسياً تدينون أسباط إسرائيل الأثني عشر. وكلٌّ من ترك بيوتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو أمرأة أو أولاداً أو حقولاً أو من أجل أسمي يأخذ مئة ضعف ويرث الحيوة الأبدية. ولكن كثيرون يكونون آخرين وآخرون أولين.

٨٢ ـ مثل العمال في الكرم (متى ٢٠: ١)

فان ملكوت السموات يشبه رجلاً ربَّ بيتٍ خرج مع الصبح ليستأجر فَعَلَةً لكرمه، فأتفق مع الفَعَلَة علىٰ دينار في اليوم وأرسلهم إلىٰ كرمه. ثم خرج نحو الساعة الثالثة[١] ورأى آخرين قياماً في السوق بطالين. فقال لهم اذهبوا أنتم أيضاً إلىٰ الكرم فأعطيكم ما يحق لكم. فمضوا. وخرج أيضاً نحو الساعة السادسة والتاسعة وفعل

---

(١) أي نحو الساعة التاسعة صباحاً عند اليهود والرومانيين واليونانيين، حيث كانوا يقسمون النهار من حيث العمل الى اثنتي عشرة ساعة من شروق الشمس الى الغروب.

كذلك. ثم نحو الساعة الحادية[١] عشرة خرج ووجد آخرين قياماً بطّالين. فقال لهم لماذا وقفتم ههنا كل النهار بطّالين؟ قالوا له لأنه لم يستأجرنا أحد. قال لهم اذهبوا أنتم أيضاً إلىٰ الكرم فتأخذوا ما يحق لكم. فلما كان المساء قال صاحب الكرم لوكيله. أدع الفعلة وأعطهم الأجرة مبتدئاً من الآخرين إلىٰ الأولين. فجاء أصحاب الساعة الحادية عشرة وأخذوا ديناراً ديناراً. فلما جاء الأولون ظنوا أنهم يأخذون أكثر. فأخذوا هم أيضاً ديناراً ديناراً. وفيما هم يأخذون تذمروا علىٰ رب البيت قائلين: هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة وقد ساويتهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحر. فأجاب وقال لواحد منهم. ياصاحب ما ظلمتك. أما أتفقت معي علىٰ دينار؟ فخذ الذي لك واذهب. فإني أريد أن أعطي هذا الاخير مثلك. أو ما يحل لي أن أفعل ما أريد بما لي. أم عينك شريرةٌ لأني أنا صالح؟ هكذا يكون الآخرون أولين والأولون آخرين. لأن كثيرين يدعون وقليلين يُنتخبون.

---

(١) أي قبل انتهاء النهار بساعة واحدة فقط.

٨٣ـ طلب أُم ابني زبدي (متى ٢٠: ٢٠)

حينئذ تقدمت إليه أم[١] ابني زبدي مع أبنيها وسجدت وطلبت منه شيئا. فقال لها ماذا تريدين. قالت له قل أن يجلس أبناي هذان واحد عن يمينك والآخر عن اليسار في ملكوتك. فأجاب يسوع وقال لستما تعلمان ما تطلبان. أتستطيعان أن تشربا الكأس التي سوف أشربها أنا وأن تصطبغا بالصبغة التي أصطبغ بها أنا؟ قالا له نستطيع. فقال لهما أما كأسي فتشربانها وبالصبغة التي أصبطغ بها أنا تصطبغان. وأما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيه إلّا للذين أعدّ لهم من أبي[٢]. فلما سمع العشرة أغتاظوا من أجل الأخوين. فدعاهم يسوع وقال: أنتم تعلمون أن رؤساء الأُمم يسودونهم والعظماء يتسلطون عليهِم. فلا يكون هكذا فيكم. بل من

---

(١) المرجح أن اسمها كان سالومي، والظاهر أن طلبها من المسيحعليه السلام ذلك لاعتقادها بأنه سوف يملك ويحكم بني اسرائيل، حسب ما نقل لوقا في انجيله من أن التلاميذ لم يفهموا اعلان المسيحعليه السلام حول الملكوت، واعتقدوا انه سوف ينتصر ويقيم ملكوت أرضي.

(٢) فهو لا يملك شيئاً من نفسه أبداً، بل المشيئة كلها بيد أبيه وأبينا السماوي تقدس اسمه.

أراد ان يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادِماً. ومن أراد أن يكـون فيكم أولاً فليكن لكم عبدا.

كما ان أبن الإنسان لم يأت لِيُخدَم بل لَيخدِم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين.

٨٤ـ شفاء أعميين (متى ٢٠: ٢٩)

وفيما هم خارجون من أريحا تـبعه جـمع كـثير. وإذا أعـميان جالسان في الطريق. فلما سمعا أن يسوع مجتاز صـرخـا قـائلين أرحمنا يا سيد يا ابن داود. فانتهرهما الجمع ليسكتا فكانا يصرخان أكثر قائلين أرحمنا يا سيد يا ابن داود. فوقف يسوع وناداهما وقال: ماذا تريدان أن أفعل بكما. قالا له يا سيد أن تفتح أعـيننا. فـتحنن يسوع ولمس أعينهما فللوقت أبصرت أعينهما فتبعاه.

ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة من هذا. فـقالت الجموع هذا يسوع النبي[١] الذي من ناصرة الجليل.

---

(١) وهذا ما كان مشهوراً به، والناس جميعهم يعلمون انـه نـبي ومـعلم، جـاء ليعيد الناس الى العبادة الحـقيقية للإله الواحـد العـظيم. ولكـن بـعد رفـعه بعشرات السنين قيل فيه أنه ابن الله بل الله المتجسد.

٨٥ ـ تطهير الهيكل (متى ٢١: ١٢)

ودخل يسوع إلىٰ هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل وقَلَبَ موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام. وقال لهم:

مكتوب بيتي بيت الصلاة يُدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص. وتقدم إليه عميٌ وعُرْجٌ في الهيكل فشفاهم. فلما رأى رؤساء الكهنة والكتبة العجائب التي صنع، والاولاد يصرخون في الهيكل ويقولون أُوصَنَّا[١] لابن داود غضبوا. وقالوا له أتسمع ما يقول هؤلاء. فقال لهم يسوع: أما قرأتم قط من أفواه الأطفال الرُضَّع هيَّأْتَ تسبيحاً[٢].

---

(١) أُوصَنّا في الأصل طلب معناها «خلّص اللهم» ثم استعملت للصراخ للملوك الذين يطلب لهم التوفيق من الرب القدوس.

(٢) هذا الاقتباس للمسيح عليه السلام من العهد القديم (الترجمة السبعينية) المزمور الثامن، والمعنى إذا كانت دهشة الأولاد تسبح الله على أعماله في كتبكم فلماذا تزجرونهم.

٨٦ـ شجرة التين (متى ٢١: ١٨)

وفي الصبح إذ كان راجعا إلىٰ المدينة جاع. فنظر شجرة تين علىٰ الطريق. وجاء إليها فلم يجد فيها شيئا إلّا ورقاً فقط. فقال لها: لا يكن منك ثمر بَعدُ إلىٰ الأبد. فيبست التينة في الحال. فلما رأى التلاميذ ذلك تعجبوا قائلين كيف يبست التينة في الحال؟ فأجاب يسوع وقال لهم: الحق أقول لكم إن كان لكم إيمان ولا تشُكُّون فلا تفعلون أمر التينة فقط بل إن قلتم أيضاً لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر فيكون. وكل ما تطلبونه في الصلوة مؤمنين تنالونه.(١)

ولما جاء إلىٰ الهيكل تقدم إليه رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب وهو يُعلِّم قائلين بأي سلطان تفعل هذا؟ ومن أعطاك هذا السلطان؟ فأجاب يسوع وقال لهم وأنا أيضاً أسألكم كلمة واحدة فان قلتم لي عنها أقول لكم أنا أيضاً بأي سلطان أفعل هذا معمودية يوحنا من أين كانت؟ من السماء أم من الناس؟ ففكروا في أنفسهم قائلين إن قلنا من السماء يقول لنا فلماذا لم تؤمنوا به. وإن قلنا من الناس

---

(١) وهذا تأكيد آخر منه عليه السلام على ضرورة الإيمان والصلاة، وانه انما يفعل ذلك لايمانه القوي ولكثرة صلاته لربّه.

نخاف من الشعب. لأن يوحنا عند الجميع مثل نبي. فأجابوا يسوع وقالوا: لا نعلم. فقال لهم هو أيضاً: ولا أنا أقول لكم بأي سلطان أفعل هذا[١].

٨٧ ـ مَثَل الابنين (متى ٢١: ٢٨)

ماذا تظُنّون؟ كان لإنسان ابنان، فجاء إلىٰ الاول وقال: يا ابني اذهب اليوم أعمل في كرمي. فأجاب وقال ما أُريد. ولكنه ندم أخيراً ومضى. وجاء إلىٰ الثاني وقال كذلك فأجاب وقال ها أنا يا سيد. ولم يمض. فأي الاثنين عمل إرادة الأب؟ قالوا له: الأول. قال لهم يسوع الحق أقول لكم إن العشّارين والزَّواني[٢] يسبقونكم إلىٰ ملكوت الله. لأن يوحنا[٣] جاءكم في طريق الحق فلم تؤمنوا به. وأما العشَّارون والزّواني فآمنوا به. وأنتم إذ رأيتم لم تندموا أخيراً لتؤمنوا به.

---

(١) والمعنى واضح من أن سلطانه من السماء، وأراد بسؤاله هذا الاحتجاج بجوابهم، إذ إن قالوا من السماء، قال أنا أيضاً سلطاني من السماء فلماذا لا تؤمنوا بي؟ وإذاكنتم عاجزين أو لا تريدون أن تعترفوا بكون يوحنا (يحيىٰ) نبيّاً صادقاً أو لا، فلستم أهلاً للحكم عليّ.

(٢) أي الزّناة.

(٣) يوحنا المعمدان (يحيى في القرآن الكريم).

٨٨ ـ مَثَل الكرامين (متى ٢١: ٣٣)

اسمعوا مثلاً آخر. كان إنسان ربُّ بيت غرس كرماً[١]، وأحاطه بسياجٍ، وحفر فيه معصَرةً[٢] وبني بُرجاً، وسلّمه إلىٰ كرَّامين وسافر. ولما قَرب وقت الأَثمار أرسل عبيده إلىٰ الكرّاميين ليأخذ أثماره. فأخذ الكرّامون عبيده وجلدوا بعضاً وقتلوا بعضاً ورجموا بعضاً. ثم أرسل أيضاً عبيداً آخرين أكثر من الأولين. ففعلوا بهم كذلك. فأخيراً أرسل إليهم ابنه قائلاً يهابون ابني. وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم: هذا هو الوارث. هلُمُّوا نقتله ونأخذ ميراثه. فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه. فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرّامين؟ قالوا له. أولئك الأردياء يهلكهم هلاكاً رديّاً ويسلم الكرم إلىٰ كرّامين آخرين يعطونه الأثمار في أوقاتها. قال لهم يسوع: أما قرأتم قط في الكتب. الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية. من قِبَلِ الربِّ كان هذا وهو عجيبٌ في أعيننا. لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره.

---

(١) الكرم هو حقل العنب.

(٢) معصرة: مكان معد لعصر العنب.

ومن سقط علىٰ هذا الحجر يترضَّض ومن سقط هوعليه يسحقه(١).

ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله عرفوا أنه تكلم عليهن. وإذ كانوا يطلبون أن يمسكوه خافوا من الجموع لأنه كان عندهم مثل نبي(٢).

٨٩ ـ مَثَل عُرس ابن الملك (متى ٢٢: ١)

وجعل يسوع يكلمهم أيضاً بأمثال قائلاً: يشبه ملكوت السموات إنساناً ملكاً صنع عرسا لابنه. وأرسل عبيده ليدعوا المدعوِّين إلىٰ العرس فلم يريدوا أن يأتوا. فأرسل أيضاً عبيداً آخرين قائلاً قولوا للمدعوّين: هوذا غدائي اعددته. ثيراني ومسناتي قد ذُبِحَت وكلُ شيءٍ مُعَدٌّ. تعالوا إلى العرس. ولكنهم تهاونوا ومضوا، واحدٌ إلى حقله وآخر إلى تجارته. والباقون أمسكوا عبيده وشتموهم

---

(١) وهذا تصريح واضح من المسيحعليه السلام بأن هناك أمة تأتي بعدهم ستكون هي الأمة العاملة لمشيئة الرب، وهي الأمة التي اتبعت النبي الصادق الأمينصلى الله عليه وآله أي الأُمة الإسلامية العظيمة.

(٢) وهذا يدلّل بوضوح أن جميع الناس كانوا يعتقدون بأن المسيحعليه السلام ليس سوى نبي مرسل كما ذكرت آنفاً، وأما الألقاب اللاهوتية التي اعطيت له تباعاً فهي من خيال وأفكار أُناس آخرين غير تلاميذه ورسلهعليه السلام وأهل زمانه.

وقتلوهم. فلمّا سمع الملك غضب وأرسل جنوده وأهلك أولئك القاتلين وأحرق مدينتهم. ثم قال لعبيده أما العُرسُ فمُستَعدٌّ وأمّا المدعوّون فلم يكونوا مستحقين. فاذهبوا إلىٰ مفارق الطرق وكل من وجدتموه فادعوه إلىٰ العرس. فخرج أولئك العبيد إلىٰ الطرق وجمعوا كل الذين وجدوهم أشراراً وصالحين. فامتلأ العرس من المتّكئين. فلما دخل الملك لينظر المتكئين رأى هناك إنساناً لم يكن لابساً لباس العُرس. فقال له: يا صاحب كيف دخلت هنا وليس عليك لباس العرس. فسكت. حينئذ قال الملك للخدام أربطوا رجليه ويديه وخذوه واطرحوه في الظلمة الخارجية. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان. لأن كثيرين يُدعون وقليلين يُنتخبون(١).

٩٠ ـ دفع الجزية لقيصر (متى ٢٢: ١٥)

حينئذ ذهب الفريسيون(٢) وتشاوروا لكي يصطادوه بكلمة.

---

(١) وهذا تأكيد آخر من المسيح عليه السلام على أنه ليس سوىٰ عبد من عبيد الله أرسله الى الناس ليدعوهم الى الحياة الأبدية الخالدة ونعيمها الذي لا يزول.

(٢) الفريسي كلمة تعني: معتزل، والفريسيّون طائفة دينية متشددة، واتصفوا بالكبرياء والرياء والتمسك بالتقاليد اليهودية.

فأرسلوا إليه تلاميذهم مع الهيرودُسيِّين[١] قائلين: يا معلم نعلم أنك صادق وتُعلِّم طريق الله بالحق ولا تبالي بأحد لأنك لا تنظر إلى وجوه الناس. فقل لنا ماذا تظن؟ أيجوز أن تُعطىٰ جزية لقيصر أم لا؟ فعلم يسوع خبثهم وقال: لماذا تجربونني يا مراؤون؟ أروني معاملة الجزية فقدّموا له ديناراً. فقال لهم: لمن هذه الصورة والكتابة؟ قالوا له: لقيصر. فقال أعطوا إذاً ما لقيصر لقيصر وما لله لله. فلما سمعوا تعجبوا وتركوه ومضوا.

٩١ ـ السؤال عن قيامة الأموات (متى ٢٢: ٢٣)

في ذلك اليوم جاء إليه صدوقيون[٢] الذين يقولون ليس قيامة فسألوه قائلين: يا معلم قال موسى إن مات أحد وليس له أولادٌ، يتزوج أخوه بأمرأته ويُقم نسلاً لأخيه. فكان عندنا سبعة إخوة وتزوج الاول ومات. وإذ لم يكن له نسلٌ تَركَ أمرأته لأخيه. وكذلك الثاني والثالث إلىٰ السبعة. وآخر الكلِّ ماتت المرأة أيضاً. ففي

---

(١) حزب يهودي سياسي موالٍ لهيرودس الكبير ومضاد للفريسيين.

(٢) صدوقيون: طائفة من اليهود، وكانوا لا يؤمنون بالقيامة ولا بوجود ملائكة ولا أرواح، وأكثر اعضائها من الكهنة ورؤساء الكهنة.

القيامة لمن من السبعة تكون زوجة؟ فإنها كانت للجميع. فأجاب يسوع وقال لهم: تَضِلُّون إذْ لا تعرفون الكُتُبَ ولا قوة الله. لأنهم في القيامة لا يُزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله في السماء. وأما من جهة قيامة الأموات أفما قرأتم ما قيل لكم من قِبَلِ الله القائل. أنا إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب. ليس الله إله أموات بل إله أحياء. فلما سمع الجموع بهتوا من تعليمه.

٩٢ـ الوصية العظمىٰ (متى ٢٢: ٣٤)

أما الفريسيّون فلما سمعوا أنه أبكم الصَّدُّوقيِّين أجتمعوا معاً. وسأله واحد منهم وهو ناموسيٌّ ليجربه قائلاً: يا معلم أيّةُ وصية هي العظمى في الناموس؟ فقال له يسوع: تُحبُّ الربَّ إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك. هذه هي الوصية الاولى والعظمى. والثانية مثلها. تحب قريبك كنفسك. بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء[١].

---

(١) فهذا هو التعليم الحقيقي والصحيح والمسيح عليه السلام وهو أن الإنسان المؤمن يحب أن يحب ويعشق الرب الخالق العظيم المنعم بكل قواه وجوارحه، ومن ←

وفيما كان الفريسيّون سألهم يسوع قائلاً: ماذا تظنون في المسيح؟! ابن من هو؟ قالوا له: ابن داود. قال لهم فكيف يدعوه داود بالروح ربّاً قائلاً: قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اضع اعدائك موطئاً لقدميك فان كان داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه؟ فلم يستطع أحد يجيبه بكلمة.

حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلاً: علىٰ كرسي موسى جلس الكتبة[١] والفريسيون. فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وأفعلوه[٢]. ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون. فإنهم يحزمون أحمالاً ثقيلة عَسِرَة الحمل ويضعونها علىٰ

← ثم يترشح عن هذه المحبة الحقيقية سائر الأخلاق الحسنة والفاضلة ومنها محبة المؤمنين والأقارب بل والناس جميعاً، وما أعظمها من وصية.

(١) كتبة: مفردها كاتب، وهي فئة كانت تنسخ الأسفار المقدسة ثم تحولت الى تعليم الشريعة وتمسكوا بالحروف لا بالجوهر.

(٢) والمسيح عليه السلام قد أوصى هنا صريحاً بحفظ شريعة موسى عليه السلام وتطبيقها كما جاء بها موسى عليه السلام، ولكن للأسف الشديد فأن بعض الذين جاءوا من بعده رفضوا الشريعة والناموس واكتفوا بالشريعة الروحية (المحبة) وقد أخذت الكنيسة بوصيتهم وتعاليمهم وتركت وصية المسيح عليه السلام وتعاليمه، فقد اختتن المسيح عليه السلام وعمره ثمانية أيام، ولكن بولس رفض الختان، والكنيسة تعمل بقول بولس الى يومنا هذا.

أكتاف الناس، وهم لا يريدون أن يحرِّكوها بأصبعهم. وكُلَّ أعمالهم يعملونها لكي تَنظُرَهُم الناس. فيعرضون عصائِبهم ويعظِّمون أهداب ثيابهم. ويُحبُّون المتكأ الاول في الولائم، والمجالس الاولى في المجامع. والتحيات في الأسواق وأن يَدعُوهُم الناس: سيدي سيدي. وأما أنتم فلا تُدْعَوا سيدي لأن مُعَلِّمكم واحدٌ المسيح[١] وأنتم جميعاً اخوة. ولا تدعوا لكم أباً على الأرض، لأن أباكم واحد الذي في السماوات ولا يَدْعَو معلمين، لأن مُعلِّمكم واحدٌ المسيح. وأكبركم يكون خادماً لكم. فمن يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع[٢].

٩٣ ـ الويلات للكتبة والفريسيّين (متى ٢٣: ١٣)

لكن ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تغلقون ملكوت السموات قُدّام الناس فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون

---

(١) وهذا تصريح آخر منه عليه السلام بأنه ليس سوىٰ معلم، وأما الأب والإله فهو واحد في السماوات ولم يتجسد ابداً على الأرض كما يدّعي ارباب الكنيسة.

(٢) يالها من حكمة عظيمة جرت على لسان النبي المؤيّد عيسى المسيح عليه السلام .

لأنكم تأكلون بيوت الأرامل. ولعلَّة تُطيلُون صلواتكم. لذلك تأخذون دينونةً أعظم. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا دخيلاً واحداً. ومتى حصل تصنعونه أبناً لجهنم أكثر منكم مضاعفاً. ويل لكم أيها القادة العميان القائلون من حلف بالهيكل فليس بشيءٍ. ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم. أيها الجُهّال والعُميان أيما أعظم: الذهب أم الهيكل الذي يقدس الذهب؟ ومن حلف بالمذبح فليس بشيءٍ. ولكن من حلف بالقربان الذي عليه يلتزم. أيها الجهّال والعميان أيما أعظم القربان أم المذبح الذي يقدس القربان؟ فإن من حلف بالمذبح فقد حلف به وبكل ما عليه. ومن حلف بالهيكل فقد حلف به وبالسّاكن فيه. ومن حلف بالسماء فقد حلف بعرش الله وبالجالس عليه. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تُعشِّرون النَّعنَعَ والشِّبثَّ والكمُّون(١) وتركتم أثقل الناموس: الحق والرحمة والإيمان. كان ينبغي أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك(٢). أيها القادة العُميان الذي

---

(١) النعنع والشبث والكمون حشائش حقيرة أدخلها الفريسيون في شريعة التعشير. اظهاراً لتمسكهم الشديد بالناموس.

(٢) وهذا تأكيد آخر للمسيحعليه السلام على ضرورة العمل بالشريعة وعدم تركها،

يُصَفُّون[١] عن البعوضة ويبلعون الجمل ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تُنقُّون خارج الكأس والصّحفَةِ[٢] وهما من داخل مملوآن اختطافاً ودعارة. أيها الفرّيسيّ الأعمى نقِّ أولاً داخل الكأس والصحفة لكي يكون خارجهما أيضاً نقياً. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تُشبِهُون قبوراً مبيَّضة تظهر من خارج جميلة وهي من داخلٍ مملوءةٌ عظامَ أمواتٍ وكلَّ نجاسةٍ. هكذا أنتم أيضاً: من خارج تَظهرَون للناس أبراراً، ولكنكم من داخِلٍ مشحونون رياءً وإثماً. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تبنون قبور الأنبياء وتزيِّنون مدافن الصّدّيقين. وتقولون لو كنّا في أيّام آبائنا لَما شاركناهم في دم الأنبياء. فانتم تشهدون علىٰ أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء، فاملأُوا أنتم مكيال آبائكم. أيها الحيَّاتُ أولادَ الأفاعي، كيف تهربون من دينونة جهنم؟

← وأيضاً التوجه الى أهدافها وعدم الاكتفاء بالظاهر منها فقط.

(١) كانت من عادة اليهود أن يُصفّوا الخمر بكل انتباه لئلّا يبلعوا شيئاً من الهوام فيتنجسوا به، والمسيح عليه السلام يوبيخهم على عدم اكتراثهم لأصول الشريعة الحقيقية.

(٢) الصحفة: اناء للطعام، أي طبق.

لذلك ها أنا أرسل أليكم أنبياء وحكماء وكتبةً فمنهم تقتلون وتصلبون، ومنهم تَجلِدون في مجامعكم وتَطرُدُون من مدينة إلىٰ مدينة. لكي يأتيَ عليكم كُلُّ دمٍ زكيٍّ سُفِك علىٰ الأرض، من دم هابيل الصّدّيق إلىٰ دم زكريّا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح[(١)]. الحقَ أقولُ لكم: إن هذا كُلَّهُ يأتي علىٰ هذا الجيل.

٩٤ ـ يسوع يرثي أورشليم (متى ٢٣: ١٧)

يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تُريدوا. هوذا بَيتُكُم يُتركُ لكم خراباً. لأني أقول لكم إنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب.[(٢)]

---

(١) هابيل هو الشخص الأول الذي ورد خبر قتله في اسفار العهد القديم، وزكريا بن يهويادا الأخير الذي قتل حسب الاسفار المقدسة عند اليهود.

(٢) يقول بعض المفسرين ان هذه الكلمات هي خاتمة خطابات المسيح عليه السلام الجهارية لليهود، وهذا يدلّ على أن اليهود سوف لن يتمكنوا منه ويقتلوه، بل سوف يختفي أو يرفع الى السماء حتى الساعة الموعودة فينزل فيها مرة اخرى الى اورشليم (القدس) ولكن هذه المرة بالسيف والنار ليطهّر الأرض ←

٩٥ ـ علامات نهاية الزمان (متى ٢٤: ١)

ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل. فتقدم تلاميذه لكي يُرُوهُ أبنية الهيكل. فقال لهم يسوع: أما تنظرون جميع هذه؟ الحق أقول لكم إنه لا يُتركُ ههنا حجر علىٰ حجر لا يُنقَضُ. وفيما هو جالس علىٰ جبل الزيتون تقدم إليه التلاميذ علىٰ انفراد قائلين: قل لنا متى يكون هذا؟ وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر؟ فأجاب يسوع وقال لهم أنظروا لا يضلكم أحد. فان كثيرين سيأتون بأسمي قائلين: أنا هو المسيح ويُضلُّون كثيرين وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب. أنظروا لا ترتاعوا. لأنه لا بد أن تكون هذه كلها. ولكن ليس المنتهى بعد. لأنه تقومُ أمةٌ علىٰ أمة ومملكةٌ علىٰ مملكة وتكون مجاعات وأوبئة وزلزال في أماكن. ولكن هذه كلها مبتدأ الاوجاع. حينئذ يُسلِّمونكم إلىٰ ضيق ويُقتُلونكم وتكونون مبغضين من جميع الأُمم لأجل اسمي. وحينئذ يُعثُر كثيرون ويُسلِّمون بعضُهُم بعضاً، ويبغُضون

← من كل ظلم وجور، وهذا ما يعتقده المسلمون بالعموم وبمجيء المهدي المصلح من ذريّة النبي ﷺ ليسير يداً بيد مع المسيح عليه السلام لتطهير الأرض من كل ظلم وعدوان. ان شاء الله عاجلاً.

بعضُهم بعضاً. ويقوم أنبياءُ كذبةٌ كثيرون ويُضلُّون كثيرون. ولكثرة الإثم تبرد محبّةُ الكثيرين. ولكن الذي يصبر إلىٰ المنتهى فهذا يخلُصُ. ويُكرزُ ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادةً لجميع الأُمم. ثم يأتي المنتهى. فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبيُّ قائمة في المكان المقدّس. ليفهم القارئ. فحينئذٍ ليهرب الذين فياليهوديّة الى الجبال. والذي على السطح فلا ينزل لياخذ من بيته شيئاً. والذي فيالحقل فلا يرجع الى ورائه ليأخذ ثيابه. وويل للحبالى والمرضعات في تلك الأيّام. وصلُّوا لكي لا يكون هربكم في شتاء ولا في سبت. لأنه يكون حينئذٍ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم الى الآن ولن يكون. ولو لم تقصّر تلك الأيّام لم يخلص جسد. ولكن لأجل المختارين تقصّر تلك الأيّام. حينئذ إن قال لكم أحد هوذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا. لأنه سيقوم مُسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يُضلّوا لو أمكن المختارين أيضاً.ها أنا قد سبقت واخبرتكم. فإن قالوا لكم هاهو في البريّة فلا تخرجوا. هاهو في المخادع فلا تصدقوا. لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر الى المغارب هكذا يكون أيضاً مجيء ابن الانسان. لأنه حيثما تكن الجثة فهناك

تجتمع النسور.

وللوقت بعد ضيق تلك الأيّام تُظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقُوّات السموات تتزعزع. وحينئذٍ تظهر علامة ابن الانسان في السماء. وحينئذٍ تنوحُ جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الانسان آتياً على سحاب السماء بقوّة ومجدٍ كثير. فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السموات الى أقصائها. فمن شجرة التين تعلّموا المَثَلَ. متى صار غصنها رخْصاً وأخرجت أوراقها تعلمون أن الصيف قريب. هكذا أنتم أيضاً متى رأيتم هذا كلّه فاعلموا أنّه قريبٌ على الأبواب. الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كلّه. السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول.

وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات إلّا أبي وحده[1]. وكما كانت أيامُ نوحٍ كذلك يكون أيضاً مجيءُ ابن الإنسان. لأنه كما كانوا في الأيّام التي قبل الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوجون ويُزوّجون إلىٰ اليوم الذي دخل فيه

(١) وهذا تصريح آخر من المسيح عليه السلام على أن علم الغيب لا يعلمه إلّا الله سبحانه وحده، ومن شاء أن يطلعه عليه من البشر.

نوح الفُلك. ولم يعلموا حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع. كذلك يكون أيضاً مجيءُ ابن الإنسان. حينئذ يكون اثنان في الحقل. يُؤْخذُ الواحدُ ويُتركُ الآخر. اثنتان تطحنان علىٰ الرّحى. تُؤخَذُ الواحدةُ وتُتركُ الأخرى.

اسهروا إذاً لأنكم لا تعلمون في أيةِ ساعةٍ يأتي ربُّكم. وأعلموا هذا: أنه لو عرف ربُّ البيتِ في أي هزيعٍ يأتي السارق لسهر ولم يَدعْ بيته يُنقَبُ. لذلك كونوا أنتم أيضاً مستعدين لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان.

٩٦ ـ مثل العبد الأمين (متى ٢٤: ٤٥)

فمن هو العبدُ الأمين الحكيمُ الذي أقامهُ سيّدهُ علىٰ خدمه ليعطيهم الطعام في حينه؟ طوبى لذلك العبد الذي إذا جاء سيّدهُ يجدُهُ يفعل هكذا. الحق أقول لكم إنه يقيمه علىٰ جميع أمواله. ولكن إن قال ذلك العبد الرديُّ في قلبه: سيدي يُبطيء قُدومُه. فيبتديءُ يضربُ العبيدَ رفقاءهُ ويأكلُ ويشرب مع السكارى. يأتي سيّد ذلك العبد في يومٍ لا ينتظرهُ وفي ساعةٍ لا يعرفها. فيُقطِّعُهُ ويجعل نصيبه مع المرائين. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان.

٩٧ ـ مَثَل العذارى العشر (متى ٢٥: ١)

حينئذ يُشبه ملكوتُ السموات عَشرَ عذارى أخذن مصابيحهُنّ وخرجن للقاء العريس. وكان خمسٌ منهنّ حكيمات وخمسٌ جاهلات. أما الجاهلات فأخذن مصابيحهنّ ولم يأخذن معهن زيتاً. وأما الحكيمات فأخذن زيتاً في آنيتهنّ مع مصابيحهن. وفيما أبطأ العريس نعسن جميعهنّ ونِمْنَ. ففي نصف الليل صارٍ صراخٌ: هوذا العريس مُقبلٌ فآخرُجْنَ للقائِه. فقامت جميع أولئك العذارى وأصلحن مصابيحهنَّ فقالت الجاهلات للحكيمات: أعطيننا من زيتِكُنّ فإن مصابيحنا تنطفيء. فأجابت الحكيمات قائلات لعله لا يكفي لنا ولَكُنَّ، بل اذهبن إلىٰ الباعة وابتَعنَ لَكُنَّ. وفيما هنَّ ذاهبات ليبتعن جاء العريس والمستعدّاتُ دخلن معه إلىٰ العرس وأُغلقَ الباب. أخيراً جاءت بقية العذارى أيضاً قائلات: يا سيد يا سيد أفتح لنا. فأجاب وقال: الحق أقول لَكُنَّ إني ما أعرفُكُنّ. فاسهروا إذاً لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها ابن الإنسان.

٩٨ ـ مَثَل الوزنات (متى ٢٥: ١٤)

وكأنّما إنسانٌ مسافرٌ دعا عبيده وسلّمهم أمواله. فأعطى واحداً خمس وزناتٍ، وآخر وزنتين واخر وزنه. كُلَّ واحدٍ علىٰ قدر طاقته. وسافر للوقت. فمضى الذي أخذ الخمس وزنات وتاجر بها فربح خمس وزناتٍ أخر. وهكذا الذي أخذ الوزنتين ربح أيضاً وزنتين أخريين. وأما الذي أخذ الوزنة فمضى وحفر في الأرض وأخفى فضة سيده. وبعد زمان طويل أتى سيّد أولئك العبيد وحاسبهم. فجاء الذي أخذ الخمس وزنات وقدم خمس وزنات أخر قائلاً يا سيد خمس وزنات سلمتني. هوذا خمس وزناتٍ أخر ربحتها فوقها. فقال له سيّدُهُ: نِعمّاً أيُها العبد الصالح والأمين. كنت أميناً في القليل فأُقيمُك علىٰ الكثير. أُدخُل إلىٰ فرح سيّدك. ثم جاء الذي أخذ الوزنتين وقال يا سيد وزنتين سلمتني. هوذا وزنتان أُخريانَ رَبحتُهُما فوقهما. قال له سيده: نِعمّاً أيها العبد الصالح الأمين. كنت أميناً في القليل فأقيمك علىٰ الكثير. أُدخل إلىٰ فَرّحِ سيدك. ثم جاء أيضاً الذي أخذ الوزنة الواحدة وقال: يا سيد عرفت أنك إنسانٌ قاسٍ تحصُدُ حيثُ لم تزرع وتجمع من حيث لم تبذر. فخِفتُ

ومضيتُ وأخفيتُ وزنتك في الأرض. هوذا الذي لك. فأجاب سيده وقال له أيها العبد الشرير والكسلان عرفت أني أحصد حيث لم أزرع وأجمع من حيث لم أبذر. فكان ينبغي أن تضع فضتي عند الصيارفة. فعند مجيئي كنت آخذ الذي لي مع رباً. فخذوا منه الوزنة وأعطوها للذي له العشر وزنات. لان كُلَّ مَن لهُ يُعطى فَيزداد ومن ليس له فالذي عنده يؤخذ منه. والعبد البطّال اطرحوه إلىٰ الظلمة الخارجية. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان.

٩٩ ـ الخراف والجداء (متى ٢٥: ٣١)

ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس علىٰ كرسي مجده. ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيُميّز بعضَهُم من بعض كما يُميّز الراعي الخراف من الجداء. فيُقيمُ الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار. ثم يقول المَلِكُ للذين عن يمينه: تعالوا يا مبارَكِي أبي رِثُوا الملكوت المعدّ لكم منذ تأسيس العالم. لأني جُعتُ فأطعمتموني. عطشت فسيقتموني. كنت غريباً فآويتموني. عرياناً فكسوتموني. مريضاً فزرتموني. محبوساً فأتيتم إلي. فيُجيبُه الأبرار حينئذ قائلين. يا ربُّ متى رأيناك جائعاً

فأطعمناك. أو عطشانا فسقيناك؟ ومتى رأيناك غريباً فآويـناك. أو عرياناً فكسوناك. ومتى رأيناك مـريضاً أو مـحبوساً فأتـينا إليك. فيُجيب الملك ويقول لهم: الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحـد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم.

ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار اذهبوا عني يا ملاعين إلىٰ النار الأبدية المُعدّة لإبليس وملائكته. لإني جُعتُ فلم تطعموني. عَطِشتُ فلم تَسقوني. كنت غريباً فلم تأووني. عُرياناً فلم تكسوني. مريضاً ومحبوساً فلم تزوروني. حينئذ يُجيبونُه هم أيضاً قائلين: يا رب متى رأيناك جائعاً أو عطشاناً أو غريباً أو عرياناً أو مريضاً أو محبوساً ولم نخدمك؟ فيجيبهم قائلاً الحق أقول لكم: بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر فبي لم تفعلوا. فيمضي هـؤلاء إلىٰ عـذاب أبـدي والأبرار إلىٰ حيوةٍ أبديةٍ.

«انجيل يوحنا»[1]

ويبدأ هذا الإنجيل بداية لاهوتية، ثم يذكر يوحنا المعمدان (يحيىعليه السلام) ويذكر بعد ذلك معجزة المسيح الأولى وهي تبديله الماء إلى خمر، ويذكر صعوده وامه واخوته إلى الهيكل، وهذه الأمور ذكرها في اصحاحين ولم اذكرها هنا لانه ليس فيها من تعاليم المسيح وأقواله شيء يُذكر ونبدأ من الإصحاح الثالث:

١٠٠ ـ حديث مع نيقوديموس (يوحنا ٣: ١)

كان انسان من الفريسيين اسمه نيقو ديموس، رئيس لليهود. هذا جاء إلى يسوع ليلاً وقال له: يا معلم، نعلم انك قد اتيت من

---

(١) وهو الانجيل الرابع من أناجيل العهد الجديد، وهو يختلف كلّياً عن الأناجيل الثلاثة الأولى ولذلك ذكرناه منفرداً، ولم اذكر الذي اتفق فيه مع الأناجيل الثلاثة بل اكتفيت بذكر ما انفرد به عنهم.

الله معلّماً، لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل أن لم يكن الله معه.

أجاب يسوع وقال له: الحق الحق اقول لك: ان كان أحدٌ لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله. قال له نيقوديموس: كيف يمكن الانسان أن يولد وهو شيخ؟ ألعلّه يقدر أن يدخل بطن امه ثانية ويولد؟! أجاب يسوع: الحق الحق اقول لك: إن كان أحدٌ لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله، المولود من الجسد جسد هو، والمولود من الروح هو روح. لا تتعجب أني قلت لك: ينبغي أن تولدوا من فوق. الريح تهبُ حيث تشاء وتسمع صوتها، لكنك لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب. هكذا كل من ولد من الروح.

أجاب نيقوديموس وقال له: كيف يمكن أن يكون هذا؟ أجاب يسوع وقال له: أنت معلم اسرائيل ولست تعلم هذا. الحق الحق أقول لك: اننا انما نتكلم بما نعلم ونشهد بما رأينا[١]، ولستم تقبلون شهادتنا. إن كنت قلت لكم الأرضيات ولستم تؤمنون، فكيف

---

(١) وهذا ما عليه جميع الانبياء والمرسلين من آدم عليه السلام حتى النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وآله.

تؤمنون ان قلت لكم السماويات؟ وليس أحدٌ صعد إلى السماء إلّا الذي نزل من السماء، ابن الإنسان الذي هو في السماء.

وكما رفع موسى الحيّة في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان، لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية.

لانه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية، لانه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم، بل ليخلص به العالم، الذي يؤمن به لا يُدان، والذي لا يؤمن قد دين، لأنه لم يؤمن باسم ابن الله وهذه هي الدينوية.

أن النور قد جاء إلى العالم، وأحب الناس الظلمة أكثر من النور، لأن اعمالهم كانت شريرة. لأن كل من يعمل السيئات يُبغض النور، ولا يأتي إلى النور لئلّا توبخ اعماله. وأما من يفعل الحق فيقبل إلى النور، لكي تظهر أنها بالله معمولة.

١٠١ ـ حديثه مع امرأة سامرية (يوحنا ٤: ١)

فأتى (المسيح) إلى مدينة من السامرة، فاذ كان يسوع قد تعب من السفر، جلس هكذا على البئر، فجاءت امرأة من السامرة لتستقي الماء، فقال لها يسوع: أعطيني لأشرب. فقالت له المرأة السامرية:

كيف تطلب مني لتشرب، وانت يهودي وأنا امرأة سامرية؟! أجاب يسوع وقال لها: لو كنت تعلمين عطية الله، ومن هو الذي يقول لك أعطيني لأشرب، لطلبت أنت منه فأعطاك ماءً حيّاً.

قالت له المرأة: يا سيد لادَلو لك والبئر عميقة فمن أين لك الماء الحي؟ العلّك أعظم من ابينا يعقوب الذي اعطانا البئر، وشرب منها هو وبنوه ومواشيه؟ أجاب يسوع وقال لها: كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً. ولكن من يشرب من الماء الذي اعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد، بل الماء الذي أعطيه يصير ينبوع ماءٍ ينبع إلى حياةٍ أبدية.

قالت له المرأة: يا سيّد أعطني هذا الماء، لكي لا أعطش ولا آتي إلى هنا لأستقي. قال لها اليسوع: اذهبي وأدعي زوجك وتعالي إلى ههنا.

أجابت المرأة وقالت: ليس لي زوج. قال لها يسوع: حسناً قلت ليس لي زوج، لانه كان لك خمسة أزواج، والذي لك الآن ليس هو زوجك، هذا قلت بالصدق.

قالت له المرأة: يا سيد أرى أنك نبي! أباؤنا سجدوا في هذا الجبل، وأنتم تقولون أن في اورشليم الموضع الذي ينبغي أن يُسجد

فيه. قال لها يسوع: يا امرأة صدقيني انه تأتي ساعة، لا في هذا الجبل ولا في اورشليم تسجدون للأب. انتم تسجدون لما لستم تعلمون، أمّا نحن فنسجد لما نعلم، لأن الخلاص هو من اليهود، ولكن تأتي ساعة وهي الآن، حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للأب بالروح والحق، لأن الأب طالب مثل هؤلاء الساجدين له.

الله روح، والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا.

وقالت له المرأة: أنا أعلم أن مسيّا، الذي يقال له المسيح يأتي، فمتى جاء ذاك يُخبرنا بكل شيء. قال لها يسوع: أنا الذي أكلمك هو.

عند ذلك جاء تلاميذه، وسألوه قائلين: يا معلم، كُلْ. فقال لهم: أنا لي طعام لآكل لستم تعرفونه أنتم.

فقال التلاميذ بعضهم لبعض: العلّ أحداً أتاه بشيء ليأكل؟ قال لهم يسوع: طعامي أن اعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله(١).

أما تقولون: انه يكون أربعة أشهرٍ ثم يأتي الحصاد؟ها أنا أقول لكم:

ارفعوا اعينكم وانظروا الحقول أنها قد أبيضت للحصاد، والحاصد

---

(١) فهو ﷺ رسول الله جاء ليبلغ إلى الناس تعاليم الله وشريعته وأوامره كباقي الأنبياء والرسل.

يأخذ أُجرةً ويجمع ثمراً للحياة الأبدية، لكي يفرح الزارع والحاصد معاً. لانه في هذا يصدق القول: إن واحداً يزرع وآخر يحصد. أنا ارسلتكم لتحصدوا ما لم تتعبوا فيه. وآخرون تعبوا وأنتم قد دخلتم على تعبهم.

١٠٢ ـ المسيح يفعل مشيئة أبيه السماوي (يوحنا ٥: ١٦)

وكان اليهود يطردون يسوع ويطلبون أن يقتلوه، لانه ابرأ مريض في السبت، فقال لهم (يسوع): الحق الحق أقول لكم: لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلّا ما ينظر الأب يعمل، لانه مهما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك. لأن الأب يحب الابن ويريه جميع ما هو يعمله، وسيريه اعمالاً أعظم من هذه لتتعجبوا أنتم، لانه كما أن الآب يقيم الأموات ويُحيي، كذلك الابن أيضاً يُحيي من يشاء، لأن الأب لا يدين أحداً، بل قد اعطى كل الدينونة للابن، لكي يُكرم الجميع الابن كما يُكرمون الأب. من لا يكرم الابن لا يكرم الأب الذي أرسله.

الحق الحق أقول لكم: ان من يسمع كلامي ويؤمن بالذي ارسلني فله حياة ابدية، ولا يأتي إلى دينونة، بل انتقل من الموت إلى الحياة.

الحق الحق أقول لكم: انه تأتـي سـاعة وهـي الآن، حـين يسـمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون. لانـه كـما أن الأب له حياة في ذاته، كذلك اعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته. واعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً، لانه ابن الانسان. لا تتعجبوا من هذا، فانه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته، فـيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة.

أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً[1]، كما اسمع ادين، ودينونتي عادلة، لأني لا أطلب مشيئتي، بل مشيئة الأب الذي ارسلني.

إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقاً. الذي يشهد لي هـو آخر، وأنا أعلم أن شهادته التي يشهدها لي هي حق. أنتم ارسلتم إلى يوحنا فشهد للحق. وأنا لا أقبل شهادةٍ من إنسان، ولكني أقول هذا لتخلصوا أنتم. كان هو السراج الموقد المنير، وأنتم أردتم أن تبتهجوا بنوره ساعة. وأما أنا فلي شهادةٌ أعظم من يوحنا (يحيى عليه السلام)، لأن الأعمال التي أعطاني الأب لأكملها، هذه الأعمال بعينها التـي أنـا

---

(١) وهذا تصريح من المسيح عليه السلام بأنه مخلوق لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا حول ولا قوة، بل كل ما عنده هو من خالقه وربه ومرسله.

أعملها هي تشهد لي أن الأب قد أرسلني.

والأب نفسه الذي أرسلني يشهد لي. لم تسمعوا صوته قط، ولا أبصرتم هيئته، وليست كلمته ثابتةً فيكم، لأن الذي ارسله هو لستم أنتم تؤمنون به. فتنشوا الكتب لانكم تظنون أن لكم فيها حياةً أبدية، وهي التي تشهد لي، ولا تريدون أن تأتوا إليّ لتكون لكم حياة.

مجداً من الناس لست أقبل، ولكني قد عرفتكم أن ليست لكم محبة الله في أنفسكم. أنا قد أتيت باسم أبي ولستم تقبلونني، إن أتى آخر باسم نفسه فذلك تقبلونه، كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجداً بعضكم من بعضٍ، والمجد الذي من الإله الواحد لستم تطلبونه.

لا تظنوا أني اشكوكم إلى الأب، يوجد الذي يشكوكم وهو موسى، الذي عليه رجاؤكم. لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني، لأنه هو كتب عني[١].

---

(١) ومن المعلوم أن موسى عليه السلام قد بشّر بعيسى عليه السلام ولكنه لم يدّع أبداً أنه إله أو ابن إله بل قال انه رسول من الله، وكذلك فعل عيسى عليه السلام عندما بشّر بالنبي الخاتم صلى الله عليه وآله.

١٠٣ ـ عمل الله الايمان به (يوحنا ٦: ٢٥)

ولما وجدوه في عبر البحر قالوا له: يا معلم متى صرت هنا؟ أجابهم يسوع وقال الحق الحق أقول لكم أنتم تطلبونني ليس لأنكم رأيتم آيات بل لأنكم أكلتم من الخبز فشبعتم. اعملوا لا للطعام البائد، بل للطعام الباقي، للحيوة الأبدية الذي يعطيكم ابن الإنسان، لأن هذا الله الأب قد ختمه. فقالوا له: ماذا نفعل حتى نعمل أعمال الله؟ أجاب يسوع وقال لهم: هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذي هو أرسله. فقالوا له فأية آية تصنع لنرى ونؤمن بك؟ ماذا تعمل؟ آباؤنا اكلوا المنَّ في البرية كما هو مكتوبٌ: أنه أعطاهم خبزاً من السماء ليأكلوا.

فقال لهم يسوع: الحق الحق أقول لكم ليس موسى أعطاكم الخبز من السماء بل أبي يُعطيكم الخبز الحقيقي من السماء. لأن خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياةً للعالم. فقالوا له: يا سيد أعطنا في كل حين هذا الخبز. فقال لهم يسوع: أنا هو خبز الحيوة. من يُقبل اليّ فلا يجوع ومن يؤمن بي فلا يعطش أبداً. ولكني قلت لكم: إنكم قد رأيتُمُوني ولستم تؤمنون. كل ما يعطيني الأب فإليَّ يُقبِل ومن يُقبِل

إليّ لا أخرجه خارجاً. لأني قد نـزلت مـن السـماء ليس لأعـمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني. وهذه مشيئة الأب الذي أرسلني: أن كلّ ما أعطاني لا أُتلفُ منه شيئاً بل أُقيمه في اليوم الأخير. لأن هذه هي مشيئة الذي أرسلني: أن كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حيوةٌ أبديةٌ وأنا أُقيمه في اليوم الأخير فكان اليـهود يـتذمرون عليه... لأنه قال: أنا هو الخبز الذي نزل من السماء. وقـالوا: أليس هذا هو يسوع بن يوسف الذي نحن عارفون بابيه وأمه؟ فكيف يقول هذا: اني نزلت من السماء؟ فأجاب يسوع وقال لهم: لا تتذمروا فيما بينكم. لا يقدر أحد أن يقبل إليّ إن لم يجتذبه الأب الذي أرسلني، وأنا أقيمه في اليوم الأخير، انه مكتوب في الأنبياء: ويكون الجميع متعلمين من الله، فكل من سمع من الأب وتعلم يقبل إليّ. ليس أن أحداً رأى الأب إلّا الذي من الله، هذا قد رأى الأب.

وكان يسوع يتردد بعد هذا في الجليل. لأنه لم يُرد أن يتردد في اليهودية لأن اليهود كانوا يطلبون أن يقتلوه.

وكان عيد اليهود عيد المظال[١] قريباً. فقال له: إخوته انتقل من

---

(١) عيد المظال: آخر الأعياد السنوية الكبرى لليهود، وكان اليهود يسكنون فيه في مظال من أغصان الأشجار لمدة سبعة أيام، تذكاراً لأيام البرية.

هنا وأذهب إلىٰ اليهودية لكي يرى تلاميذك أيضاً أعمالك التي تعمل. لأنه ليس أحد يعمل شيئاً في الخفاء وهو يريد أن يكون علانية. إن كنت تعمل هذه الأشياء فأظهر نفسك للعالم. لأن أخوته أيضاً لم يكونوا يؤمنون به. فقال لهم يسوع: إن وقتي لم يحضر بعد. وأما وقتكم ففي كل حين حاضر. لا يقدر العالم أن يبغضكم ولكنه يبغضني أنا لأني أشهد عليه أن أعماله شريره. اصعدوا أنتم إلىٰ هذا العيد. أنا لست أصعد بعد إلىٰ هذا العيد لأن وقتي لم يكمل بعد.

ولما كان العيد قد انتصف صعد يسوع إلىٰ الهيكل وكان يُعلّم. فتعجب اليهود قائلين كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يَتعلّم؟ أجابهم يسوع وقال تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني. إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله أم أتكلم أنا من نفسي[١]. من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه. وأما من يطلب مجد الذي أرسله فهو صادق وليس فيه ظلم. أليس موسى قد أعطاكم الناموس وليس

---

(١) وهل يمكن أن يصرّح المسيح عليه السلام بأكثر من هذا؟ فانه يؤكد بوضوح أن التعاليم التي جاء بها هي من الله الذي ارسله الى البشرية لهدايتها وليست من عنده هو، فهل يبقى مجال للشك في أنه عليه السلام رسول الله ونبيّه كباقي الأنبياء والرسل عليهم السلام .

أحد منكم يعمل الناموس. لماذا تطلبون أن تقتلوني.

أجاب الجمع وقالوا بك شيطان. من يطلب أن يقتلك؟ أجاب يسوع وقال لهم: عملاً واحداً عملت فتتعجبون جميعاً. لهذا أعطاكم موسى الختان. ليس أنه من موسى بل من الآباء. ففي السبت تختنون الإنسان. فان كان الإنسان يقبل الختان في السبت لئلاً ينقض ناموس موسى أفتسخطون علي لأني شفيت إنساناً كله في السبت. لا تحكموا حسب الظاهر بل احكموا حكماً عادلاً[١].

فنادى يسوع وهو يعلّم في الهيكل قائلاً تعرفونني وتعرفون من أين أنا ومن نفسي لم آت بل الذي أرسلني هو حق الذي أنتم لستم تعرفونه. أنا أعرفه لاني منه وهو أرسلني. فطلبوا أن يمسكوه. ولم يلق أحد يداً عليه.

سمع الفريسيّون الجمع يتناجون بهذا من نحوه، فأرسل

(١) وكأنه عليه السلام يريد أن يقول للجمع: اتعجبتم من عمل واحد فقط من أعمالي فيه مخالفة حسب الظاهر لقوانينكم من جهة السبت، ولكنكم تخالفون دائماً شروط السبت لتطيعوا أمراً من أوامر موسى كالختان في يوم السبت. فاذاكنتم أنتم تخالفون السبت من اجل الختان ألا يحق لي أن أخالفه من أجل شفاء انسان.

الفريسيّون ورؤساء الكهنة خدّاماً ليمسكوه. فقال لهم يسوع: أنا معكم زماناً يسيراً بُعد، ثم أمضي إلىٰ الذي أرسلني ستطلبونني ولا تجدونني وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا[١].

وفي اليوم الأخير العظيم من العيد وقف يسوع ونادى قائلاً: إن عطش أحد فليقبل إليّ ويشرب. من آمن بي كما قال الكتاب[٢] تجري من بطنه أنهار ماء حي.

١٠٤ ـ المرأة الزانية (يوحنا ٨: ٢)

ثم حضر أيضاً إلىٰ الهيكل في الصبح وجاء إليه جميع الشعب فجلس يعلّمهم. وقدم إليه الكتبة والفريسيون امرأةً أُمسكت في زنا. ولما أقاموها في الوسط. قالوا له: يا معلم هذه المرأة أُمسكت وهي تزني في ذات الفعل. وموسى في الناموس أوصانا أنَّ مثل هذه

(١) وهذا أوضح دليل على أن المسيح عليه السلام لم يصلب ولم يقتل، فأنه يصرح عليه السلام: بأنه بعد زمان قليل سيمضي الى الذي أرسله (الله سبحانه) وسوف تطلبوني ولكنكم لا تجدونني ولا تستطيعون القاء القبض عليّ لأن سأكون في مكانٍ لا تصل أيديكم إليه ابداً، فكيف يمكن التوافق بينه وبين نقل الأناجيل من أنه عليه السلام قد أُلقي القبض عليه وصلب ومات وقام؟!!

(٢) يعني بالكتاب هنا الكتاب المقدس (العهد القديم).

ترجم. فماذا تقول أنت؟ قالوا هذا ليجربوه لكي يكون لهم ما يشتكون به عليه. وأما يسوع فانحنىٰ إلىٰ أسفل وكان يكتب بأصبعه علىٰ الأرض. ولما استمروا يسألونه انتصب وقال لهم: من كان منكم بلا خطيّة فليرمها أولاً بحجر. ثم انحنىٰ أيضاً إلىٰ أسفل وكان يكتب علىٰ الأرض. وأما هم فلمّا سمعوا وكانت ضمائرُهُم تُبكّتهم خرجوا واحداً فواحداً مبتدئين من الشيوخ إلىٰ الآخرين. وبقي يسوع وحده والمرأة واقفة، في الوسط. فلما انتصب يسوع ولم ينظر أحداً سوى المرأة قال لها: يا أمرأة أين هم أولئك المشتكون عليك؟ أما دانك أحد. فقالت لا أحد يا سيد. فقال لها يسوع ولا أنا أدينك. اذهبي ولا تُخطئي أيضاً.

١٠٥ ـ أنا هو نور العالم (يوحنا ٨: ١٢)

ثم كلمهم يسوع أيضاً قائلاً: أنا هو نور العالم. من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة. فقال له الفريسيّون: أنت تشهد لنفسك. شهادتك ليست حقاً. أجاب يسوع وقال لهم: وإن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق لأني أعلم من أين أتيت وإلىٰ أين أذهب. وأما أنتم فلا تعلمون من أين آتي ولا إلىٰ أين أذهب. أنتم

حسب الجسد تدينون. أما أنا فلست أدين أحداً. وإن كنت أنا أدين فدينونتي حق لأني لست وحدي بل أنا والأب الذي أرسلني. وأيضاً في ناموسكم مكتوب أن شهادة رجلين حق. أنا هوالشاهد لنفسي ويشهد لي الأب الذي أرسلني. فقالوا له أين هو أبوك؟ أجاب يسوع: لستم تعرفونني أنا ولا أبي، لو عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً. قال لهم يسوع أيضاً: أنا أمضي وستطلبونني وتموتون في خطيتكم. حيث أمضي أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا(١). فقال اليهود ألعلّه يقتل نفسه حتى يقول حيث أمضي أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا. فقال لهم: أنتم من أسفل. أما أنا فمن فوق. أنتم من هذا العالم. أما أنا فلست من هذا العالم. فقلت لكم: إنكم تموتون في خطاياكم. لأنكم إن لم تؤمنوا أني أنا هو تموتون في خطاياكم. فقالوا له: من أنت؟ فقال لهم يسوع أنا من البدء ما أكلمكم(٢) أيضاً به. إن لي أشياء كثيرة أتكلم وأحكم بها من نحوكم. لكن الذي أرسلني هو حق. وأنا ما سمعته منه فهذا

---

(١) وهذا تصريح آخر منه ﷺ بأنهم سوف لن يتمكنوا منه أبداً.

(٢) هذه الجملة غير واضحة تماماً، ولعل مراده ﷺ انني أنا هوالذي أخاطبكم، أي أن تعليمي يعلن من أناكما أن النور يشهد لنفسه بلمعانه.

أقوله للعالم[١]. فقال لهم يسوع متى رفعتم ابـن الإنسـان فـحينئذ تفهمون أني أنا هو ولست أفعل شيئا من نفسي بل أتكلم كما علمني أبي. والذي أرسلني هو معي ولم يتركني الأب وحدي لأني في كل حين أفعل ما يرضيه[٢].

١٠٦ ـ ابناء ابراهيم (يوحنا ٨: ٣٠)

وبينما هو يتكلم بهذا آمن به كثيرون. فقال يسوع لليهود الذين آمنوا به إنكم ان تَبَتُّم فـي كـلامي فـبالحقيقة تكـونون تـلاميذي. وتعرفون الحق، والحق يحرِّركم. أجابوه: إننا ذريـة إبـراهـيم، ولم

---

(١) وهذه اشارة أخرى واضحة على كونه عليه السلام رسولاً، مرسلاً من قبل الله، وأيضاً تدل على أن هناك وحي وكتاب أُنزل عليه عليه السلام وكان يسمعه ويبلغه الى الناس، والقرآن الكريم يصرح بنزول الانجيل عليه عليه السلام .

(٢) وهذا أيضاً دليل على أنه عليه السلام سيوف يرتفع الى السماء، والظـاهر أن هـناك زيادة على كلمة (رفعتم) والظاهر من السياق انها (رُفع) وقد تمت اضافة تاء الفاعل مع ضمير الجمع اليها خطأً أما عمداً أو سهواً، لأنه عليه السلام يؤكد في ختام كلامه أن الذي ارسله سوف لن يتركه لوحده أبداً. ولكن الأناجيل تذكر فـي قصة صلبه أن الله تركه لذلك صرخ المسيح على الصليب معاتباً الله، يقول متى في انجيله صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: «إيلي، إيلي، لما شبقتني؟ أي إلهي الهي لماذا تركتني؟» (متى ٢٧: ٤٦).

نُستعبد لأحدٍ قطّ. كيف تقول أنت أنكم تصيرون أحـراراً؟ أجـابهم يسوع: الحق الحق أقول لكم إن كل من يعمل الخطية هو عبدٌ للخطية. والعبد لا يبقى في البيت إلىٰ الأبد. أما الابن فيبقى إلىٰ الابد. فـان حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً. أنا عالمٌ أنكم ذرية إبراهيم. لكنكم تطلبون أن تقتلوني لأن كلامي لا موضع له فيكم. أنا أتكلم بما رأيت عند أبي. وأنتم تعملون ما رأيتم عند أبيكم. أجابوا وقالوا له: أبونا هو ابراهيم. قال لهم يسوع: لو كنتم أولاد ابـراهـيم لكـنتم تعملون أعمال إبراهيم. ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا انسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله. هذا لم يعمله إيـراهـيم. أنـتم تعملون أعمال أبيكم. فقالوا له إننا لم نولد من زنا. لنا أب واحد وهو الله. فقال لهم يسوع لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني لأني خرجت من قبل الله وأتيت. لأني لم آتِ من نفسي بل ذاك أرسلني(١). لماذا لا تفهمون كلامي؟ لأنكم لا تقدرون أن تسمعوا قولي. أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا. ذاك كان قتّالاً للناس من البدء ولم يثبت في الحق لأنه ليس فيه حق. متى تكلم بالكذب

---

(١) وهذا تأكيد آخر منه عليه السلام بأنه مرسل من قبل أبيه الله الذي هـو أب لجـميع المؤمنين كما هو واضح من النص.

فإنما يتكلم ممّاله لأنه كذّاب وأبو الكذّاب. وأما أنا فلاني أقول الحق لستم تؤمنون بي. من منكم يُبكّتني علىٰ خطيةٍ. فان كنت أقول الحق فلماذا لستم تؤمنون بي. الذي من الله(١) يسمع كلام الله. لذلك أنتم لستم تسمعون لأنكم لستم من الله.

فأجاب اليهود وقالوا: له ألسنا نقول حسناً: إنك سامري(٢) وبك شيطان؟ أجاب يسوع: ـ أنا ليس بي شيطان لكني أُكرم أبي وأنتم تُهينُونني. أنا لست أطلب مجدي. يوجد من يطلب ويدين. الحق الحق أقول لكم: إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يرى الموت إلى الابد. فقال له اليهود: الآن علمنا أن بك شيطاناً. قد مات إبراهيم والانبياء. وأنت تقول إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يذوق الموت إلىٰ الأبد. ألَعلّك أعظم من أبينا ابراهيم الذي مات؟ والأنبياء ماتوا. من تجعل نفسك. أجاب يسوع: إن كنت أمجّد نفسي فليس مجدي شيئا. أبي هو الذي يُمجّدني الذي تقولون أنتم إنه إلهكم ولستم

---

(١) ويدل هذا القول على أن هناك كلاماً من الله جاء به المسيحعليه السلام الى بني اسرائيل وهو الانجيل ولكنهم رفضوه.

(٢) هذه كلمة شتم ترادف الاممي (غير اليهودي) وغيرهم من الهراطقة، فان اليهود كانوا يعدّون السامريين كالامم والوثنين.

تعرفونه. وأما أنا فأعرفه. وإن قلت أني لست أعرفه أكون مثلكم كاذباً. لكني أعرفه وأحفظ قوله. أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرىٰ يومي فرأى وفرح. فقال له اليهود: ليس لك خمسون سنة بعد أفرأيت ابراهيم؟ قال لهم يسوع: الحق الحق أقول لكم: قبل ان يكون ابراهيم أنا كائن. فرفعوا حجارة ليرجموه. أما يسوع فاختفى وخرج من الهيكل مجتازاً في وسطهم ومضى هكذا.

١٠٧ ـ شفاء أعمى (يوحنا ٩: ١)

وفيما هو مجتاز رأى إنساناً أعمى منذ ولادته. فسأله تلاميذه قائلين: يا معلم من أخطأ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى؟ أجاب يسوع: لا هذا أخطأ ولا أبواه لكن لتظهر اعمال الله فيه. ينبغي أن أعمل أعمال الذي أرسلني ما دام نهار. يأتي ليلٌ حين لا يستطيع أحد أن يعمل. ما دمت في العالم فأنا نور العالم.

قال هذا وتفل علىٰ الأرض وصنع من التفل طيناً وطلى بالطين عيني الأعمى. وقال له إذهب اغتسل في بركة سلوام. فمضى واغتسل وأتى بصيراً.

فالجيران والذين كانوا يرونه قبلاً أنه كان أعمى قالوا: أليس هذا

هو الذي كان يجلس ويستعطي؟ آخرون قالوا: هذا هو. وآخرون إنه يشبهه. وأما هو فقال إني أنا هو. فقالوا له كيف أنفتحت عيناك. أجاب ذاك وقال: إنسان يقال له يسوع صنع طيناً وطلى عينيَّ وقال لي اذهب إلىٰ بركة سلوام واغتسل. فمضيت وأغتسلت فأبصرت. فقالوا له أين ذاك. قال لا أعلم.

فأتوا إلىٰ الفريسيّين بالذي كان قبلاً أعمى. وكان سبت حين صنع يسوع الطين وفتح عينيه. فسأله الفريسيّون أيضاً كيف أَبصَرَ. فقال لهم: وضع طيناً علىٰ عينيَّ واغتسلت فأنا أُبصرُ. فقال قوم من الفريسيّين هذا الإنسان ليس من الله لإنه لا يحفظ السبت. آخرون قالوا: كيف يقدر إنسان خاطيء أن يعمل مثل هذه الآيات. وكان بينهم أنشقاق. قالوا أيضاً للأعمى ماذا تقول أنت عنه من حيث إنه فتح عينيك. فقال إنه نبي[١].

فلم يصدق اليهود عنه أنه كان أعمي فأبصرَ حتى دعوا أبوي الذي أبصر. فسألوهما قائلين: أهذا أبنكما الذي تقولان إنه ولد أعمى؟ فكيف يبصر الآن؟ أجابهم أبواه نعلم أن هذا أبننا وأنه ولد أعمى. وأما كيف يبصر الآن فلا نعلم. أو من فتح عينيه فلا نعلم. هو

(١) وهذا هو الذي قاله المسيح عليه السلام عن نفسه مراراً وما اشتهر به بين الناس.

كامل السن. أسألوه فهو يتكلم عن نفسه.

فدعوا ثانيةً الإنسان الذي كان أعمى وقالوا له: أعط مـجداً لله. نحن نعلم أن هذا الإنسان خاطيءٌ. فأجاب ذاك وقال أخاطيءٌ هو؟ لست أعلم. إنما أعلم شيئاً واحداً. أني كـنت أعـمى والآن أُبـصرُ. فقالوا له: أيضاً ماذا صنع بك. كيف فتح عينيك. أجابهم قد قلت لكم ولم تسمعوا. لماذا تريدون أن تسمعو أيضاً؟ ألعلكم أنتم تريدون أن تصيروا له تلاميذ. فشتموه وقالوا: أنت تلميذ ذاك. وأما نحن فـإننا تلاميذ موسى. نحن نعلم أن موسى كلمه الله. وأما هذا فما نعلم من أين هو. أجاب الرجل وقال: إن في هذا عجباً إنكم لستم تعلمون من أين هو وقد فتح عيني. ونعلم أن الله لا يسمع للخطأة. ولكن إن كان أحدٌ يتقي الله ويفعل مشيئته فلهذا يسمع[١]. منذ الدهر لم يُسمع أن أحداً فتح عيني مولودٍ أعمى. لو لم يكن هذا من الله لم يقدر أن يفعل شيئا. أجابوا وقالوا له: في الخطايا ولِدْتَ أنت بجملتك وأنت تعلّمنا. فأخرجوه خارجاً.

---

(١) أي أن الانسان الذي يتّقي الله ويعمل ما أمره به فان الله سبحانه يسمع منه ويعطيه ما يريد، والأنبياء عليهم السلام هم أشد الناس ورعاً وتقوىٰ وامتثالاً لأوامر الرب عزّ وجل، ومنهم المسيح عليه السلام.

١٠٨ ـ العمى الروحي (يوحنا ٩: ٣٥)

فسمع يسوع أنّهم أخرجوه خارجاً فوجده وقال له أتؤمنُ بابن الله. أجاب ذاك وقال من هو يا سيّد لأُومن به. فقال له يسوع قد رأيته والّذي يتكلّم معك هُوَ هُوَ فقال أُومن يا سيّد وسجد له.

فقال يسوع لدينونةٍ أتيت أنا الى هذا العالم حتى يُبصرَ الّذين لا يُبصرون ويعمى الذين يُبصرون. فسمع هذا الذين كانوا معه من الفريسيّين وقالوا له أَلَعلَّنا نحن أيضاً عُميان. قال لهم يسوع: لو كنتم عُمياناً لما كانت لكم خطيّة. ولكن الآن تقولون إننا نبصر فخطيتكم باقية.

١٠٩ ـ أنا هو الراعي الصالح (يوحنا ١٠: ١)

الحق الحق أقول لكم إن الذي لا يدخلُ من الباب إلىٰ حظيرة الخراف بل يَطَلعُ من موضعٍ آخر فذاك سارقٌ ولص.ٌ وأما الذي يدخل من الباب فهو راعي الخراف. لهذا يَفتح ُالبوّاب، والخراف تسمع صوته، فيدعو خرافه الخاصة بأسماءٍ ويخرجها. ومتى أخرج خرافه الخاصة يذهب أمامها والخراف تتبعه لأنها تعرف صوته.

وأمّا الغريب فلا تتبعه بل تهرب منه لأنها لا تعرف صوت الغـربـاء. هذا المثل قاله لهـم يسـوع. وأمـا هـم فـلم يـفهموا مـا هـو الذي كان يكلمهم به.

فقال لهم يسوع أيضاً: الحق الحق أقول لكم، أني أنا باب الخراف. جميع الّذين أتوا قبلي هم سُرّاق ولصوص. ولكن الخراف لم تسمع لهم. أنا هو الباب. إن دخل بي أحد فيتخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى. السارق لا يأتي إلا ليسرق ويذبح ويهلك. وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل. أنا هو الراعي الصالح. والرّاعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف. وأما الذي هو أجـير وليس راعـياً الذي ليست الخراف له فيرى الذئب مقبلاً ويترك الخراف ويهرب. فيخطف الذئب الخراف ويبددها. والأجير يـهرب لأنـه اجـير ولا يبالي بالخراف. أما أنـا فـإنّي الراعـي الصـالح وأعـرف خـاصتي وخاصتي تعرفُني. كما ان الأب يعرفُني وأنا أعرف الأب. وأنا أضع نفسي عن الخراف. ولي خرافٌ أُخر ليست من هذه الحظيرة ينبغي أن آتي بتلك أيضاً فتسمع صوتي وتكون رعيّة واحدة وراع واحد. لهذا يُحبّني الأب لأني أضع نفسي لآخذها أيضاً. ليس أحد يأخذها مني بل أضعها أنا من ذاتي. لي سلطانٌ أن أضـعها ولي سـلطانٌ أن

آخذها أيضاً.هذه الوصية قبلتها من أبي.

فحدث أيضاً انشقاق بين اليهود بسبب هذا الكلام. فقال كثيرون منهم به شيطانٌ وهو يهذي. لماذا تستمعون له. آخرون قالوا ليس هذا كلام مَن به شيطانٌ. ألَعلَّ شيطاناً يقدر أن يفتح أعين العميان.

١١٠ ـ عدم ايمان اليهود (يوحنا ١٠: ٢٢)

وكان عيد التجديد[١] في أورشليم وكان شتاءٌ. وكان يسوع يتمشى في الهيكل في رواق سليمان. فاحتاط به اليهود وقالوا له: إلىٰ متى تُعلّق أنفسنا. إن كنت أنت المسيح فقل لنا جهراً. أجابهم يسوع: إني قلت لكم ولستم تؤمنون. الأعمال التي أنا أعملها باسم أبي هي تشهد لي. ولكنكم لستم تؤمنون لأنكم لستم من خرافي كما قلت لكم. خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها فتتبعني. وأنا اعطيها حياةً أبديةً ولن تهلك إلى الابد ولا يخطفها أحد من يدي. أبي الذي أعطاني إياها هو أعظم من الكل[٢] ولا يقدر أحد أن

---

(١) يقع هذا العيد في كانون الأول ويدوم ثمانية أيام، وهو عيد أنشأه يهوذا المكابي عام ١٦٥ ق. م تذكاراً لتطهير الهيكل.

(٢) وهذا الكلام من المسيحعليه السلام يخالف قانون الايمان المسيحي المعترف به

يخطف من يد أبي.

فتناول اليهود أيضاً حجارة ليرجموه. أجابهم يسوع: أعمالاً كثيرةً حسنةً أريتكم من عند أبي. بسبب أي عملٍ منها ترجمونني؟ أجابه اليهود قائلين لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف. فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلها. أجابهم يسوع أليس مكتوبا في ناموسكم أنا قلت إنكم آلهة؟ إن قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله[١]. ولا يمكن أن ينقض المكتوب. فالذي قدسه الأب وأرسله إلىٰ العالم أتقولون له إنك تجدف لأني قلت إني ابن الله. إن كنت لست أعمل أعمال أبي فلا تؤمنوا بي، ولكن إن كنت أعملُ، فان لم تؤمنوا بي فآمنوا بالاعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا أن الأب فيّ وأنا

← في جميع الكنائس والطوائف المسيحية والمعروف باسم قانون الايمان النيقاوي، والذي يصرح بالأقانيم الثلاثة (الأب، الابن، الروح القدس) وانهم مساوون في الجوهر. والمسيحعليه السلام يصرّح أن الأب هو أعظم من الكل.

(١) أي أن كانت الكتب المقدسة قد سمّت بشراً خطاة بهذا الاسم لأن الله اقامهم قضاةً وحكاماً فمن باب أولى يحق لي أنا رسول الله وحامل رسالته الى العالم. وهذا يدل على أن كلمة آلهة لا يُراد بها المعنى الحقيقي، بل معناها المنتسب الى الله.

فيه[١]. فطلبوا أيضاً أن يمسكوه فخرج من ايديهم، ومضى أيضاً الى عبر الاردن الى المكان الذي كان يوحنا يُعمد فيه أولاً ومكث هناك.

١١١ ـ موت لعازر واقامته (يوحنا ١١: ١٠)

وكان إنسان مريضاً وهو لعازر من بيت عنيا من قرية مريم ومرثا اختها.

فلما سمع يسوع قال: هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله ليتمجد ابن الله به. وكان يسوع يحب مرثا وأختها ولعازر. فلما سمع

---

(١) للأسف فقد فهم المسيحيون هذا الكلام من المسيح عليه السلام بمعنى الحلول، ولكن هذا لم يكن ما يعنيه المسيح عليه السلام ابداً، فبالاضافة الى تأكيده الشديد على الفرق بينه وبين الله، أي الفرق بين الخالق والمخلوق، يقول المسيح عليه السلام في نفس انجيل يوحنا هذا في حق تلاميذه: في ذلك اليوم تعلمون أنّي أنا في أبي. وأنتم فيّ، وأنا فيكم» يوحنا (١٤: ٢٠)
فاذا فسّرنا كلام المسيح عليه السلام بمعنى الحلول لأصبح التلاميذ أيضاً الهة، لأنه قد حلّ فيهم وهم حلّوا فيه. وليس هناك عاقل ينطق بهذا، فلا يمكن أن يكون مراد المسيح عليه السلام هنا الحلول كما يفهمه النصارىٰ، بل أن مراده هو انه مرسل من الله، وأن قوة الله هي التي تعمل المعجزات على يديه كما انهم (التلاميذ) سوف ينالون بإيمانهم بالمسيح عليه السلام تلك القوة ويصنعوا المعاجز هم أيضاً.

أنه مريض مكث حينئذ في الموضع الذي كان فيه يومين. ثم بعد ذلك قال لتلاميذه لنذهب إلىٰ اليهودية أيضاً. قال له التلاميذ يا معلم الآن كان اليهود يطلبون أن يرجموك وتذهب أيضاً إلىٰ هناك؟ أجاب يسوع: أليست ساعات النهار اثنتي عشرة؟ إن كان أحد يمشي في النهار لا يعثر لانه ينظر نور هذا العالم. ولكن إن كان أحد يمشي في الليل يعثر لان النور ليس فيه. قال هذا وبعد ذلك قال لهم: لعازر حبيبنا قد نام. لكني أذهب لأوقظه. فقال تلاميذه: يا سيد إن كان قد نام فهو يشفى. فقال لهم يسوع حينئذٍ علانية: لعازر مات. وأنا أفرح لأجلكم إني لم أكن هناك لتؤمنوا. ولكن لنذهب إليه.

فلما أتى يسوع وجد أنه صار له أربعة أيام في القبر. وكان كثيرون من اليهود قد جاءوا إلىٰ مرثا ومريم ليعزوهما عن أخيهما. فلما سمعت مرثا أن يسوع آت لاقته. فقالت مرثا ليسوع يا سيد لو كنت ههنا لم يمت أخي. لكني الآن أيضاً أعلم أن كل ما تطلب من الله يعطيك الله إياه[١]. قال لها يسوع: سيقوم أخوك. قالت له مرثا: أنا اعلم انه سيقوم في القيامة، في اليوم الأخير. قال لها يسوع: انا هو

(١) وهذا هو القول الحق، أى أن المسيح عليه السلام يطلب من الله الخالق، والله سبحانه بأذنه يعطيه القدرة على احياء الموتى وفعل المعجزات الاخرى.

القيامة والحياة، من آمن بي ولو مات فسيحيا، وكل من كـان حـيّاً وآمن بي فلن يموت الى الأبد، اتؤمنين بهذا؟ قالت له: نعم يا سيّد، أنا قد آمنتُ انك أنت المسيح ابن الله الآتي الى العالم.

فمريم لما أتت إلىٰ حيث كان يسوع ورأته خرت عـند رجـليه قائلة له يا سيد لو كنت ههنا لم يمت أخي. فلما رآها يسوع تبكي واليهود الذين جاءوا معها يبكون أنزعج بالروح واضطرب. وقـال أين وضعتموه. قالوا له: يا سيد تعال وانظر. بكى يسوع. فقال اليهود انظروا كيف كان يحبه.

فانزعج يسوع أيضاً في نفسه وجاء إلىٰ القبر. وكان مغارةً وقد وضع عليه حجر. قال يسوع: أرفعوا الحجر. قـالت له مـرثا أخت الميت: يا سيد أنتنَ لأن له أربعة أيام. قال لها يسوع ألم أقل لك إن آمنت ترين مجد الله؟ فرفعوا الحجر حيث كـان المـيت مـوضوعا ورفع يسوع عينيه إلىٰ فوق وقال أيها الأب أشكرك لأنك سمعت لي. وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي. ولكن لأجـل هـذا الجـمع الواقف قلت. ليومنوا أنك أرسلتني[١]. ولما قال هذا صرخ بصوت

---

(١) وهذا أجمل خطاب من عبدٍ الى ربّه، ويؤكد المسيح عليه السلام انه انما يعمل هذه المعجزات بأذن الله وارادته ومشيئته، لكي يؤمن الجمع من الناس بانه مرسل ←

عظيم: لعازر هلم خارجاً. فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطاتٌ بأقمطةٍ ووجهه ملفوف بمنديل. فقال لهم يسوع: حلّوه ودعوه يذهب.

١١٢ ـ طلب اليونانيون بلقاء المسيح ﷺ (يوحنا ١٢: ٢٠)

وكان أُناسٌ يونانيون[١] من الذين صعدوا ليسجدوا في العيد[٢]. فتقدم هؤلاء إلىٰ فِيُلبُّس الذي من بيت صيدا الجليل وسألوه قائلين: يا سيد نريد أن نرى يسوع. فأتى فِيُلبُّس وقال لأندراوس ثم قال أندراوس وفيلبس ليسوع. وأما يسوع فاجابهما قائلاً: قد أتت الساعة ليتمجد ابن الإنسان. الحق الحق أقول لكم أن لم تقع حبةُ الحنطة في الأرض وتمت فهي تبقى وحدها. ولكن إن ماتت تأتي بثمرٍ كثيرٍ. من يُحبُّ نفسه يُهلِكها، ومن يبغض نفسه في هذا العالم

← من قبل الحي القادر على كل شيء، وليمجدوا هذا الخالق القادر فقط لا أن يمجدوا المسيح ﷺ فأنه عبد كباقي الناس لا حول له ولا قوة سوىٰ انه مرسل ومؤيد من قبل الله.

(١) كان هؤلاء اليونانيون أُمماً دخلاء الى الديانة اليهودية جاءوا الى اورشليم ليحضروا عيد الفصح.

(٢) وهو عيد الفصح، وفصح كلمة عبرية تعني: عبور. وهو عيد يهودي للتذكير باخراج الله للشعب اليهودي من أرض مصر.

يحفظها إلىٰ حيوة أبدية. إن كان أحد يخدمني فليتبعني وحيث أكون أنا هناك أيضاً يكون خادمي. وان كان أحد يخدمني يُكرمُه الأب. الآن نفسي قد اضطربت. وماذا أقول. أيّها الأب نجني من هذه الساعة؟ ولكن لأجل هذا أتيت إلىٰ هذه الساعة. أيها الأب مجّد اسمك، فجاء صوت من السماء «مجدّت وأمجِّدُ أيضاً». فالجمع الذي كان واقفا وسمع قال: قد حدث رعد. وآخرون قالوا: قد كلمه ملاك. أجاب يسوع وقال: ليس من أجلي صار هذا الصوت بل من أجلكم. الآن دينونة هذا العالم. الآن يُطرح رئيس هذا العالم خارجاً. وأنا إن أرتفعت عن الأرض أجذب إليّ الجميع[١]. فأجابه الجمع: نحن سمعنا من الناموس[٢] أن المسيح يبقى إلىٰ الابد. فكيف تقول أنت إنه ينبغي أن يرتفع ابن الإنسان؟ من هو هذا ابن الإنسان؟ فقال لهم يسوع: النور معكم زماناً قليلاً بعد، فسيروا مادام لكم النورُ لئلَّا يدركُكُم الظلام. والذي يسير في الظلام لا يعلم إلىٰ أين يذهب، ما دام لكم النور آمنوا بالنور لتصيروا أبناء النور. تكلم يسوع بهذا ثم مضى واختفى عنهم.

---

(١) وهذا تصريح آخر من المسيح عليه السلام بأنه سوف يرتفع عن الأرض أي انه سوف لن يلقى القبض عليه ويصلب ويموت ويقوم كما يدّعي المسيحيون.

(٢) أي العهد القديم.

١١٣ ـ اليهود يصرّون على عدم ايمانهم (يوحنا ١٢: ١٣٧)

فنادى يسوع وقال: الذي يؤمن بي ليس يُومنُ بي بـل بـالذي أرسلني. والذي يراني يرى الذي أرسلني[١]. أنا قد جئت نوراً إلىٰ العالم، حتى كُلُّ من يؤمنُ بي لا يمكث في الظلمة. وإن سمع أحـدٌ كلامي ولم يؤمن فأنا لا أدينه. لأني لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم. من رَذَلَني ولم يَقبَل كلامي فله من يـدينه[٢]. الكـلام الذي تكلمت به هو يُدينه في اليوم الاخير. لأني لم أتَكلَّم من نفسي، لكن الأب الذي أرسلني هو أعطاني وصيةً ماذا أقول وبماذا أتكلم. وأنا أعلم أن وصيته هي حيوة أبدية. فما أتكلم أنا به فكما قال لي الأب هكذا أتكلم[٣].

---

(١) وهذا دليل آخر من كلام المسيح عليه السلام على انه رسول الله وليس الله أو ابن الله.

(٢) وهذا هو خطاب جميع الانبياء والمرسلين مـن أوّلهـم الى آخـرهم الـنبي الخاتم صلى الله عليه وآله، فانهم لا يعدون كونهم مبشرين ومنذرين وأما الحساب والثواب والعقاب فهو بيد الذي أرسلهم أي الله سبحانه، وهو ديّان يوم الدين.

(٣) ومع هذه النصوص الصريحة والواضحة هل يبقى ادنـى شك لدى انسـان عاقل من أن المسيح عليه السلام ليس الله أو ابن الله؟

←

١١٤ ـ غسل أرجل التلاميذ (يوحنا ١٣: ١)

أما يسوع قبل عيد الفصح، وهو عَالِمٌ أن ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم الى الأب، إذ كان قد أحبّ خاصته الذين في العالم، احبهم الى المنتهىٰ. فحين كان العشاء وقد ألقى الشيطان في قلب يهوذا سمعان الإسخريوطي[١] أن يسلِّمه. قام عن العشاء وخلع ثيابه وأخذ منشفةً وآتزر بها. ثم صبّ ماءً في مِغْسَلٍ وابتدأ يغسلُ أرجلَ التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التي كان متزراً بها. فجاء إلىٰ سمعان بطرس فقال له ذاك: يا سيّد أنت تغسل رجلي. أجاب يسوع وقال له: لست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع ولكنك ستفهم فيما بعد. قال له بطرس: لن تغسل رجلي ابداً. أجابه يسوع: أن كنت لا أغسلك فليس لك معي نصيب.

قال له سمعان بطرس: يا سيد ليس رجلي فقط بل أيضاً يديَّ ورأسي. قال له يسوع: الذي قد اغتسل ليس له حاجةٌ إلّا إلىٰ غسل

← وهل ثمة شك في أن الله سبحانه قد أوصى بكلمات وأمره بتبليغها للناس وهي (الانجيل) الذي يصرح به القرآن بانه انزل على المسيح عليه السلام ؟!

(١) وهو من تلاميذ المسيح عليه السلام الاثنى عشر، وكان أميناً للصندوق عنده.

رجليه، بل هو طاهرٌ كُلُّه. وأنتم طاهرون ولكن ليس كُلُّكم.

فلما كان قد غسل أرجلهم وأخذ ثيابه وأتكأ أيضاً قال لهم: أتفهمون ما قد صنعت بكم. أنتم تدعونني معلماً وسيداً وحسنا تقولون لأني أنا كذلك[١]. فان كنت وأنا السيّدُ والمُعلِّم قد غسلت أرجلكم، فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض لأني أعطيتكم مثالاً، حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً. الحق الحق أقول لكم: إنه ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم من مرسله[٢]. إن علمتم هذا فطوبا لكم إن عملتموه.

١١٥ ـ يسوع يُنبيء بخيانة يهوذا (يوحنا ١٣: ١٨)

لست أقول عن جميعكم. أنا أعلم الذين أخترتهم. لكن ليتم الكتاب: الذي يأكلُ معي الخبز رفع عليّ عَقَبِهُ. أقول لكم الآن قبل أن يكون، حتىٰ متىٰ كان تؤمنون أني أنا هو. الحق الحق أقول لكم:

---

(١) وهذا تصريح آخر من المسيح عليه السلام بكونه معلماً وسيّداً فقط لا غير، وليس الهاً ابداً، ومن ادعىٰ له بالألوهية فانّه قد خالف المسيح عليه السلام جهاراً.

(٢) وهذه هي الحقيقة، فالرسول عبدمخلوق، والمرسل اله خالق وشتّان بين الاثنين.

الذي يقبل من أرسله يقبلني. والذي يقبلني يقبل الذي أرسلني[١].

لما قال يسوع هذا اضطرب بالروح وشهد وقال الحق الحق أقول لكم: إن واحداً منكم سيسلمني. فكان التلاميذ ينظرون بعضهم الى بعض...

١١٦ ـ الوصية الجديدة (يوحنا ١٣: ٣٠)

فلما خرج (يهوذا) قال يسوع الآن تمجد ابن الإنسان وتمجد الله فيه. ان كان الله قد تمجد فيه فان الله سيمجده في ذاته ويمجّدُهُ سريعاً. يا أولادي أنا معكم زماناً قليلاً بعد. ستطلبونني، وكما قلت لليهود حيث أذهب أنا لا تقدرون أنتم[٢] أن تأتوا، أقول لكم أنتم الآن. وصيةً جديدةً أنا أعطيكم: أن تُحبُّوا بَعضُكم بَعضاً. كما أحببتُكم أنا تُحبّون أنتم أيضاً بعضُكُم بعضاً. بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي: إن كان لكم حبٌ بعضاً لبعضٍ.

---

(١) وهنا أيضاً يؤكد المسيحعليه السلام على أنه مرسل من قبل الله عزّوجل، وأن تلاميذه الذين سوف يرسلهم سيكونون امتداداً له.

(٢) وهذا القول يدل بوضوح على أنهعليه السلام سوف يرتفع على الارض، ولن يستطيع احد بالقاء القبض عليه لأنه سيكون في مكان لا تصل أيدي الناس أليه ابداً.

١١٧ ـ يسوع ينبئ بانكار وصيه بطرس له (يوحنا ١٣: ٣٦)

قال له سمعان بطرس يا سيد إلىٰ أين تذهب؟ أجابه يسوع حيث أذهب لا تقدر الآن أن تتبعني ولكنك ستتبعني أخيراً[١]. قال له بطرس: يا سيد لماذا لا أقدر أن أتبعك الآن؟ إني أضع نفسي عنك. أجابه يسوع: أتَضعُ نفسكَ عني. الحق الحق أقول لك لا يصيح الديك حتى تُنكرني ثلاث مرات.

لا تضطرب قلوبكم. أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بي[٢]. في بيت أبي منازل كثيرة[٣]. وإلّا فإني كنت قد قلت لكم: أنا أمضي لأُعدّ لكم مكاناً. وإن مضيت وأعددتُ لكم مكاناً آتي أيضاً وآخُذُكُم إليّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً. وتعلمون حيث أنا أذهب وتعلمون الطريق. قال له توما: يا سيد لسنا نعلم...

---

(١) أي بعد موتك، لأنني سوف ارتفع الى السماء، وأنت مادمت حيّاً على الأرض فلن تستطيع أن تتبعني ابداً، وهذه اشارة أخرىٰ على رفعهعليه السلام.

(٢) وذلك لأني رسول من الله الذي أنتم به مؤمنون، ولذلك يجب أن تؤمنوا بي.

(٣) أي في الجنة.

الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي فالاعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها، لأني ماضٍ إلىٰ أبي. ومهما سألتم بأسمي فذلك أفعله، ليتمجد الأب بالابن، إن سألتم شيئا باسمي فإني أفعله.

إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي. وأنا أطلب من الأب فيعطيكم معزيا آخر[١] ليمكث معكم إلىٰ الابد روح الحق الذي لا

---

(١) وهذا الاسم يشير الى النبي محمدﷺ وقد استدل على ذلك الكثير من العلماء، ووجه استدلالهم يتوقف على بيان مسألة، وهي أن المسيحعليه السلام كما هو متفق عليه كان يتكلم الآرامية (أو العبرية) وهي اللغة التي كانت سائدة في فلسطين، وكانت هذه اللغة هي التي يعظ بها المسيحعليه السلام ويبين تعاليمه، والمتفق عليه أيضاً عند جميع علماء الكتاب المقدس هو أن انجيل يوحنا كتب أولاً باللغة اليونانية، وهذا يعني أن المسيحعليه السلام انما ذكر الاسم بالآرامية أو العبرية، وكاتب انجيل يوحنا ترجمه الى اليونانية، وكان عليه أن ينقل الاسم بنصه الأصلي، لأن القاعدة الصحيحة تقتضي عدم ترجمة اسماء الاعلام، بل ذكرها بلفظه الأصلي، ولكن كاتب انجيل يوحنا لم يراع هذه المسألة، ووضع لفظاً يقابل الاسم العبري وهو [پاراقليطوس **Pericletos** أو كلمة پريقليطوس **Pericletos**] واللفظة الأولى هي بمعنى المعزّي والمسلّي، والثانية بمعنى المحمود الذي يرادف أحمد ولأجل التقارب بين الكلمتين في الكتابة والتلفظ والسماع، حصل التردد في ←

يستطيع العالم أن يقبله، لأنه لا يراه ولا يعرفه. لا أترككم يتامى. إني آتي إليكم.

بعد قليل لايراني العالم أيضاً وأما أنتم فترونني. إني أنا حيٌ فأنتم ستحيون. في ذلك اليوم تعلمون أنّي أنا في أبي وأنتم فيّ وأنا فيكم. الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يُحبّني والذي يُحّبني يُحبّه أبي وأنا أحبُّه وأظهر له ذاتي.

قال له يهوذا ليس الإسخريوطي يا سيد ماذا حدث حتى أنك مزمع أن تظهر ذاتك لنا وليس للعالم؟ أجاب يسوع وقالَ له: إن أحبّني أحدٌ يحفظ كلامي ويُحبّه أبي، وإليه نأتي، وعنده نصنع منزلاً. الذي لا يُحبّني لا يحفظ كلامي. والكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للأب الذي أرسلني. بهذا كَلَّمتكُم وأنا عندكم. وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الأب باسمي فهو يعلّمكم كل شيء ويذكركم

← الذي يبشّر به المسيح عليه السلام، وأصرّ علماء الكتاب المقدس ومفسريه على المعنى الأول، ولذلك ترجموه الى العربية بـ(المعزّي)، والى اللغات الاخرىٰ بما يعادله ويرادفه، وأدّعوا أن المراد منه هو روح القدس، ولكن كل النصوص الذي ذكرت في انجيل يوحنا تأبىٰ هذا التفسير لهذا اللفظ، وقد ذكرت بعض تلك القرائن والأدلّة في كتابي «هبة السماء».

بكل ما قلته لكم[١].

سلاماً أترك لكم، سلامي أعطيكم، ليس كما يعطي العالم أعطيكم أنا. لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب. سمعتم أني قلت لكم: أنا أذهب ثم آتي اليكم. لو كنتم تُحبونني لكنتم تفرحون لأني قلت أمضي إلىٰ الأب. لأن أبي أعظَم مني[٢]. وقلت لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون. لا أتكلم أيضاً معكم كثيراً لأن رئيس هذا العالم[٣] يأتي وليس له فيّ شيءٌ. ولكن ليفهم العالم أني أحب الأب وكما أوصاني الأب هكذا أفعل. قوموا ننطلق من ههنا.

١١٣ ـ أنا الكرمة الحقيقية (يوحنا ١٥: ١)

أنا الكرمة الحقيقة وأبي الكرَّام. كل غُصنٍ فيّ لا يأتي بثمرٍ يَنزعُه.

---

(١) وهو ما فعله المعزي رسول الله محمدﷺ حيث أماط اللثام عن شخصية المسيحعليه السلام الحقيقية وتعاليمه الصحيحة، وأبطل البدع والانحرافات التي دخلت الى المسيحية بمرور الزمن.

(٢) وهل من الممكن أن يصرح المسيحعليه السلام باكثر من هذا، ولكن للأسف الشديد مازال آباء الكنيسة يصرّون على تساوي الأقانيم الثلاثة بالجوهر!!

(٣) وهذا كلام صريح في المقام الكامل للرسول الخاتمﷺ إذ انه سيّد ورئيس هذا العالم الأرضي على الاطلاق.

وكل ما يأتي بثمر يُنقّيه لياتي بثمرٍ أكثر. أنتم الآن أنقياء لسبب الكلام الذى كلَّمتُكم به. أُثبتوا فيّ وأنا فيكم. كما أن الغصن لا يقدر أن يأتي بثمرٍ من ذاته إن لم يَثبتُ في الكرمة، كذلك أنتم أيضاً إن لم تثبُتُوا فيّ. أنا الكرمة وأنتم الاغصان. الذي يثبّت فيّ وأنا فيه هذا يأتي بـثمرٍ كثير. لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً. إن كان أحد لا يثبُت فيّ يطرح خارجاً كالغصن، فيجِفُّ ويجمعونه ويطرحونه في النـار فيحترق. إن ثَبتُّم فيّ وثبت كلامي فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم. بهذا يتمجّد أبي: أن تأتوا بثمرٍ كثيرٍ فتكونون تـلاميذي. كـما أحبني الأب كذلك أحببتكم أنـا. أثـبتوا فـي مـحبّتي. إن حـفظتم وصاياي تثبتون في محبتي، كما أني قد حفظت وصايا أبي وأثبُتُ في محبته[١]. كلمتكم بهذا لكي يثبت فرحي فيكم ويكمل فرحكم.

هذه هي وصيتي أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم. ليس لأحد

---

(١) في كل هذه الوصايا يظهر جليّاً من كلام سيّدنا المسيحﷺ مدى اهـتمامه الشديد على الثبات على كلامه وتعاليمه وعدم الخروج عنها، وحفظ كل ما أوصاهم به، لينالوا محبته ومن ثم محبة الأب الله سبحانه، ويؤكد على أنه انما نال محبة الله بحفظ وصاياه وكلامه الذي أوصاه به، فهو عبد رسـول مـطيع لأوامر سيّده وربّه وخالقه، ولذلك احبّه الله خالق الكل.

حبٌ أعظمُ من هذا أن يضع أحدٌ نفسه لأجل أحبّائه. أنتم أحبائي إن فَعَلتُم ما أُوصِيكُم به. لا أَعُودُ أُسمِّيكُم عبيداً، لأن العبد لا يعلمُ ما يَعملُ سيِّده، لكني قد سمِّيتُكم أحبَّاء لأني أعلمتكم بكل ما سمعته من أبي، ليس أنتم اخترتُمُوني بل أنا اخترتُكُم، وأقمتُكُم لتذهبوا وتأتوا بثمر، ويدوم ثَمرُكُم. لكي يُعطيكُمُ الأب كل ما طَلبتُم باسمي. بهذا أُوصيكُم حتى تُحبّوا بعضُكُم بعضاً.

١١٩ ـ بغض العالم للمسيح وتلاميذه (يوحنا ١٥: ١٨)

إن كان العالم[١] يُبغِضُكم فاعلموا أنّه قد أبغضني قَبلكُم. لو كُنتُم من العالم لكان العالم يُحبُّ خاصّته. ولكن لأنكم لستم من العالم، بل أنا اخترتكم من العالم، لذلك يُبغُضكُم العالم. اذكروا الكلام الذي قلته لكم ليس عبد أعظم من سيده. إن كانوا قد اضطهدوني فسيضطهدونكم. وإن كانوا قد حفظوا كلامي فسيحفظون كلامكم. لكنهم إنما يفعلون بكم هذا كله من أجل اسمي، لأنهم لا يعرفون الذي أرسلني. لو لم أكن قد جئت وكلَّمتُهم لم تكن لهم خطيَّةٌ. وأما

---

(١) أي أهل العالم (أهل الدنيا).

الآن فليس لهم عذر في خطيَّتهم. الذي يبغضني يبغض أبي أيضاً. لو لم أكن قد عملت بينهم أعمالاً لم يعملها أحدٌ غيري لم تكن لهم خطيَّة. وأما الآن فقد رأوا وأبغضوني أنا وأبي. لكن لكي تتم الكلمة المكتوبة في ناموسهم: إنهم أبغضوني بلا سبب.

ومتى جاء المعزي[١] الذي سأرسله أنا اليكم من الأب روح الحق الذي من عند الأب ينبثق فهو يشهد لي. وتشهدون أنتم أيضاً لأنكم معي من الابتداء.

قد كلمتكم بهذا لكي لا تعثُروا. سيُخرجُونكُم من المجامع، بل تأتي ساعة فيها يَظُنُّ كل من يَقتُلكُم أنه يُقدّم خدمةً لله. وسيفعلون هذا بكم لأنهم لم يعرفوا الأب ولا عرفوني. لكني قد كلمتكم بهذا حتى إذا جاءت الساعة تذكرون أني أنا قُلتُه لكم.

ولم أقل لكم من البداية لأني كنت معكم. وأما الآن فأنا ماض إلىٰ الذي أرسلني وليس أحد منكم يسألني: أين تمضي. لكن لأني قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم. لكني أقول لكم الحق إنه خير لكم أن

---

(١) وهنا يصرح بوضوح أكثر حول المعزي الذي هو النبي ﷺ بدون شك وترديد.

أنطلق. لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي[١]. ولكن إن ذهبت أُرسلُه اليكم. ومتى جاء ذاك يُبكِّتُ[٢] العالم علىٰ خطيّةٍ وعلىٰ برٍّ وعلىٰ دينونة : أما علىٰ خطيّةٍ فلأنهم لا يؤمنون بي. وأما علىٰ برٍ فلأني ذاهبٌ إلىٰ أبي ولا ترونني أيضاً[٣]. وأما علىٰ دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين.

إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن. وأما متى جاء ذاك روح الحق، فهو يرشدكم إلىٰ جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كان ما يسمع يتكلم به. ويخبركم بأمور آتية. ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم[٤]. كل ما للآب

---

(١) وهذه أيضاً اشارة واضحة الى انّه لا يكون رسولان من اولي العزم في زمان واحد، ولذلك يجب أن ينقضي زمان المسيح عليه السلام ليأتي بعده النبي الخاتم والرسول الى كل البشرية، وقوله: يبكت العالم... يدل على أن هذه المعزي ليس هو الروح القدس كما يقول المسيحيون، بل هو انسان ينطلق بالحق.

(٢) يبكت: بمعنى يوبخ ـ يُظهر عيباً، يُقنع. وقد اختلف المفسرون في هذا المقطع من كلام السيّد المسيح عليه السلام كثيراً.

(٣) وهذا دليل آخر على انه عليه السلام سوف يرفعه أبيه الى السماء ولذلك فان تلاميذه واليهود سوف لن يصلوا اليه ولن يروه ابداً.

(٤) والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله هو الذي أخبر عن حقيقة المسيح عليه السلام وتعاليمه وذلك ←

هو لي. لهذا قُلتُ إنه يأخذ ممّا لي ويُخبركُم. بعد قليل لا تُبصرونني. ثم بعد قليل أيضاً ترونني لأني ذاهب إلى الأب.

١٢٠ ـ تحوّل حزن التلاميذ الى فرح (يوحنا ١٦: ١٧)

فقال قومٌ من تلاميذه بعضُهُم لبعض: ما هو هذا الذي يقوله لنا: بعد قليل لا تبصرونني ثم بعد قليل أيضاً ترونني، ولأني ذاهب إلىٰ الأب؟ فقالوا ما هو هذا القليل الذي يقول عنه؟ لسنا نعلم بماذا يتكلم. فَعَلِمَ يسوع أنهم كانوا يريدون أن يسألوه فقال لهم: أعنْ هذا تتساءلون فيما بينكم لأني قلت: بعد قليل لا تُبصرونني ثم بعد قليل أيضاً ترونني. الحق الحق أقول لكم: إنكم ستبكون وتنوحون والعالم يفرح. أنتم ستحزنون ولكن حزنكم يتحول إلىٰ فرح. المرأة وهي تَلدُ تحزَن لان ساعتها قد جاءت. ولكن متى وَلدَتِ الطفل لا تعودُ تذكرُ الشدَّة لسبب الفرح، لأنه قد ولد إنسان في العالم. فأنتم كذلك، عندكُمُ الآن حزن[١]. ولكن سأراكم أيضاً فتفرح قُلُوبُكم ولا ينزع أحدٌ

← من خلال الوحي الذي أوحي اليه من الله سبحانه، وهذا دليل آخر على بشارة المسيح عليه السلام بالنبي.

(١) أي أنكم الآن محزونين لمفارقتي إيّاكم ولكنكم ستفرحون بعد ذلك، ولكن

فرحكم منكم. وفي ذلك اليوم لا تسألونني شيئاً. الحق الحق أقول لكم: إن كل ما طلبتم من الأب باسمي يُعطيكُم. إلىٰ الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي. أُطلبُوا تأخذوا ليكونَ فرَحُكُم كاملاً.

قد كلمتكم بهذا بأمثال، ولكن تأتي ساعةٌ حين لا أكلمكم أيضاً بأمثالٍ، بل أخبركم عن الأب علانيةً. في ذلك اليوم تطلبون باسمي. ولست أقول لكم إني اَنا أسأل الأب من أجلكم. خرجت من عند الأب وقد أتيت إلى العالم، وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الأب.

قال له تلاميذه: هوذا الآن تتكلم علانية ولست تقول مثلاً واحداً. الآن نعلم أنّك عالِمٌ بكل شيء ولست تَحتاجُ أن يسألكَ أحدٌ. لهذا نؤمن أنك من الله خرجت. أجابهم يسوع الآن تؤمنون؟ هوذا تأتي ساعةٌ وقد أتت الآن، تتفرقون فيها كُلٌّ واحد إلىٰ خاصته وتتركونني وحدي. وأنا لست وحدي لأن الأب معي[1]. قد كلمتكم بهذا ليكون لكم فيَّ سلام. في العالم سيكون لكم

← المسيحيون يقولون الى أنه يشيرﷺ بكلامه هذا الى صلبه وموته وقيامته، وهو بعيد جداً لأنه يقول الآن عندكم حزن لا بعد ذلك.

(١) أي أن الله سوف لن يتركني لوحدي، بل سينجيني من يد اعدائي الذين يرومون قتلي.

ضيقٌ. ولكن ثقوا. أنا قد غلبت العالم.

تكلم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو السماء وقال: أيها الأب قد أتت الساعة. مجِّد أبنك ليمجِّدك أبنك أيضاً. إذ اعطيته سلطاناً علىٰ كل جسدٍ ليُعطيَ حيوةً أبديةً لكل من أَعطيته. وهذه هي الحيوة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته[١]. أنا مجِّدتُك علىٰ الأرض. العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملتُه. والآن مجِّدني أنت أيها الأب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم.

١٢١ ـ الصلاة من اجلّ تلاميذه (يوحنا ١٧: ٦)

أنا أظهرت أسمك للناس الذين أعطيتني من العالم. كانوا لكَ وأَعطيتَهُم لي وقد حفظوا كلامك. والآن علموا أن كل ما أعطيتني هو من عندك. لان الكلام الذي أعطيتني قد أعطيتهم وهم قَبِلوا وعَلِمُوا يقيناً أني خرجت من عندك وآمنوا أنك أنت أرسلتني. من أجلهم أنا

---

(١) ولا أدري كيف يقبل آباء الكنيسة [بعد هذا التصريح الواضح من سيدنا المسيح عليه السلام بأن الله هو الإله الحقيقي وانه رسوله] القول بأن المسيح عليه السلام هو الله المتجسّد أو هو ابن الله بعد كل هذه الأقوال المنقولة عن المسيح عليه السلام.

أسأل. لست أسأل من أجل العالم، بل من أجل الذين أعطيتني لأنهم لك. وكل ما هو لي فهو لك. وما هو لك فهو لي وأنا ممجدٌ فيهم. ولست أنا بعد في العالم، وأما هؤلاء فهم في العالم، وأنا آتي إليك[١]. أيها الأب القدوس أحفظهم في أسمك الذين أعطيتني ليكونوا واحداً كما نحن. حين كنت معهم في العالم كنت أحفظهم في أسمك، الذين أعطيتني حفظتهم، ولم يَهلِك منهم أحدٌ إلّا ابن الهلاك[٢] ليتم الكتاب. أما الآن فإني آتي إليك. وأتكلم بهذا في العالم ليكون لهم فرحي كاملاً فيهم[٣].

أنا قد أعطيتهم كلامك، والعالم أبغضهم لإنهم ليسوا من العالم، كما

---

(١) وهذه اشارة اخرى منه عليه السلام من انه سوف يرتفع الى السماء ويترك هذا العالم الأرضي.

(٢) ويعني به يهوذا الاسخريوطي الذي يزمع تسليمه لليهود ليقتلوه، ولكنه سيهلك نيابة عن المسيح عليه السلام.

(٣) وهذا المقطع مصداق الآية القرآنية التي تذكر المسيح عليه السلام وخطاب الله له يوم القيامة، يقول الله تعالى في كتابه المنزّل على رسوله الأمين محمد صلى الله عليه وآله: ﴿وإذا قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتّخذوني وأمّي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انّك أنت علّام الغيوب. ما قلت لهم إلّا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربّي وربّكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم...﴾ سورة المائدة آية ١١٦ ـ ١١٩.

أني أنا لست من العالم لستُ أسألُ أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير. ليسوا من العالم كما أنا لست من العالم. قدِّسهم في حقك، كلامك هو حقٌّ. كما أرسلتني إلىٰ العالم أرسلتهم أنا إلىٰ العالم. ولأجلهم أُقدِّسُ أنا ذاتي، ليكونوا هم أيضاً مقدسين في الحق.

ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط بل أيضاً من أجل الذين يؤمنون بكلامهم. ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الأب فيّ وأنا فيك، ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني. وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني، ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد. أنا فيهم وأنت فيَّ[1] ليكونوا مكملين إلىٰ واحدٍ، وليَعلَم العَالَمُ أنك أرسلتني، وأحببتهم كما أحببتني. أيها الأب أُريدُ أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا، لينظروا مجدي الذي اعطيتني، لأنك أحببتني قبل أنشاء العالم. أيها الأب البار إن العالم لم يَعرفكَ. أما أنا فعرفتك، وهؤلاء عرفوا أنّك أنت أرسلتني. وعرَّفتُهُم أسمك وسأُعرِّفُهم ليكون فيهم الحب الذي أحببتني وأكون أنا فِيهم.

---

(١) وهنا أيضاً واضح من أن قولهعليه السلام لا يلزم منه الاتحاد والحلول الباطل عقلاً، وهو ظاهر من ادنى تأمّل في النص.

الخاتمة

وفي خاتمة هذا البحث سأتطرق الى موضوع مهم جداً في العقيدة المسيحية، ألا وهو مسألة صلب المسيح عليه السلام وموته وقيامته، اذ لو لم يكن المسيح عليه السلام مصلوباً (كما يعتقد المسيحيون) لبطلت عقيدة الفداء التي هي من الأسس والأصول التي تعتمد عليها المسيحية في بنيانها، ولأنتفت فكرة ارسال الله سبحانه لابنه المسيح عليه السلام وجعله الفادي والوسيط بين الله والانسان الخاطئ.

إذ أن المسيحيين يعتقدون انه عليه السلام بصلبه وموته وتحمله للآلآم الجسيمة قد أتمّ المصالحة بين الله وبين الانسان، لأن جميع أبناء آدم خطاة، وقد توارثوا الخطيئة عن أبيهم آدم عليه السلام الذي عصى أوامر الله واستحق الطرد والغضب، وبذلك دخلت الخطيئة البشرية بشخص واحد وهو آدم عليه السلام، وكذلك تم القضاء على الخطيئة واجراء المصالحة بين الله وبني آدم أيضاً بشخص واحد وهو المسيح عليه السلام ابن الله!!

ولست هنا في صدد مناقشة هذه العقيدة الخاطئة، ولكن وكما ذكرت في مقدمة الكتاب، فان الأناجيل الأربعة نقلت لنا احداثاً تاريخية لعبت دوراً مهماً في صياغة الديانة المسيحية بشكلها الحالي، ومن أهم تلك الأحداث هي حادثة صلب المسيحعليه السلام وموته وقيامته.

وأني في هذه الخاتمة سوف اذكر النصوص الواردة بخصوص هذه الحوادث من الأناجيل الأربعة مع مناقشة مختصرة حول كل واحد من هذه النصوص، لنقف معاً عزيزي القارئ على الحقيقة، هل صلب المسيحعليه السلام كما يقول المسيحيون أم لا؟، وسوف نبدء من حادثة القاء القبض على المسيحعليه السلام ومروراً بمحاكمته وصلبه وموته وقيامته وظهوره لتلاميذه ولغيرهم.

أولاً: القاء القبض على المسيحعليه السلام

١ ـ متى: لقد ذكر في انجيله قصة القاء القبض على المسيحعليه السلام وبدأها بذكرخيانة يهوذا الاسخريوطي، الذي اتفق مع رؤساء الكهنة على ثلاثين من الفضة مقابل تسليم المسيحعليه السلام اليهم، ويذكر بعد ذلك جزئيات ليلة القبض عليه وصلاة المسيحعليه السلام ثلاث مرات وطلبه من

ربّه أن تعبر عنه هذه الكأس، ومن ثم يذكر حادثة القاء القبض عليه عليه السلام فيقول: ـ

«وبينما يسوع يتكلم وصل يهوذا، احد التلاميذ الاثني عشر، على رأس عصابة كبيرة تحمل السيوف والعِصيّ، أرسلها رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب. وكان الذي اسلمهم اعطاهم علامة قال: هو الذي أُقبّلُهُ، فأمسكوه. ودنا يهوذا في الحال الى يسوع وقال له: السلام عليك يا معلّم وقبّله، فقال له يسوع: افعل ما جئت له يا صاحبي.

فتقدّموا والقوا عليه الأيدي وأمسكوه. ومدّ واحدٌ من رفاق يسوع يده الى سيفه واستلّه وضرب خادم رئيس الكهنة، فقطع أُذُنه. فقال له يسوع: رُدّ سيفك الى مكانه، فمن يأخذ بالسيف، بالسيف يهلك. أتظُنّ أني لا أقدر أن أطلب من أبي فيرسل لي في الحال أكثر من اثني عشر جيشاً(١) من الملائكة؟ ولكن كيف تتم الكُتب المقدسة التي تقول أن هذا ما يجب أن يحدث؟ وقال يسوع للجموع: أعلى لصٍ خرجتم بسيوف وعِصيّ لتأخذوني؟ كنت كلّ يوم اجلس معكم

(١) جيشاً، أو فيلقاً رومانياً وهو يتألف من ستة آلاف جندي.

في الهيكل أُعَلّم فما أخذتموني، ولكن حدث هذا كُلُه لتتم كُتب الأنبياء. فتركه التلاميذ كُلُّهم وهربوا.

٢ ـ **مرقس**: ومرقس في انجيله يذكر الحادثة بنفس ما ذكره متى، ولكنه يضيف في نهايتها هذه الجملة: وتبعه شاب لا يلبس غير عباءة على عُريه، فأمسكوه، فترك عباءته وهرب عُرياناً.

٣ ـ **لوقا**: ولوقا أيضاً يذكر الحادثة على هذا المنوال ولكن مع بعض التغييرات الجزئية، وأضاف في آخر القصة قوله: فقبضوا عليه وأخذوه ودخلوا به الى دار رئيس الكهنة، وكان بطرس يتبعه عن بعد.

٤ ـ **يوحنا**: وأما يوحنا الانجيلي فانه يذكر الحادثة بشكل يختلف عمّا نقله الانجيليون الثلاثة فيقول:

قال يسوع هذا الكلام وخرج مع تلاميذه، فعبر وادي قدرون[١]،

---

(١) وهو وادي يفصل اورشليم عن جبل الزيتون (هضبة الزيتون) شرقي أورشليم.

وكان هناك بستان، فدخله هو وتلاميذه.

وكان يهوذا الذي اسلمه يعرف هذا المكان، لأن يسوع كان يجتمع فيه كثيراً مع تلاميذه. فجاء يهوذا الى هناك بجنودٍ وحرس أرسلهم رؤساء الكهنة والفريسيّون، وكانوا يحملون المصابيح والمشاعل والسلاح.

فتقدم يسوع وهو يعرف ما سيحدث له وقال لهم: من تطلبون؟ أجابوا: يسوع الناصري. فقال لهم: أنا هو. وكان يهوذا الذي أسلمه واقفاً معهم، فلمّا قال لهم يسوع: انا هو، تراجعوا ووقعوا الى الأرض. فسألهم يسوع ثانيةً: من تطلبون؟ أجابوا: يسوع الناصري. فقال لهم يسوع: قلت لكم: أنا هو، فاذا كنتم تطلبوني، فدعوا هؤلاء يذهبون. فتمّ ما قال يسوع: ما خسرت احداً من الذين وهبتهم لي. وكان سمعان بطرس يحمل سيفاً، فآستله وضرب خادم رئيس الكهنة فقطع أُذنه اليمنى، وكان اسم الخادم مَلخس. فقال يسوع لبطرس: رُدّ سيفك الى غمده، إلا أشرب كأس الآلام التي جعلها لي الأب. فقبض الجنود وقائدهم وحرس الهيكل على يسوع وقيّدوه، وأخذوه أولاً الى حَنّان[١].

---

(١) حَنّان: كان رئيساً للكهنة، ولكنه نُحيٍّ سنة ١٥م، وبقي محافظاً على نفوذه في

المناقشة

أن هناك نقطة مهمة وأساسية أود الأشارة اليها، وهي أن المسيحعليه السلام صرّح بشكل علني أن تلاميذه كلّهم سوف يشكّون فيه، كما ينقل ذلك مرقس حيث قال: «وقال لهم يسوع أن كلكم تشكّون فيّ في هذه الليلة» وكلمة تشكّون تعني: انّكم سوف ترتدون عن عقيدتكم ويقينكم. ومن الواضح أن الشك يختلف عن الانكار، فالانكار قد يصاحبه اليقين أحياناً، ولكنه ينكر الحق تقيةً أو ما شابه، ولكن الشك يعني الرجوع عن التصديق واليقين بالشيء. ونتساءل فنقول في أي أمرٍ سوف يشك التلاميذ؟ هل سيشكون في المسيحعليه السلام وتعاليمه وهو رسول الله الذي جاءهم بالصدق؟ أم أنهم سيشكون في بعض التنبؤات التي حدّثهم بها المسيحعليه السلام، وهي مسألة القاء القبض عليه وصلبه وموته وقيامته، ولا يعقل أن يكون شك التلاميذ في المسيح وتعاليمه، بل شكّهم سيكون في بعض التنبؤات التي انبأهم بها المسيحعليه السلام وهذه المسألة أيضاً يفترض فيها احتمالان:

← عهد خلفه قيافا الذي كان صهره.

١ ـ أن يكون المسيح عليه السلام قد تنبّأ لتلاميذه وأخبرهم بأن اعداءه سيحاولون القاء القبض عليه لقتله، ولكن الله سبحانه سوف يفشل كيد الأعداء وينقذه من أيديهم كما فعل ذلك سابقاً وحسب ما نقلت الأناجيل.

٢ ـ أن يكون المسيح عليه السلام قد ذكر لتلاميذه أن اعداءه سيلقون عليه القبض في آخر المطاف ويتمكنون من صلبه وقتله.

فان الفرض الثاني لا يؤدي الى شك التلاميذ فيه أبداً، لأنه قد أخبرهم سابقاً حسب الفرض انّه سوف يلقىٰ القبض عليه ويصلب ويموت.

وأن كان الفرض الأول هو الصحيح، فهنا سوف يشك التلاميذ فيه، لأنه قد أخبرهم بأنه سوف ينجى من أيدي اعدائه، وهو ما لم يحصل، فسوف يقعون في الشك، ولكن بعد ذلك تبيّن لهم أن المسيح عليه السلام لم يقبض عليه أبداً، بل نجىٰ من أعدائه كما حصل ذلك سابقاً.

وأما الاختلاف في جزئيات الحادثة كما نقلناه عن الأناجيل، فان متى ومرقس يذكران تقبيل يهوذا للمسيح عليه السلام، في حين أن لوقا يروي أن المسيح عليه السلام وقبل أن يقبّله يهوذا عرّف نفسه، وأما يوحنا

فانه لا يذكر القُبلة ابداً، بل المسيح عليه السلام يعلن عن نفسه علناً وبطريقة يظهر منها التحدي لأعدائه.

والمثير في القصة كما ينقلها يوحنا أن هناك امراً غير عادي قد حدث عندما أراد الجنود القاء القبض عليه عليه السلام، مما أذهلهم وأسقطهم على الأرض لشدة خوفهم، وهذا يؤكد أنهم لم يجرؤا على الامساك به أبداً.

وأخيراً فان قضية هروب التلاميذ كُلّهم هي الأخرى موضع للتأمل والحيرة، وهل كان هذا الهروب عند القاء القبض على المسيح عليه السلام أو قبل القاء القبض عليه، فالاناجيل لا تذكر ذلك بوضوح.

وكذلك أيضاً مسألة خيانة يهوذا تقع مورد السؤال والشك، وذلك لأن الكهنة والفريسيّون كانوا يعرفون المسيح عليه السلام حق المعرفة، وقد جرت بينه وبينهم لقاءات كثيرة ومتعددة، وهذا يعني انهم كانوا باستطاعتهم القاء القبض على المسيح عليه السلام من دون حاجة الى يهوذا وخيانته، ولذلك طعن البعض مثل (باكون) في القيمة التاريخية لهذه

الفقرات في مقال شهير بعنوان: ماذا كانت خيانة يهوذا[١].

و لا أريد أن أطيل الكلام حول هذه المسألة، ولكن مما لاشك فيه أبداً هو أن احداثاً أخرى وقعت في تلك الليلة لم تُنقل في هذه الأناجيل الأربعة، ومن الممكن انها كانت مذكورة في بعض الاناجيل الاخرى، إلا أن الكنيسة رفضت كل تلك الكتب الاناجيل واعتبرتها كتب غير قانونية ومنحولة، ولا يفوتني أن اذكّر بأن هذه الاحداث نُقلت في أناجيل كُتبت بعد رفع المسيح عليه السلام على أقل تقدير بثلاثين سنة، وكانت قصة المسيح عليه السلام تتداول على الألسن بين الناس، واذا قلنا بأن هذه الاسفار هي كتب تاريخية لا ترتبط بالالهام والوحي الالهي، وهي قابلة في نقل الحوادث للوقوع في الخطأ سهواً أو عمداً ونقصاناً وزيادة، تيقناً بأن هناك امراً حصل في تلك الليلة أدّى الى نجاة المسيح عليه السلام من أيدي أعدائه ولم تنقله لنا الأناجيل بوضوح و تفصيل.

---

(١) المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص١٤٥.

ثانياً: محاكمة المسيح عليه السلام

والأناجيل تذكر هنا محاكمتين للمسيح عليه السلام (بل في انجيل لوقا ثلاثة محاكمات والثالثة كانت أمام هيرودس) الأولى أمام رئيس الكهنة، والثانية امام الوالي بيلاطس.

ونبدء أولاً بالمحاكمة الأولى كما تنقلها الأناجيل الأربعة.

١ـ متى

ينقل متّى في انجيله: «فالذين أمسكوا يسوع أخذوه الى قيافا رئيس الكهنة، وكان مُعلِّمو الشريعة والشيوخ مجتمعين عنده، وتبعه بطرس عن بعد الى دار رئيس الكهنة، فدخل وقعد مع الحرس ليرى النهاية وكان رؤساء الكهنة جميع اعضاء المجلس يطلبون شهادة زور على يسوع ليقتلوه، فما وجدوا... ثم قام شاهدان وقالا: هذا الرجل قال: أقدر أن أهدم هيكل الله وابنيه في ثلاثة أيام. فقال رئيس الكهنة وقال ليسوع أما تجيب بشيء؟... فظل يسوع ساكتاً. فقال له رئيس الكهنة: استحلفك بالله الحي أن تقول لنا: هل انت المسيح ابن الله؟ فأجاب يسوع: انت قلت، وأنا أقول لكم: سترون

بعد اليوم ابن الانسان جالساً عن يمين الله القدير وآتيا على سحاب السماء. فشق رئيس الكهنة ثيابه وقال: تجديف، انحتاج بعد الى شهود؟ فبصقوا في وجه يسوع ولطموه ومنهم من لكمه وقالوا: تنبألنا أيها المسيح من ضربك؟

وكان بطرس قاعداً في ساحة الدار، فدنت اليه جارية وقالت: انت أيضاً كنت مع يسوع الجليلي فأنكر أمام جميع الحاضرين، وخرج الى مدخل الساحة فرأته جارية اخرىٰ، فقالت لمن كانوا هناك هذا الرجل كان مع يسوع الناصري، فانكر بطرس ثانية وحلف. وبعد قليل جاء الحاضرون وقالوا لبطرس: لاشك انك انت أيضاً واحداً منهم فلهجتك تدل عليك. فأخذ يلعن ويحلف انا لا اعرف هذا الرجل. فصاح الديك في الحال فتذكر بطرس قول يسوع: قبل أن يصيح الديك تُنكرني ثلاث مرات.

٢ ـ مرقس

وينقل مرقس في انجيله: وأخذوا يسوع الى رئيس الكهنة فاجتمع رؤساء الكهنة والشيوخ ومعلمو الشريعة كلهم. وتبعه بطرس عن بعد الى دار رئيس الكهنة، فدخل وقعد مع الحرس يتدفأ عند

النار... وبينما بطرس في الساحة السفلى من الدار، مرّت جارية من جواري رئيس الكهنة، فلما رأت بطرس يتدفأ، نظرت اليه وقالت له: انت أيضاً كنت مع يسوع الناصري، فأنكر وخرج الى الدهليز فصاح الديك، فرأت الجارية وأخذت تقول للحاضرين هذا منهم. فـأنكر أيضاً. وبعد قليل قال الحاضرون لبطرس: لاشك انك واحـد مـنهم لأنك من الجليل. فأخذ يلعن ويحلف: أنا لا أعرف هذا الرجل، وفي الحال صاح الديك مرة ثانية، فتذكر بطرس قـول يسـوع: قـبل أن يصيح الديك مرتين، تنكرني ثلاث مرات وأخذ يبكي.

٣ـ لوقا

وأما لوقا فانه يقول: فقبضوا عليه وأخذوه ودخـلوا بـه الى دار رئيس الكهنة. وكان بطرس يتبعه عن بعد، وأوقد الحرس ناراً فـي ساحة الدار وقعدوا حولها، وقعد بطرس بينهم، فرأته خـادمة عـند النار، فقالت: وهذا الرجل كان مع يسوع. فأنكر وقال: انا لا اعرفه يا امرأة. وبعد قليل رآه رجل فقال: وانت منهم، فـأجابه بـطرس كـلا يا رجل.

٤ - يوحنا

ويذكر يوحنا الحادثة بشكل يختلف عن الاناجيل الثلاثة فيقول: أن الجند والقائد وخدّام اليهود قبضوا على يسوع وأوثقوه، ومضوا به إلى حنان اولاً... وكان سمعان بطرس واقفاً عند الباب خارجاً، فخرج التلميذ الآخر الذي كان معروفاً عند رئيس الكهنة وكلّم البوابّة فأدخلت بطرس، فقالت الجارية البوابة لبطرس: ألست أنت أيضاً من تلاميذ هذا الإنسان؟ قال: لست أنا. وكان العبيد والخدام واقفين وهم قد أضرموا حجراً لانه كان برد وكانوا يصطلون وكان بطرس واقفاً معهم يصطلي فقالوا له: ألست أنت أيضاً من تلاميذه؟ فأنكر وقال: لست أنا. وقال واحد من عبيد رئيس الكهنة «اما رأيتك أنا معه في البستان؟ فأنكر بطرى أيضاً».

المناقشة

أن القاء نظرة سريعة على النصوص كافية لاثبات الاختلاف فيما بينها، وهذا يؤكد بانها لا ترتبط بالالهام والوحي الكتابي لا من قريب ولا من بعيد لأنه أن كان نبع هذه الأناجيل واحد لما تصور فيها الاختلاف. واما الاختلافات فأوجزها بما يلي: ـ

ـان متى ومرقس جعلا محاكمة المسيحﷺ أمام مجمع اليهود في الليل وبعد القاء القبض عليه مباشرة، ولكن لوقا يجعلها في صباح اليوم التالي، بعد ان قضى الحراس الليل كلّه يستهزئون به ويضربونه!! وأما يوحنا فانه يخالف الاناجيل الثلاثة جداً، ويقول بأن المسيحﷺ أقتيد الى حنّان اولاً، ومن ثم فانّ حنّان ارسله الى رئيس الكهنة.

ـ وأيضاً استجواب رئيس الكهنة للمسيحﷺ والأجوبة التي ذكرها تختلف من انجيل لآخر، ولا سيما انجيل يوحنا.

ـ وتبقى المشكلة العويصة في النص هي انكار بطرس للمسيحﷺ، فمن خلال مراجعة الأناجيل الأربعة، والوقوف على شخصية السائل من بطرس في كلٍّ منها لا أظن اننا نحتاج بعد ذلك الى تعليق واضافة على تلك النصوص.

فمتى يقول أن الاسئلة الثلاثة لبطرس كانت من:

الأول من الجارية وبطرس جالس خارج الدار، والثاني من جارية أخرى وهو في الدهليز، والثالث من الناس القيام.

وأما مرقس فيقول انها كانت من:

الأول من الجارية في الساحة السفلى من الدار، والثاني من نفس

الجارية خارجاً في الدهليز، والثالث من الحاضرين.

وأما لوقا فيقول: أن السؤال الأول كان من:

الجارية وكان عند النار، والثاني من رجل، والثالث من رجل آخر، واخيراً فيوحنا يذكر: ان السؤال الأول كان من:

الفتاة التي تحرس الباب، والثاني من الواقفين على النار، والثالث من واحد من خدم رئيس الكهنة وكان من اقرباء الرجل الذي قطع بطرس أُذنه.

وقصة انكار بطرس للمسيح عليه السلام كما يعتقد البعض هي بعيدة عن الواقع، فبالاضافة الى هذا الاختلاف في النصوص، تبقى هناك مسألة مهمة اخرى، وهي أن بطرس هو الوحيد من بين التلاميذ الذي استلّ السيف وضرب عبد رئيس الكهنة عندما أرادوا القبض على المسيح عليه السلام، ولذلك فأن الحرّاس والجنود الذين ألقوا القبض على المسيح عليه السلام لابد وانهم كانوا يعرفونه جيداً، ولا سيما بعد موقفه البطولي وقطع اذن أحدهم، لذلك من المستبعد جداً من بطرس الحضور الى دار رئيس الكهنة بعد هروبه وفراره في ساعة القاء القبض على المسيح عليه السلام، لأن ذلك سيؤدي الى المجازفة بحياته، لأنه سينال نفس المصير الذي سيؤول اليه مصير معلمه وسيّده المسيح عليه السلام.

المحاكمة الثانية

وهي امام الوالي بيلاطس: والاناجيل الأربعة ايضاً مختلفة في نقل جزئيات المحاكمة هذه، إذ ينقل متى الحادثة كالتالي:

«ووقف يسوع امام الحاكم فسأله الحاكم: أأنت ملك اليهود؟ فأجابه يسوع: أنت قلت. وكان رؤساء الكهنة والشيوخ يتهمونه، فلا يجيب بشيء. فقال له بيلاطس: أما تسمع ما يشهدون به عليك؟ فما أجابه يسوع عن شيءٍ، حتى تعجب الحاكم كثيراً.

وكان من عادة الحاكم في كل عيدٍ أن يطلق واحداً من السجناء يختاره الشعب، وكان عندهم في ذلك الحين سجين شهير اسمه يشوع باراباس، فلما تجمهر الناس سألهم بيلاطس: من تريدن أن أطلق لكم: يشوع باراباس أم يسوع الذي يُقال له المسيح؟ وكان بيلاطس يعرف انهم من حسدهم أسلموا يسوع.... فلما سألهم الحاكم: ايّهما تريدون أن أطلق لكم؟ أجابوا: باراباس. فقال لهم بيلاطس: وماذا أفعل بيسوع الذي يقال له المسيح؟ فأجابوا كلّهم: إصلبه، قال لهم: وأي شرٍ فعل. فارتفع صياحهم اصلبه.

فلما رأى بيلاطس انه ما استفاد شيئاً، بل اشتدّ الاضطراب، أخذ

ماءً وغسل يديه امام الجموع وقال: أنا بريءٌ من دم هذا الرجل، دبِّروا أنتم أمره.

فأجاب الشعب كُلّه: دمه علينا وعلى أولادنا، فأطلق لهم باراباس، أما يسوع فجلده وأسلمه ليُصلب.

فأخذ جنود الحاكم يسوع الى قصر الحاكم وجمعوا الكتيبة كلها، فنزعوا عنه ثيابه وألبسوه ثوباً قرمزياً[(١)]، وضفروا اكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه، وجعلوا في يمينه قصبة، ثم ركعوا امامه واستهزأوا به فقالوا: «السلام عليك يا ملك اليهود» وأمسكوا القصبة وأخذوا يضربونه بها على رأسه وهم يبصقون عليه، وبعدما استهزأوا به، نزعوا عنه الثوب القرمزي، وألبسوه ثيابه وساقوه ليصلب».

وأما مرقس فانه يذكر الحادثة بشكل مشابه لما ذكره متى، ولكنه يذكر أن الجنود ألبسوا المسيح ﷺ استهزائاً به أُرجواناً[(٢)] بدلاً من الثوب القرمزي.

وأما لوقا الانجيلي فانه لا يذكر شيئاً عن استهزاء الجنود بالمسيح ﷺ عند بيلاطس، ولكنه يذكر أن بيلاطس أرسل المسيح ﷺ

---

(١) ثوباً قرمزياً: هو ثوب الجنود الرومان.

(٢) الارجوان: كان ثوباً يحفظ للملوك والشخصيات العظيمة.

الى هيرودس والي الجليل، وقد انفرد لوقاً في ذكر ارسال المسيح عليه السلام الى هيرودس، وذكر ان جنود هيردوس هم الذين استهزأوا بالمسيح عليه السلام إذ يقول: «فأهانه هيردوس وجنوده، واستهزأ به، فالبسه ثوباً برّاقاً ورده الى بيلاطس». وهو بذلك يخالف متى ومرقس ويوحنا الذين ذكروا أن جنود بيلاطس هم الذين استهزأوا بالمسيح عليه السلام لا هيردوس وجنوده.

وأما يوحنا فانه يذكر بتفصيل اكثر بكثير مما ذكره الانجيليون الثلاثة، ويذكر تهديد اليهود لبيلاطس، وكذلك اليوم والساعة التي كانت فيها محاكمة المسيح عليه السلام والامر بصلبه، وكان ذلك في يوم الجمعة (يوم التهيئة للفصح) والوقت ظهراً.

والحقيقة ان الذي يطالع قصه محاكمة بيلاطس للمسيح عليه السلام في الاناجيل الاربعة يجد أن هناك اختلافاً كبيراً في النقل من انجيل الى آخر، وأيضاً فان لوقا كما رأينا يصرّح بان هيرودس وجنوده هم الذين استهزأوا بالمسيح عليه السلام مخالفاً بذلك الاناجيل الثلاثة الاخرى، وايضاً يذكر متى أن الجنود ألبسوه ثوباً قرمزياً وهو لباس الجنود الرومان، بينما يذكر مرقس ويوحنا أنهم ألسبوه ثوباً ارجوانياً وهو ثوب الملوك والشخصيات العظيمة.

وكذلك فان أغلب العلماء يشكّكون بانه كانت هناك عادة للحكام الرومان باطلاق أحد المسجونين في عيد الفصح، وأن النـاس هـم الذين يحددونه دون الوالي وبغض النظر عن نـوع جـريمته، فـهذا القول يخالف ماهو معروف ومشهور عن روح الحكم الروماني ولا سيما في فلسطين(١).

وبالاضافة الى هذا فان الكثير من العلماء شكّكوا في صدق هذه القصة، ولاسيما ان لها فـي العـصور القـديمة و لاسـيما الرومـانية والبابلية نظائر مشابهة لها، ومنها قصة كانت مشـهورة فـي العـالم القديم الذي كان يعامل فيه احـد الرجـال واسـمه (كـارابـاس أو باراباس(٢)) كأنه مزيف بينما يذبح رجل آخر.

واخيراً أعود فاتساءل من أين استقى كتبة الأناجيل معلوماتهم عن هذه المحاكمة ولم يكن احداً منهم شهود عيان لها ابداً؟

والاختلاف في نصوص الأناجيل الأربعة ترفض الاجابة القائلة بانه الالهام والوحي الالهي، لما ذكرناه سابقاً.

---

(١) المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ١٦١.

(٢) والعجيب في القصة أن اسم باراباس يعني: ابن الأب السماوي.

ثالثاً: صلبه عليه السلام

أن قضية صلب المسيح عليه السلام هي الأُخرى تسبب مشكلة وازعاجاً لعلماء الكتاب المقدس ومفسريه، فقد اختلفت الأناجيل الأربعة في نقل جزئيات هذه الحادثة كثيراً، فالأناجيل الثلاثة الأُولى تؤكد أن الذي حمل الصليب هو رجل اسمه سمعان القيرواني، بينما يؤكد يوحنا أن المسيح عليه السلام هو الذي حمل صليبه الى موضع صلبه لا سمعان القيرواني.

وأما الشراب الذي أُعطي له فأن متى يذكر انهم أعطوه خلّاً ممزوجاً بمرارة ليشرب وقد ذاقه المسيح عليه السلام فلم يشرب. وأما مرقس فانه يقول بانهم اعطوه خمراً ممزوجة بمر فلم يشرب ولم يذقه.

ولوقا يذكر انهم قدّموا له خلاً فقط. واخيراً فان يوحنا يقول أن المسيح عليه السلام هو الذي طلب منهم ماء، وذلك عندما قال لهم عليه السلام: أنا عطشان، وكان هناك وعاء مملوء بالخل، فغمسوا اسفنجة ورفعوها الى فمه، فلما ذاق يسوع الخلّ قال: تم كلّ شيء.

وكذلك ساعة الصلب فان مرقس ولوقا يذكران أنها كانت الثالثة،

بينما يذكر يوحنا انها كانت السادسة.

وأيضاً قصة المصلوبان مع المسيح، فان متى ومرقس يتفقان انهما كانا يعيّرانه، ولكن لوقا يذكر ان احدهم عيّر المسيحﷺ والآخر نهاه عن ذلك، ولذلك قال المسيحﷺ له: انك اليوم تكون معي في الفردوس. ولكن يوحنا لا يذكر أي محاورة بين اللصين والمسيحﷺ ابداً.

وأما المشكلة الكبيرة في قضية صلب المسيحﷺ وموته فهي مسألة صرخته وهو على الصليب، فأن متى يذكر أن المسيحﷺ ونحو الساعة الثالثة صرخ بصوت عظيم فقال: صرخ يسوع بصوت عظيم: إيلي، إيلي لما شبقتني؟ أي «الهي الهي لماذا تركتني؟

وكذلك يذكر مرقس ولكنه ابدل كلمة (إيلي) بكلمة (إيلوئي) وهي عبارة ارامية.

ولكن لوقا يرفض هذا الانزعاج واليأس من المسيحﷺ ويذكر استقبال المسيح للموت فيقول: وصرخ يسوع صرخة عظيمة وقال: يا أبتاه في يديك استودع روحي.

بينما يوحنا لا يذكر شيئاً عن صرخة المسيحﷺ العظيمة ولا عن يأسه وجزعه بل يقول: فلما ذاق يسوع الخل قال: تم كلّ شيء،

وحَنىٰ رأسه وأسلم الروح.

والعجب كل العجب من هذه القصة المثيرة، فهذا المسيح عليه السلام يصرّح لذلك اللص بأنه سيكون معه اليوم في الفردوس، أي انه على يقين آن مآله سيكون الى الجنة، فكيف يجزع ويعاتب الرب الإله الذي سيخرجه من دار الفناء والآلام الى دار البقاء والنعيم، فهل يتألم أحدٌ منا ساعة موته اذا علم انه سيكون من اهل الفردوس، وما بال المسيح عليه السلام وهو نبي الله ورسوله يجزع ويعاتب الرب وهو ابيه، بينما لا يتفوه اللصوص بشيء من ذلك ابداً؟!

ولذلك نرى يوحنا الذي كتب انجيله بعد الأناجيل الثلاثة بفترة طويلة يحذف هذه الصرخة والعتاب من انجيله لأنه يرى أن ذلك لا يليق بالمسيح عليه السلام أبداً (أن صحّت الأناجيل في أن المصلوب هو المسيح عليه السلام).

ومسائل اخرى كثيرة تذكرها الأناجيل حول مسألة الصلب كلها تؤيد القول بأن هذه الأناجيل هي سجلات تاريخية فقط، فهل من المعقول أن تختلف الأناجيل كلها في اللوحة المكتوبة على صليب المسيح عليه السلام!! وهي لا تعدو جملة واحدة متكونة من بضع كلمات.

فان متى يقول: وجعلوا فوق رأسه علته مكتوبة: هذا هو يسوع

ملك اليهود.

ومرقس يقول: وكان عنوان علته مكتوباً: ملك اليهود. ولوقا يقول: وكان عنوان مكتوب فوقه.. هذا هو ملك اليهود.

ويذكر يوحنا: وكان مكتوباً: يسوع الناصري ملك اليهود.

فاذا كانت الأناجيل تختلف حتى في جملة مؤلفة من ثلاث أو أربع كلمات، فهل يمكن الاعتماد عليها كلياً، والقول بأن ما ذكروه هو الهام ووحي إلهي!! أين العقل والانصاف العلمي إذن؟!

رابعاً: دفنه وقيامته عليه السلام

لقد ذكرت الأناجيل الأربعة بعد عملية الصلب وموت المسيح عليه السلام انه قد دفن وقام من القبر في اليوم الثالث، وقد اختلفت كثيراً أيضاً في نقل الحوادث.

الدفن

فان متى ومرقس ولوقا يؤكدان أن الذي دفن المسيح عليه السلام هو يوسف من مدينة الرامة، وكان رجلاً غنياً ومن تلامذة المسيح عليه السلام بينما يذكر يوحنا أن الذي دفن المسيح عليه السلام ليس يوسف وحده، بل

شاركه في دفنه نيقوديموس.

وأيضاً يذكر متى ومرقس أن مريم المجدلية ومريم الاخرى وهي (مريم أم يعقوب ويوسف) ومرقس يسميها (مريم أم يوسى)، كانتا شاهدتان لعملية الدفن، في حين يذكر لوقا أن عددهن أكثر من هذا فيذكرهن باسمائهن وذلك بعد رجوعهن الى القبر في يوم الأحد وهن: مريم المجدلية، حنّة، مريم أم يعقوب، وسائر النساء (لا يذكر اسمائهن). وأما يوحنا فانه لا يذكر ابداً أن احداً من النسوة رافقن يوسف ونيقوديموس عند دفن المسيح عليه السلام!!!

فالشاهد الذي عاين مكان الدفن هنّ النسوة فقط مع الرجل أو الرجلين الذين دفنا المسيح عليه السلام، واعتقد أن ذكر اسمائهن في الاناجيل الثلاثة الاولى كان للتأكيد على أن النسوة لم يشتبه عليهن القبر، ولم يذهبن الى قبر آخر غير قبر المسيح عليه السلام، واما يوحنا الذي كتب انجيله بعد الاناجيل بمدة تزيد على ثلاثين سنة أو اكثر بعد الاناجيل الثلاثة، وقف على هذا الاختلاف في عدد النسوة واسمائهن، ولذلك حذف هذه الفقرة بالكامل من انجيله.

القيامة

وأما حادثة قيامة المسيحﷺ من الأموات، فالذي اعتقده هو انه لا يوجد في الأناجيل الأربعة اختلافاً أكثر مما هو عليه في نقل هذه الحادثة، فلقد اختلفت الأناجيل فيما بينها اختلافاً كبيراً جداً، مما لا يترك مجالاً لليقين في وقوع هذه الحادثة، وأنا مُذ كنت طفلاً صغيراً، حفظت قانون الايمان المسيحي (النيقاوي) الذي كُتب في مجمع للكنيسة عام ٣٢٥ وسمي بمجمع نيقية، وكانت احدى العبارات الواردة في هذا القانون هو: «صلب ومات ودفن وقام في اليوم الثالث كما في الكتب»، وقد كنت أتساءل عن سبب قيامتهﷺ من الأموات، فانه كما كنت اعتقد فهو ابن الله الذي جاء لخلاص البشرية، وذلك عندما صلب ومات وتحمل الآلام من اجل البشرية (كما يدّعي المسيحيون) فانه قد صالح بين الله والانسان، وقد تمت مهمته بموتهﷺ، فسواء قام من الأموات، أم لم يقم فأن ذلك لا أثر له ابداً في تعاليم الديانة المسيحية، ولكن لتتطابق الاسطورة حول شخصية المسيحﷺ مع ما ذكر من الأساطير في الديانات القديمة للإله الذي مات وقام من بيت الأموات، أُدخلت هذه الحادثة في

الأناجيل الأربعة، واصبحت من الامور المهمة في الدين المسيحي، ويفسرها المسيحيون بأن المسيحﷺ بقيامته الاعجوبة انتصر على الموت الى الأبد!!

وعلى أية حال فان قصة القيامة في الأناجيل الأربعة كما ذكرت آنفاً فهي تختلف من انجيل لآخر، وهنا سأذكر باختصار ما ذكرته الأناجيل الأربعة حول القيامة، ومن ثم نذكر نقاط الاختلاف فيما بينها: ـ

انجيل متى

يذكر متى في انجيله قيامة المسيحﷺ فيقول: «وبعد السبت عند فجر اول الاسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الاخرى لتنظر القبر، واذا زلزلة عظيمة حدثت، لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه.... وقال للمرأتين لا تخافا انتما، فاني اعلم انكما تطلبان يسوع المصلوب، ليس هو ههنا لأنه قام كما قال، اذهبا سريعاً قولا لتلاميذه انه قد قام من الأموات، هاهو يسبقكم الى الجليل هناك ترونه... فخرجتا سريعاً من القبر بخوفٍ وفرحٍ عظيم راكضتين لتخبرا تلاميذه، وفيما هما منطلقات لتخبرا

تلاميذه إذا يسوع لاقاهما وقال سلام لكما. فقال لهما يسوع: لا تخافا اذهبا وقولا لاخوتي أن يمضوا الى الجليل فهناك يرونني» (متى ٢٨: ١).

انجيل مرقس

وأما مرقس فانه يذكر القيامة بقوله: «وبعدما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطاً ليأتين ويدهنّه، وباكراً جداً في اول الاسبوع أتين الى القبر اذ طلعت الشمس... فتطلعنّ ورأين ان الحجر قد دُحرج...، ولما دخلن القبر رأين شاباً جالساً عن اليمين لابساً حُلّة بيضاء فاندهشن، فقال لهنّ لا تندهشن انتن تطلبن يسوع الناصري المصلوب، قد قام ليس هو هنا... لكن اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس انه يسبقكم الى الجليل هناك ترونه كما قال لكم... فخرجن وهربن من القبر... ولم يقلن لأحدٍ شيئاً لأنهن كن خائفات» (مرقس ١٦: ١).

انجيل لوقا

ويذكر لوقا القيامة بقوله: «ثم في اول الاسبوع اول الفجر آتين

الى القبر حاملات الحنوط الذي أعددنه ومعهن أناس، فوجدن الحجر مدحرجاً عن القبر، فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع، وفيما هُنّ محتارات في ذلك إذا رجلان وقفا بهنّ بثياب برّاقة.. قالا لهنّ: لماذا تطلبن الحي بين الأموات؟ ليس هو ههنا، لكنه قام. اذكرن كيف كلّمكن وهو بعد في الجليل قائلاً انه ينبغي أن يُسلّم ابن الانسان في ايدي أُناس خطاة ويُصلب وفي اليوم الثالث يقوم، فتذكرنّ كلامه، ورجعن من القبر واخبرن الأحد عشر وجميع الباقين بهذا كله... فتراءىٰ كلامهنّ لهم كالهذيان ولم يصدقوهن» (لوقا ٢٤: ١).

انجيل يوحنا

ويوحنا أيضاً يذكر قضية القيامة في انجيل ولكن بشكل مختلف تماماً عما ذكرته الأناجيل الثلاثة المتوافقة، فيقول: «وفي اول الاسبوع جاءت مريم المجدلية الى القبر باكراً والظلام باقٍ فنظرت الحجر مرفوعاً عن القبر، فركضت وجاءت سمعان بطرس والى التلميذ الآخر الذي كان يسوع يحبه، وقالت لهما اخذوا السيد من القبر ولسنا نعلم اين وضعوه.

فخرج بطرس والتلميذ الآخر (يوحنا) وأتيا الى القبر... ثم جاء

سمعان بطرس ودخل القبر ونظر الأكفان موضوعة والمنديل الذي كان على رأسه ليس موضوعاً مع الأكفان بل ملفوفاً في موضع وحده، فحينئذٍ دخل أيضاً التلميذ الآخر ورأى فآمن،لأنهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب انه ينبغي أن يقوم من الأموات ثم رجع التلميذ الى منزلهما أما مريم فكانت واقفة عند القبر خارجاً تبكي، وفيما هي تبكي انحنت الى القبر فنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحداً عند الرأس والآخر عند الرجلين... فقالا لها: يا امرأة لماذا تبكين؟ قالت لهما: انهم اخذوا سيدي ولست اعلم اين وضعوه. ولما قالت هذا التفتت الى الوراء فنظرت يسوع واقفاً ولم تعلم انه يسوع. قال لها يسوع: يا امرأة لماذا تبكين؟ من تطلبين؟ فظنت تلك انه البستاني فقالت له: يا سيد ان كنت قد حملته فقل لي اين وضعته وأنا آخذه؟ قال لها يسوع: يا مريم. فالتفتت تلك وقالت له ربّوني، الذي تفسيره يا معلم. قال لها يسوع لا تلمسيني لأني لم اصعد بعد الى أبي، ولكن اذهبي الى اخوتي وقولي لهم اني اصعد الى أبي وابيكم والهي والهكم، فجاءت مريم المجدلية واخبرت التلاميذ انها رأت الرب وانه قال لها هذا» (يوحنا ٢٠: ١).

فهذا ما ذكرته الأناجيل الأربعة حول حادثة قيامة المسيح ﷺ

من الأموات، واعتقد انه بالقاء نظرة سريعة الى هذه النصوص يتبين للقارئ شدة الاختلاف بينها، مما لا يدع مجالاً للشك بأن هذه الأناجيل ليست وحياً الهياً أبداً، اذ إذا صدّقنا احدهم كذّبنا الآخر وهذا ما يقوله العقل والمنطق.

وهنا سأذكر بعض التناقضات الموجودة في هذه النصوص ليتضح الأمر بشكل أفضل.

أولاً: عدد النساء: يذكر متى انهنّ (مريم المجدلية ومريم الاخرى (أم يعقوب ويوسي) فقط.

بينما يذكر مرقس انهنّ ثلاث نسوة (مريم المجدلية، مريم أم يعقوب، سالومة).

ولكن لوقا يقول انهن اكثر من ذلك (مريم المجدلية، يونا (حنّة)، مريم أُم يعقوب، نساء اخريات) وبالاضافة الى ذلك فانه يقول بأن كان معهنّ اناس آخرين.

وأما يوحنا فهو يكتفي بمريم المجدلية فقط وهي التي أخرج المسيح عليه السلام منها سبعة شياطين حسب الأناجيل.

ثانياً: الحجر والملاك: يذكر متى أن الحجر دحرجه ملاك وحدثت زلزلة عظيمة وذلك بعد وصول النسوة، وأن الملاك جلس

على الحجر الذي هو خارج القبر!!

وأما مرقس فانه يقول بأن النسوة عندما وصلن الى القبر رأيـن الحجر كان قد دحرج سابقاً، ولا يذكر شيئاً عن الزلزلة العظيمة ابداً، والملاك كان جالساً داخل القبر لا خارجه كما يذكر متى.

ولوقا أيضاً يذكر أن الحجر كان قد دحرج قبل مجيء النسـوة، ولكنه يختلف مع متى ومرقس فلا يذكر اثراً للملاك ابداً، ولكن بعد أن احتارت النسوة في امر الحجر وقف بهنّ رجلان (مـلاكـان) لا ملاك واحد، ولكنهما لم يجلسا ابداً لا داخل القبر ولا خارجه!!

واخيراً فان يوحنا يذكر أيضاً أن مريم المجدلية عندما جـاءت رأت أن الحجر قد دحرج عن القـبر، ولكـن لا اثـر للـملاك ابـداً، فركضت الى بطرس ويوحنا، فأتيا القـبر ولا أثـر للـمسيحعليه السلام ولا للملاك أبداً، وبعدما ذهبا نظرت مريم الى القبر واذا بملاكين جالسين واحداً عند الرأس والآخر عند الرجل!!

فلا أدري بأي من هذه الأقوال نأخذ، ومن يراجع تفاسير العهد الجديد يرى المحاولات الكثيرة لحل هذه الاختلافات ولكن دون جدوى فهم يصلون اخيراً الى نتيجة تقول: «بـالحقيقة لم تـر عـين البشرية قيامة المسيح وظروفها غير معلومة لنا وأما البراهين عليها

فكثيرة... ثم أن الأخبار المختصرة التي قصّها البشيرون الأربعة من القيامة والصعود الى السماء تتضمن بعض مناقضات بحسب الظاهر نشأ بعضها من اختلاف البشيرين في ترتيب الحوادث بحسب زمنها التاريخي، وبعضها من انتخاب كلٍ منهم ما وافق الغرض الخصوصي من كتابه، واكثرها من جهل بعضهم أو جميعهم بحوادث كثيرة»(١).

وأيضاً فان الأناجيل تؤكد أن المسيح ﷺ كان قد أخبر تلاميذه بانه سوف يُصلب ويموت ويقوم بعد ثلاث ليالٍ وثلاثة أيام، ولكن الحقيقة هي أن المسيح ﷺ لم يمكث في القبر سوى ليلتين ويوم واحد، فالدفن كان مساء السبت والقيامة قبل فجر الأحد.

وأيضاً فان يوحنا يصرّح بأن التلاميذ لم يكونوا يعرفون أنه ينبغي أن يقوم من الاموات، أي انه لم يخبرهم بذلك ابداً، ولذلك نراهم حسب انجيل لوقا لا يصدقون بكلام النسوة من أن المسيح ﷺ قد قام: «ورجعن واخبرن الأحد عشر... فتراءىٰ كلامهنّ لهم كالهذيان ولم يصدقوهنّ» وأيضاً يوحنا يقول عن بطرس ويوحنا: «كانا بعد لا يفهمان ما جاء في الكتاب وهو أن يسوع يجب أن يقوم من بين

(١) تفسير العهد الجديد، لجمعية الكتاب المقدس، طبعة بيروت ص ٨٥.

الأموات». فأما أن يكون ما نقل عن اخبار المسيحعليه السلام بصلبه وموته وقيامته باطلاً (وهو الصحيح) وأما أن نقول بأن ما ذكره يوحنا في انجيله من عدم معرفة التلاميذ ولا سيما وصي المسيحعليه السلام بطرس بمسألة قيامة المسيحعليه السلام كذباً محضاً.

وأنا اكتفي بهذا المقدار من البحث عن حادثة قيامة المسيحعليه السلام، وقد ذكرت الأدلة تفصيلاً على بطلان حادثة القيامة للمسيحعليه السلام في بحث مفصل، ونقلت أقوال بعض علماء الكتاب المقدس في ذلك وتشكيكهم بصدق هذه الحادثة.

وأما مسألة ظهور المسيحعليه السلام لتلاميذه فهي الاخرى وقعت في تناقضات كثيرة حسب الأناجيل الأربعة، وبمطالعة نصوص الأناجيل في خصوص ظهور المسيحعليه السلام للتلاميذ ولغيرهم من الناس، يقف القارئ على تلك التناقضات بكل سهولة.

وفي الحقيقة فان هناك سؤالاً كان يدور في ذهني منذ زمن بعيد حول مسألة قيامة المسيحعليه السلام وظهوره، وهو عدم وجود أي ذكر لوالدة المسيحعليه السلام القديسة مريم العذراء (سلام الله عليها)، فان بطلة قصة القيامة هي مريم المجدلية الذي أخرج منها المسيحعليه السلام سبعة شياطين كما ذكرنا، وهنا أتساءل فأقول: هل يمكن أن تهتم مريم

المجدلية بالآم المسيحعليه السلام حتى بعد موته وتسعى الى تحنيطه، بينما لا تبدي امه القديسة مريم (وهي التي بُشّرت به نبيّاً قبل أن يكون جنيناً في بطنها) أي اهتمام به لا في حياته ولا بعد موته، أليس من الأولى أن تكون هي التي تأتي الى قبر ابنها الحبيب لزيارته والبكاء عنده كما هو ديدن الامهات العاديات بأبنائهن، ولا سيما اذا اضفنا مكانتها الخاصة ومعرفتها التامة بنبي زمانها وحبيبها المسيحعليه السلام الذي خدمته وبذلت له الرعاية التامة في حياته. حتى نما وكبر وأدّى الرسالة التي جاء من اجلها؟!!

وللأسف فان الأناجيل بالعكس من ذلك يذكرن مريم العذراء احياناً بشكل يظهر آنهالم تكن مؤمنة بالمسيحعليه السلام ابداً، ولذلك ينهرها في مواضع عده منها: معجزة الخمر التي يذكرها يوحنا في انجيله وهي المعجزة الاولى من معاجز المسيحعليه السلام حسب انجيل يوحنا، فالمسيحعليه السلام في هذه المعجزة يبدو وكأنه ينهر امه: قالت ام يسوع له ليس لهم خمر، قال لها يسوع مالي ولك يا امرأة». بل وأكثر من ذلك فمتى يذكر في انجيله تعامل المسيحعليه السلام مع امه فيقول: ومنها وبينما هو يكلم الجمع اذا امه واخوته قد وقفوا خارجاً طالبين أن يكلموه، فأجاب وقال للقائل له: من هي أمي ومن هم اخوتي، ثم مد

يده نحو تلاميذه وقال: ها أمي واخوتي، لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي».

والواقع ان هذا الأمر حيّرني كثيراً، ولست أجد جواباً وافياً له إلّا أن أقول أن العذراء مريم والدة المسيح عليه السلام كانت واقفة على حقيقة المسيح عليه السلام وانه نبي مرسل كباقي الأنبياء المرسلين، وانه كان قد اخبرها بخاتمة حياته وأن الله الذي أرسله سوف ينجّيه من اعدائه ويرفعه اليه، ولذلك لا نرى أي حضور لمريم العذراء أم المسيح عليه السلام في ساعة صلبه سوى ما ذكره يوحنا في انجيله، فان كان المسيح عليه السلام يعلم حقيقية أنه سوف يُصلب ويموت ويقوم من الاموات لأخبر أمه بذلك، لما في ذلك من تهدئة لروعها وتثبيتاً لايمانها، وهذا ما لم تذكره الأناجيل ابداً، وللأسف فان الكثير من الأناجيل الاخرى التي اعتبرتها الكنيسة بانها كانت غير قانونية (منحولة) كانت قد ذكرت تفاصيل كثيرة عن مريم العذراء ومواقفها من المسيح عليه السلام، ولكنها كما أشرت قد عفى عليها الزمن واندثرت لأن الكنيسة رأت فيها أنها تتنافى وعقائدها فرفضتها.

وأخيراً فاني في هذا الكتاب حاولت فقط كشف الحقيقة التي اعتقدها وهي أن هذه الأناجيل الأربعة ليست هي الانجيل الحقيقي

للمسيح ابداً، بل أن هناك كتاباً آخر اعتمدت عليه هذه الأناجيل هو الانجيل الصحيح الموحىٰ بـه الى عـيسى المسـيح عليه السلام وأن كـتّاب الأناجيل أضافوا عليه بعض التفسيرات والحوادث التاريخية التي لم تُذكر في ذلك الانجيل ابداً. وحذفوا البعض الآخـر مـنه جـهلاً او تعمّداً، وما نقلته من نصوص هذه الأناجيل الأربعة واضح على هذا الرأي، فهذه الأقوال والأمثال والتعاليم التي ذكرها المسيح عليه السلام كلها تؤكد أن منبعها الأصلي لا يمكن أن يكون إلّا السماء، وهي تصبّ في خط الأنبياء المستقيم الذي يدعو الى الايمان بالله الواحد الأحد وعبادته والعمل وفق شريعته وارادته سبحانه، ومن ثم الفوز والفلاح باتباع تلك التعاليم والشرائع الإلهية.

واشكر الله العزيز الحكيم واسأله سبحانه ان يتقبّله بكرمه ولطفه ويجعله لي ذخراً يوم ألقاه أنه سميع مجيب.

❊ ❊ ❊

المصادر

١ ـ الكتاب المقدس اصدار دار الكتاب المـقدس فـي الشـرق الاوسط ـ مصر ـ القاهرة ـ الطبعة الاولىٰ ١٩٩٩م.

٢ ـ كتاب العهد الجديد: مترجم من اللغة اليونانية الىٰ العربية مع المبادىء الروحية الاربعة ـ اصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط .

٣ ـ تفسير العهد الجديد حسب الترجمة العربية بترجمة البستاني ـ فاندايك ـ اصدار جميعة الكتاب المقدس ـ بيروت ـ ١٨٧٧م.

٤ ـ قاموس الكتاب المقدس: تأليف نخبة مـن الأسـاتذة ذوي الاختصاص من اللاهوتيين، الهيئة المشرفة (الدكتور بـطرس عـبد الملك ـ الدكتور جون الكسندر طُمسن ـ الاستاذ ابـراهـيم مـطر) اصدار دار الثقافة ـ مصر ـ القاهرة ـ الطبعة الاولىٰ ١٩٩١م.

٥ ـ المسيح في الفكر الاسلامي الحديث وفي المسيحية ـ تأليف الأب الدكتور منير خوّام ـ اختصاص في اللاهوت ـ علم النفس ـ الفلسفة ـ وهي الاطروحة التي قدمها في الجامعة اليسوعية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الاولىٰ.

٦ ـ تاريخ الفكر المسيحي (يسوع المسيح عبر الاجيال) تأليف

الدكتور القس حنا جرجيس الخضري ـ صدر عن دار الثقافة ـ مصر ـ القاهرة ـ الطبعة الاولى سنة ١٩٨١م.

الفهرس